السعودية

وَ

وِلَايَةُ الْفَقِيهِ

تأليف

أبو أنس عبد الله

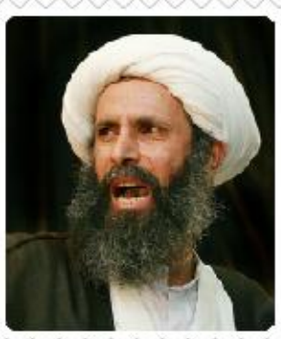

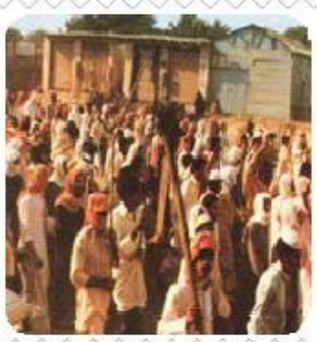

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

جميع الحقوق غير محفوظة

حق النسخ والاقتباس والطباعة لكل مسلم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

يمثل الشيعة نسبة ٣٪ من سكان السعودية[١]، وأكبر تواجد للشيعة لهم يكمن في المنطقة الشرقية وبالتحديد في منطقتي القطيف والإحساء، وقد عانت هذه المنطقة قبل الحكم السعودي من اضطراب الأمن، حيث كان الحكم التركي ضعيفاً، وقد عمدت الدولة التركية إلى تغيير الولاة بين فترة وأخرى لمعالجة الأوضاع المتدهورة في المنطقة، غير أنها ظلت تنحدر من سيئ إلى أسوا، فلم تستطع أن تتغلب على المشاكل الناجمة عن استفحال خطر البدو وقطاع الطرق وفساد الإدارة حتى أصبح المواطن لا يستطيع الخروج من بلدته أو قريته إلا بخفير من البدو أو فرقة مسلحة، وانتشرت عصابات اللصوص، حتى كانت العصابة تهاجم المواطن في منزله وتجبره تحت التهديد المسلح على تسليم مفاتيح الخزانات والأبواب وتسلبه ما يملك من نقود وذهب وأموال ثم بلغت الفوضى ذروتها حين هاجم البدو القطيف من كل حدب وصوب في (وقعة الشربة) سنة ١٣٢٦هـ، فحاصروها قرابة ستة أشهر على مسمع ومشهد من قوات الدولة التركية التي وقفت موقف المتفرج فلم تستطع أن تعمل شيئا، وتكبدت البلاد خسائر جسيمة في الأموال والأرواح.

وقد بلغ الفساد الإداري في القيادة التركية في الإحساء مداه في آخر عهدهم؛ ففي سنة

---

(١) انظر كتاب شيعة القطيف والأحساء لعبدالله آل عبد المحسن، فقد أثبت بالإحصاءات الدقيقة أن نسبة الشيعة في السعودية لا تتجاوز ٣٪ وليس كما يشيع الشيعة أن نسبتهم ١٠٪ كما هي عادتهم دائماً في تضخيم الأعداد.

١٣٢٧هـ رصد رجال من أهل المبرز للمتصرف التركي محمود باشا، فقتلوه في سوق الهفوف بعد صلاة العصر بعد أن ضاقوا ذرعاً من تصرفاته، فقد وصفه مؤرخ الإحساء محمد آل عبدالقادر قائلاً بأنه: (سيئ السيرة والتدبير، كان يوعز إلى البادية بقطع الطرق، ويجعلون له نصيباً من الغنيمة)[١] .

عند ذلك وأمام هذه الفوضى التي شملت أنحاء المنطقة الشرقية وتقطعت السبل فيها وكثر السلب والنهب مع إرهاق السكان المحليين بدفع الضرائب لم يجد أهل الحل والعقد من أعيان الإحساء بداً من الاتصال سراً بالملك عبد العزيز، فكتبوا له يطلبون منه ضم الإحساء وإنقاذ المنطقة من الفوضى العارمة التي تعيش فيها، وذلك بإخراج الأتراك منها، وكان الملك عبد العزيز يتطلع إلى ضم هذا الجزء الغالي الذي كان ضمن ملك آبائه وأجداده الغني بموارده الاقتصادية والذي يشكل له المنفذ البحري على العالم[٢].

أقدم العاهل السعودي على فتح المنطقة لأهميتها الاقتصادية، ولمراسلات الأهالي وترحيبهم به، فهاجم الإحساء على حين غرة، فاستولى عليها، واعتصم الأتراك بالحصون، وتحت ضغط رغبات الأهالي أذعنت الحامية التركية للتسليم، فرحلوا عنها إلى العقير، ومنها إلى البحرين، وبعد أن تم للعاهل السعودي الاستيلاء على الإحساء بعث سرية بقيادة عبدالرحمن بن سويلم إلى القطيف، ونزل المريقيب، وقد كانت القطيف متفرقة إلى شيع وأحزاب، حزب متنفذ منتفع من الوضع القائم، ويسيطر على مقدرات البلاد الاقتصادية، ويتزعمه آل جمعة، وحزب آخر من الناقمين المغلوبين على أمرهم، لا سيما جامعي الضرائب والمكوس، ويتزعمه علي بن منصور بن أخوان وعلي بن الحسن الفارس الضامنين لجمارك منطقة القطيف والإحساء، والذين كثيرا ما تثار المشاكل بينهما وبين آل جمعة من جراء تلك

---

(١) تحفة المستفيد لآل عبدالقادر، ص:١٩٠ .

(٢) الخليج العربي لجمال زكريا قاسم، ص:٣١٠.

الضرائب، وطبيعي أن يكون الباشا سيد الموقف، كل ذلك أدى إلى تعميق الخلافات، وترحيب الحزب المناوئ بالحكم الجديد فاجتمع أهل الحل والعقد في البلاد، وعلى رأسهم الشيخ علي بن الحاج حسن علي الخنيزي بالوالي التركي الذي طلب منهم الدفاع عن المدينة، فصارحوه بان البلاد فقيرة من السلاح والعتاد، ولا تستطيع المقاومة، فإذا أصر الوالي على موقفه فانه يتحمل مسؤولية كل ما ينجم عن هذه المغامرة، وعندما رأى الوالي التركي أن لا جدوى من التشبث في البقاء بعد أن خسروا الإحساء اقلع هو والحامية التركية إلى البحرين في طرقهم إلى البصرة، وفتحت البلاد أبوابها للحكم السعودي الجديد.

وحين دخلت البلاد في الحكم السعودي نعمت بالأمن والاستقرار، بعد أن كانت تعاني من ضعف الحكم وعبث البدو واختلال الأمن، فاستقبلت عهدا جديدا، اتسم بهيبة الحكم وقطع دابر المفسدين واستتباب الأمن ومن جانب آخر تم فيه تنظيم الدوائر الحكومية وتأسيس البلديات وتأسيس المستشفيات والمدارس ونشر التعليم وحين انعم الله على هذه الدولة باكتشاف البترول خطت خطوات واسعة في الإصلاح، وتحقيق مشاريع برامج التنمية، شملت النواحي العمرانية والصناعية والزراعية والتعليمية والاجتماعية[1].

فعاشت القطيف والإحساء أفضل عصورها في العهد الزاهر لآل سعود، وقد كان أعيان المنطقة يقدرون نعمة الأمن التي صاحبت الحكم السعودي بفضل تحكيم شرع الله، وإقامة الحدود على العابثين بأمن البلاد، فكانوا يعلنون الطاعة والولاء لحكام هذه البلاد الكريمة، وقد كانت لشيعة المنطقة مطالب وحقوق يطالبون بها، ولكن كانت هذه المطالب تتم وفق الطرق المشروعة من مناصحة ولاة الأمر والرفع لهم بمطالبهم، وقد كانت الدولة تستجيب لمطالبهم المعيشية بقدر ما تستطيع، أما حقوقهم الدينية فقد سمح لهم بكل ما لا يتصادم مع عقائد الأغلبية من المواطنين، فلهم مساجدهم الخاصة التي يصلون فيها، ولهم محكمة خاصة

---

(١) واحة على ضفاف الخليج للكاتب القطيفي محمد المسلم.

تحكم لهم في مواريثهم و أوقافهم، ولعلمائهم التصرف المطلق في الخمس كيف شاءوا.

إلا أنه وكما قال عمر رضي الله عنه: (من لم يعرف الجاهلية لا يعرف الإسلام)، حيث قامت مجموعة من الشباب - ممن تربى في هذا البلد حيث كان ينعم بالأمن و الأمان في هذا البلد الكريم، ولم يعايش ما عايشه أجداده من انفلات أمني ورعب وخوف كانت تعيشه المنطقة - بالثورة على الآباء والأجداد الذي كانوا يقدرون هذه النعمة حق قدرها، متأثرين بتيار فكري دخيل متمثل في فكر التيار الشيرازي المتأثر بفكرة ولاية الفقيه، تلك الفكرة الانقلابية على المذهب الشيعي.

والخطر الآخر كان في تبني دولة الخميني مبدأ تصدير الثورة، والذي أباح الخميني وزمرته لدولته التدخل في شؤون دول الجوار بحجة تصدير ثورته، فكان من نتائجها إنشاء حزب الله بأفرعه المختلفة ومنها حزب الله الحجاز في المنطقة.

وفي هذا الكتاب سوف نوضح مسيرة هذه التيارات الفكرية السياسية الشيعية وكيفية اختراقها المجتمع الشيعي في المنطقة ومدى خطورة هذه التيارات على المنطقة.

أسأل الله أن يحفظ بلاد الحرمين وولاة أمرنا من كل سوء، وأن يوفقهم ويسددهم للاستمرار في تحكيم شرع الله فهو صمام الأمان الحقيقي، والله الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

خارطة الطريق

- **في البداية:**

" إن إقامة الجمهورية الإسلامية في جزء محدود من العالم الإسلامي (إيران) لا يرضي طموحات المؤمنين، ولا يحقق كل أهدافهم المقدسة، فالهدف النهائي هو إقامة حكومة الألف مليون مسلم، يمكن اعتبار الجمهورية الإسلامية بداية الطريق وأول الشوط ومنطلقاً للمسيرة الإسلامية". (حسن الصفار)

- **وكان الأمل:**

" نطلب ونتوقّع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة ". (حسن الصفار)

- **ثم الصدمة:**

"صفقة إيران كونترا (جيت) مع أمريكا (الشيطان الأكبر)، لقد تمت الصفقة بواسطة إسرائيل (العدو اللدود للجمهورية الإسلامية في إيران)، [وكان] كبش فداء إيران تدحرج رأس مسئول حركات التحرر في إيران، وضرب الخط الثوري ومن معه بالقشة التي قصمت ظهر حركات التحرر [ومن ضمنها حركتنا في السعودية]، هي المصالح إذن: (فلا عداوة دائمة، ولا صداقة دائمة، بل مصالح دائمة)". (عادل اللباد).

- **وكان الاعتراف:**

"إننا حينما انطلقنا في عملنا السياسي المعارض كنا ناشئين،...فحينما بدأنا، بدأنا بعنوان عريض هو: «منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية»، لكننا فيما بعد بدأنا ندرك أن هذا العنوان أكبر من حجمنا، وأن هذا العنوان لا يتناسب ولا يتوافق مع شروط بلدنا وواقعه". (حسن الصفار)

- **وفي النهاية كانت النصيحة:**

"إني أنصح نفسي وإخواني من أبناء الأمة بأن لا ينطلقوا في مواقفهم من الاندفاع والحماس وحده، بل يُعملوا عقولهم ويأخذوا خصائص بلدانهم ومجتمعاتهم بعين الاعتبار، فالأسلوب الناجح في بلد ما قد لا يكون صالحاً لبلد آخر". (حسن الصفار)

بين هذه النقاط تدور أحداث هذا الكتاب، وهي تجربة ثرية فيها عبرة للمسلمين عامة ولكل الشيعة في العالم ولشيعة المنطقة خاصة...

*****

مقدمة في تطور الفكر السياسي الشيعي

من عقائد الشيعة الإمامية الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد عين علياً رضي الله عنه للإمامة بالاسم والنص المباشر، وأن هذه الإمامة تستمر كذلك في ابنيه الحسن والحسين وتتسلسل بشكل وراثي عمودي في ذرية الحسين، وكل إمام يوصي لمن بعده.

لم تكن فكرة الإمامة من البداية محددة المعالم، كانت مفتوحة على التاريخ فقهاً واعتقاداً، ومن المفترض أن تمتد من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة يوصي بها كل إمام لمن بعده.

فجوهر النظرية الإمامية يعتمد على القول بعدم جواز خلو الأرض من قائم لله بالحجة وهو (الإمام) إذ (لا يخلو زمان من حجة أو إمام)[1]، ويجب أن يكون معصوما، قال هشام بن الحكم أقدم المنظرين للإمامة وهو يحاور أحدهم: (ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة (أي:العصمة) إلى أن تقوم الساعة)[2].

ولكن بعد وفاة الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري في سامراء سنة ٢٦٠هـ دون إعلانه عن وجود خلف له، أحدث شكاً وحيرة بشأن مصير الإمامة. فافترق الشيعة إلى أربع عشرة فرقة كما يقول النوبختي[3]، واحدة منها فقط قالت بوجود خلف للإمام العسكري، وأن اسمه محمد، وقد أخفاه والده خوفاً من السلطة فستر أمره.

يروي الطوسي في كتابه (الغيبة): قصة ولادة المهدي وما فيها من خوارق، وينقل حديثاً للحسن العسكري يجيب به عمته عن مكان ولده: (هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره

---

(١) عيون أخبار الرضا لإبن بابويه القمي، (١/ ٢٧٢).

(٢) علل الشرائع للصدوق ، (١/ ٢٤٠).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي، ص:٩٦.

وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوبا، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل فرسه (لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) [الأنفال:٤٢])[1].

وقد تأثرت حركة الفكر السياسي الشيعي الإمامي بهذا المثلث العقدي، الذي رَأْسُهُ: الاعتقاد بوجود الإمام الثاني عشر الذي لابد أن يكون عالماً بالشرع والدين وتفسير الوحي، وقاعدته: الغيبة والانتظار، فقد غاب الإمام الثاني عشر منذ منتصف القرن الثالث تقريباً ولم يتصل بشيعته، ثم كانت مرحلة السفراء أثناء الغيبة الصغرى من عام (٢٦٠هـ) حتى انتهت هذه المرحلة عام (٣٢٩هـ) أيضاً والتي يشكك فيها كلية بعض الشيعة الإمامية وبدأت الغيبة الكبرى منذ ذلك التاريخ.

وقد أدت هذه الغيبة إلى ترك فراغ فكري وفقهي وسياسي، كان يجب على الفقهاء ملؤه، ولم يكن أمامهم سوى ابتكار نظرية (الغيبة) كحالة للإمام، و(الانتظار) كحالة لشيعته.

وقد أورد المفيد (٣٣٦ – ٤١٣هـ) أربع رسائل في الغيبة يؤكد في مضمونها على سلامة فكرة (الغيبة)، ويؤطر فيها لمعالجة الإشكالات العقلية لها وطرحها في صورة تقريرات عقدية؛ فيروي (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[2] وفي الثانية يدلل على (وجود صاحب الزمان) الإمام المهدي بالنقل والخبر، وفي الرسالة الثالثة يشير إلى (الفرق بين الأئمة وصاحب الزمان في الظهور والغيبة) والرابعة في (ظهوره وخروجه) بين الوجوب أو المصلحة حسب ما يراها المهدي باعتباره موجوداً.

أما محمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٤٠ هـ) فقد طرح في كتابه (الغيبة) مجموعة من

---

(١) الغيبة للطوسي، ص:١٤١ وما بعدها.

(٢) الغيبة للمفيد، (١/ ٣).

التقريرات والتفصيلات لنظرية الغيبة، منها: التأكيد على وجود الإمام الثاني عشر، وعدم جواز الشك في وجوده، وأن الغيبة اعتقاد أصيل؛ ثم أضاف بُعداً آخر للغيبة وهو الانتظار، وروى سبعة عشر حديثاً تأمر الشيعة بـ(الصبر والكف والانتظار للفرج) أي ظهور المهدي.

وببدء الغيبة الكبرى دخلت الإمامية، في (غيبوبة التقية والانتظار!!)، وبقيت عاجزة عن صياغة نظام سياسي قابل للتطبيق عبر القرون، وذلك لأنَّ القيادة السياسية للأمّة محصورة في الإمام المعصوم وهو غائب، ولأن من يدَّعيها غيره فهو غاصب .

وبهذا يتبيّن أنّ الفكر السياسي الإمامي الشيعي، هو أصلا عقيمٌ عن إقامة نظام سياسي.

العمل السياسي في ظل الغيبة:

خلال الفترة التي تلت الغيبة، اهتم الفقهاء بالقيام بدور الرواة، وقاموا بتدشين نصوص روائية في مسألتين طرأتا على نظرية الإمامة وهما (الغيبة) و(الانتظار)، ويكاد يكون من المتفق عليه طبقاً لهذه الروايات، تحريم قيام الاجتماع الشيعي بأي دور سياسي في ظل الغيبة؛ حيث جاءت الأحاديث تلزم الشيعي بـ(أن يلزم بيته) و(لا يدفع ضيما) و(لا يدعو إلى حق) ولا يستعجل ظهور المهدي (هلك المستعجلون) وعدم الخروج (لا تخرجوا على أحد) و(أن من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا)[1]... الخ.

هذه الروايات التي جمعها النعماني في الغيبة رسمت وبشكل كبير الخريطة الفكرية للشيعة الخالية تماماً من أي توجه سياسي في إقامة دولة في غياب الإمام الحجة والمناط به وحده: الحكم والحكومة، والسلطة الشرعية والسلطان المنصوب من قِبَل الله تعالى، إذ لا يخول لأي أحد انتخابه أو اختياره، ولا يجوز لأحد أن يدعو لذلك؛ فالإمام الذي يتبعه الشيعة لا يصاب بالنظر أو الاجتهاد أو الشورى، ولا دخل للأمة في ذلك المنصب، وقد أكدت هذه الآراء ثلة

(١) انظر الغيبة للنعماني، ص: ١٢٥ وما بعدها.

كبيرة من العلماء مثل المرتضى المعروف بعلم الهدى (٣٥٥-٤٣٦هـ) والشيخ الطوسي (٣٨٥هـ- ٤٦٠هـ) والعلامة الحلي (٦٤٨-٧٢٦هـ) وغيرهم الذين انصرفت جهودهم الفكرية –في تلك المرحلة– لتأصيل حالة: التقية والانتظار [١].

الدولة الصفوية والصبغة الشيعية للدولة:

أعلنت الدولة الصفوية (٩٠٧هـ) إيران دولة شيعية، وأن المذهب الجعفري ألاثني عشري هو المذهب الرسمي للدولة، وهي بذلك تصبغ الدولة بالصبغة الدينية المذهبية، وهو ما يبرز الحاجة إلى دور فقهي جديد لم يكن معتاداً من قبل.

ومن أبرز الفقهاء الذين اعتمد عليهم الشاه الصفوي للقيام بالتنظير لدولته الجديدة هو المحقق الكركى (تـ٩٤٠هـ)[٢] المعروف بالمحقق الثاني، حيث ذهب إلى القول بولاية الفقيه العادل الجامع للشرائط والذي ينوب عن الإمام المنتظر. [٣]

ما قام به الكركى في القول بـ(نظرية النيابة العامة) في ظل الغيبة يعد اختراقاً واضحاً للإجماع الشيعي حول نظرية الانتظار.

والكركي يعتبره كثيرون من مفكري الإمامية رائداً للفقه السياسي الشيعي بصورة مطلقة، حيث تبعه في آرائه المولى أحمد النراقي (١٢٤٥هـ) والذي تحولت معه ولاية الفقيه إلى مشروع سياسي شيعي متكامل[٤]، استند عليه الخميني (١٩٨٩م) لاحقاً في نظريته (ولاية

---

(١) انظر مثلاً كتاب: الغيبة للطوسي، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) هو علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي المشهور ب (المحقق الكركي) أو (المحقق الثاني)، فقيه وعالم دين شيعي من جبل عامل، له العديد من التحقيقات المهمة في الفقه وآراء مثيرة في مسألة ولاية الفقيه. لقّب بالشيخ العلائي، ولد عام ٨٦٨هـ، وتوفي عام ٩٤٠ هـ. ويقال أنه توفي في النجف مسموما.

(٣) لمعرفة رأي الكركي بتوسع انظر كتابه:(جامع المقاصد).

(٤) ولاية الفقيه للنراقي، ص: ٦٩.

الفقيه)، وقد استدلّ النراقي على فكرته السياسية بهذه الرواية: (يُنظر إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه، فإنما استُخفّ بحكم الله، وعلينا رُدّ ، والرادّ علينا رادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله) [1].

أحمد النراقي

محمد حسين النائيني

ثورة (النائيني) الفقهية:

ترتبط حركة التحولات الفكرية الكبرى في المشهد السياسي الإمامي، بحركة الفقهاء ودورهم الاجتماعي.

وقد قدم النائيني (١٢٧٣– ١٣٥٥هـ)[2] إنتاجاً فكرياً وفقهياً متميزاً نحو تأسيس لحركة الفقه السياسي في العصر الحديث.

---

(١) بصائر الدرجات للصفار، ص: ٢٢٠.

(٢) هو الميرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائيني، ولد في (نائين) أحدى نواحي يزد، في حدود عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م، ونشأ بها، ثم هاجر إلى أصفهان، وتتلمذ على الميرزا محمد حسن الشيرازي في مدينة سامراء عام ١٣٠٣هـ، وبعد وفاته غادرها إلى مدينة كربلاء، وفي عام ١٣١٤هـ، هاجر إلى مدينة النجف، وتتلمذ على علمائها وفقهائها، توفى في مدينة النجف في: ١٥ جمادى الثانية عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

طرح النائيني نظريته الفقهية في كتابه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة)؛ وقد بدأ النائيني بتصنيف الدولة إلى أربعة أشكال[1]، الأولى: دولة المعصوم المفقودة، الثانية: دولة الفقيه الجامع للشرائط وهي – أيضاً – غير موجودة، والثالثة: دولة ملكية مقيدة بدستور ومجلس شورى، ويمضي الفقيه أو مجلس الفقهاء قراراتها، والرابعة: الدولة المستبدة، ومع غياب الدولة الأولى، والثانية، فقد انشغل بالبحث في الدولة الثالثة والرابعة.

ورأى أن الدولة المستبدة هي التي يتعامل فيها السلطان مع مملكته كما يتعامل المالكون مع أموالهم الشخصية، فيعتبر البلاد وما فيها ملكاً شخصياً له ويستبد بالشعب ويستذله ويستعبده، أما الدولة المقيدة بالدستور فيسمي السلطة الناشئة عنها (بالمحدودة، والعادلة، والمشروطة، والمسئولة، والدستورية).

عالج النائيني آراء لم تكن مطروحة على هذا النحو من قبل فيما يتعلق بـ(الفقه السياسي)؛ حيث ناقش مبدأ (الشورى) وأكد على ضرورة تحققه في الواقع السياسي.

الخميني و(ولاية الفقيه):

نظرية (ولاية الفقيه) للخميني[2] كانت المحاولة المعاصرة للتخلص من (الانتظار) والاتجاه نحو إقامة الدولة في ظل (الغيبة)، والتي تزاوج فيها الفقهي بالسياسي بصورة فريدة ومتمايزة عن كل فقهاء الإمامية الذين سبقوه.

---

(١) تنبيه الأمة وتنزيه الملة للنائيني،ص:٧٢ وما بعدها.

(٢) هو أبو مصطفى ، روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني، ولد في العشرين من جمادى الثانية ١٣٢٠ هـ بمدينة خمين في إيران، قاد ثورة ضد الشاه حتى استطاع إقامة الدولة الشيعية الدينية في ١٣ / ٣/ ١٣٩٩ هـ، توفّي في ٢٨/ ١٠/ ١٤٠٩ هـ، ودفن بجوار مقبرة جنّة الزهراء جنوب طهران، وجعل قبره مزاراً وكعبة للشيعة.

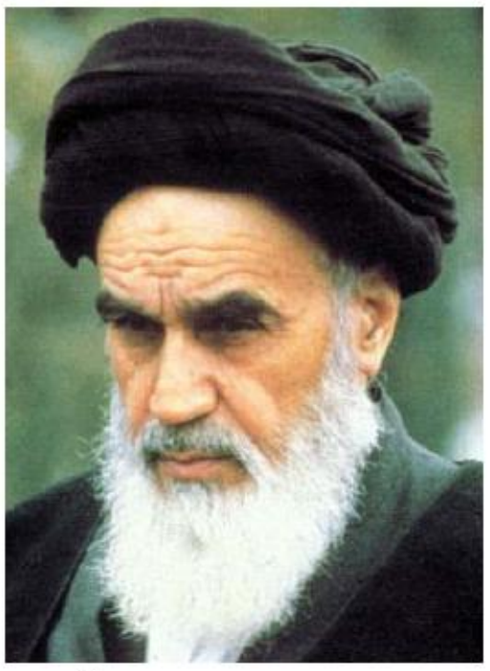

الخميني جعل الفقيه معصوماً كالإمام

وهذه بعض المقتطفات من كتاب (الحكومة الإسلامية) والتي نظّر فيها الخميني مبدأ وعقيدة ولاية الفقيه، يقول الخميني: (فالفقهاء اليوم هم الحجة على الناس كما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حجّة عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك)[1]!

(فإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيهٌ عالم عادل، فإنّه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي صلَّى الله عليه وآله منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا)[2].

لما جاءت هذه النظريّة، وأقام عليها الخميني نظام الثورة الخمينية، لم تصنع شيئا، سوى إضافة تناقض جديد في هذا المذهب العجيب المليء بالتناقضات العقليّة، والنقليّة.

إذ كيف يصحّ في العقـول أن يُجعل الرادّ على الفقيه الولي، كالرادّ على الله تعالى[3] ؟!، والمستخفّ بحكمه، كالمستخفّ بحكم الله ؟! وفي الوقت ذاته تكون السلطة للأمّة، والأمر شورى بينها ؟!

ولهذا فقد وقع منظرو الفكر السياسي الشيعي بعد بروز (نظرية ولاية الفقيه) في حرج كبير، بين إلغاء عقيدة الإمامة المعصومة، وهي جوهر المذهب، فيتهاوى المذهب برمّته، وبين جعل إرادة الأمّة، وسلطتها، سلطة صورية تنتهي عند عتبة مرشد الثورة الذي هو النائب عن المعصوم، وبيده الأمـر كلُّه .

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ، ص: ١٠٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص: ٧٢.

(٣) راجع مستند الشيعة للنراقي(١٧/ ٥٢)، والخرائج والجرائح للراوندي (١/ ١٧٤).

فإن جاءت انتخابات السلطة بما يوافق (عصمته)، فهي مفيدة لإلهاء الأمة، وإلاّ فلتلغى الانتخابات، فإنهّا إن خالفت ما يريده (مرشد الثورة)، صارت رداً على حكم الله تعالى، واستخفافاً به.

لذلك نجد أن الخوئي يعارض أطروحة الخميني بقوله: (إن ما استدل به [أي: الخميني] على الولاية المطلقة في عصر الغيبة غير قابل للاعتماد عليه)[1].

وقد تعجب شيخهم محمد جواد مغنية[2] أن يذهب الخميني هذا المذهب، ويساوي في الصلاحيات بين المعصوم والفقهاء فقال: (حكم المعصوم منزه عن الشك والشبهات، لأنه دليل لا مدلول، وواقعي لا ظاهري ... أما الفقيه فحكمه مدلول يعتمد على الظاهر، وليس هذا فقط، بل هو عرضة للنسيان وغلبة الزهو والغرور، والعواطف الشخصية، والتأثر بالمحيط والبيئة، وتغير الظروف الاقتصادية والمكانة الاجتماعية، وقد عاينت وعانيت الكثير من الأحكام الجائرة، ولا يتسع المجال للشواهد والأمثال سوى أني عرفت فقيها بالزهد والتقوى قبل الرياسة، وبعدها تحدث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار)[3].

وقد أضاف الخميني للفقاهة عمقاً آخر، وذلك لأنه يوجد من هو أعلى منه مرتبة في المرجعية، فأراد أن يجعل له مسوغاً في أخذ منصب ولاية الفقيه، فابتدع شرطاً هو (الاطلاع والمعرفة بالسياسة وقضايا العصر وإشكالاته) أو (المعرفة المعمقة للواقع واحتمالاته المستقبلية)، واعتبر هذا الشرط (من خصائص المجتهد الجامع للشرائط، لتوجيه المجتمع

---

(١) انظر مناقشته للموضوع كتاب: التنقيح في شرح العروة الوثقى للخوئي، ص:٤١٩ وما بعدها.

(٢) هو محمّد جواد بن محمود آل مُغْنِيَّة العامليّ، من أبرز علماء لبنان، ولد سنة ١٣٢٢ هـ، عين قاضيا شرعيا في بيروت ثم مستشارا للمحكمة الشرعية العليا فرئيسا لها بالوكالة، إلى أن أحيل للتقاعد، توفي ليلة السبت في التاسع عشر من محرم سنة ١٤٠٠ هـ، ونقل جثمانه إلى النجف و صلى عليه الخوئي، ودفن فيها.

(٣) الخميني والدولة الإسلامية ، ص: ٥٩ -٦٠.

الإسلامي الكبير، بل والمجتمع الإسلامي بأسره فإضافة إلى الإخلاص والتقوى والزهد الذي هو من شأن المجتهد، فإن عليه أن يكون مديراً ومدبراً حقيقياً)[1].

فكانت (المصلحة الاجتماعية) هي الأساس وليس (الأعلمية) في المرجعية، هكذا تناول الخميني موقف الفقهاء في حركته الفقهية أو في التأسيس الجديد لحركة الفقهاء على الطريقة الخمينية، بل لو كان (الأعلم) في العلوم المتعارف عليها في الحوزات، لا يستطيع تشخيص المصالح الاجتماعية أو كان فاقداً للرؤية الصحيحة في المجالات الاجتماعية والسياسية والقدرة على اتخاذ القرارات بشأنها، فهو غير مجتهد ولا يستطيع قيادة المجتمع.

منتظري وولاية الفقيه الشعبية:

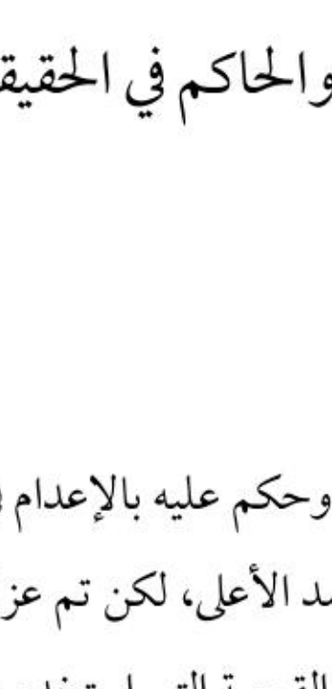

منتظري و اختيار الأمة للولي الفقيه

في حين جعلت نظرية الخميني (ولاية الفقيه) من (الولي الفقيه) منصوباً لولاية الأمة بحكم الشرع وروايات الأئمة؛ فإن آية الله حسين علي منتظري[2] – أحد القادة الكبار للثورة الإسلامية في إيران ونائب الخميني– قدم أطروحة مغايرة ترتكز في جوهرها على (اختيار الأمة) للولي الفقيه وضرورة انتخابه في ضوء توفر (الفقيه الجامع للشرائط) وخصائصه: الأعلمية، والعدل، والتقوى، والبصيرة بالواقع...الخ

أما سلطة الحكومة – كما يراها منتظري – فيجب أن تكون (مشروطة مقيدة والحاكم في الحقيقة

---

(١) انظر في ذلك كتاب الخميني (الاجتهاد والتقليد)،ص:(١٦) وما بعدها.

(٢) هو حسين علي منتظري، ولد سنة ١٣٤٠هـ، هو من المشاركين في الثورة الإسلامية في إيران، وحكم عليه بالإعدام في عهد الشاه سنة ١٩٧٥، لكن تم إطلاق سراحه بعد ثلاث سنوات. عينه الخميني نائباً للمرشد الأعلى، لكن تم عزله بسبب انتقاداته لولاية الفقيه سنة ١٩٨٨، وجه انتقادات حادة للخميني ونظامه، والأساليب القمعية التي استخدمت ضد المعارضين، ففرضت عليه الإقامة الجبرية المؤقتة في منزله بمدينة قم سنوات طويلة، ثم رفعت عنه، وتعرض أتباعه للاضطهاد والظلم كما تعرض العديد من أقربائه وأتباعه للاغتيال، توفي في ٢/ ١/ ١٤٣١هـ.

هو الله تعالى والدين الحنيف بمقرراته الجامعة).

وتستند الحكومة عند منتظري إلى (القانون الإلهي) ومن ثم أطلق عليها (الحكومة الثيوقراطية - حكومة القانون الإلهي)، ونفى أن تكون (حكومة رجال الدين حكومة استبدادية على نحو ما كان لرجال الكنيسة والبابا في القرون الوسطى).

واختار (منتظري) القول بـ(صالحية الفقهاء) وليس نصبهم – من قبل الأئمة – ومن هنا فالولاية تنعقد بشورى أهل الخبرة وانتخابهم ويتعقبه انتخاب الأمة، لأن أهل الخبرة مخولون ومنتخبون من قبل الأمة.[1]

المتأمل لرؤية (منتظري) يجد أنه رفع من قيمة (الأمة) ودورها الأساسي والشرعي في اختيار (الولي الفقيه) الجامع للشرائط، وجعلها - أي الأمة - المصدر الشرعي الرئيسي للولي الفقيه، وهو على خلاف ما قدمه (الخميني) من جعل (المشروعية الدينية) هي الأساس.

هذا التباين هو ما دفع (الخميني) إلى تعديل دستور الجمهورية الإسلامية في إيران ليجعل من (ولاية الفقيه) ولاية مطلقة إلهية عن طريق النصب، وهو ما حدا بإبعاد (منتظري) عن شؤون الدولة والثورة في إيران منذ وقت مبكر وذلك عندما عزله الخميني عن نيابته قبل مرور عقد على قيام الثورة وتطبيق نظرية (ولاية الفقيه).

---

(١) يراجع في ذلك كتاب: (دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الإسلامية) لحسين منتظري.

الشيرازي وشورى الفقهاء:

الشيرازي وشورى الفقهاء

عندما تولى الخميني ولاية الفقيه كان من المقربين له المرجع الشيعي الشيرازي[1] الذي أيده ودعمه بقوة، إلا أنه في محاولة من الشيرازي لمنع قيام ديكتاتورية الفقيه المطلقة، دعا منذ قدومه إلى إيران بعد قيام الجمهورية الإسلامية، إلى (شورى الفقهاء) واعتبر ذلك أقرب إلى الشورى والى روح الإسلام.

وقال في كتابه الدولة الإسلامية: (للأمة أن تختار جماعة من الفقهاء لإدارة الحكم كعشرة من الفقهاء يكون بينهم الشورى ويؤخذ بأغلبية آرائهم في الإدارة)[2]، وقال في كتابه الحرية الإسلامية: (إن الفقهاء بمجموعهم نواب الإمام وإن جميعهم نائبٌ، فكل من اختارته الأمة مرجعا للتقليد كان في ضمن الشورى)[3]، وقال في كتابه السبيل إلى إنهاض المسلمين: (لا يحق لأحد مهما كان قدره أن يستبد بالسلطة السياسية، بأي اسم كان، بل اللازم وجود شورى المراجع للأمة الذين اعترفت الأمة بهم وقلدتهم)[4].

من هنا كان الشيرازي يرى رفض التسليم بولاية الخميني أو الانضواء تحت شرعيته، انطلاقا من إيمانه بامتلاكه للشرعية الدستورية باعتباره فقيهاً و (نائباً عاماً عن الإمام المهدي) تماماً كما هو الخميني.

---

(١) هو محمد بن المهدي الشيرازي، ولد سنة ١٣٤٦ هـ، عُرف بألقاب عديدة منها سلطان المؤلفين، والمجدد الشيرازي الثاني، والإمام الشيرازي، اشتهر بكثرة التأليف، وأشهر مؤلفاته هي: موسوعة الفقه، وقد تجاوزت عدد مجلداتها مائة وخمسين مجلداً، مما يجعلها أكبر موسوعة فقهية لدى الشيعة، توفي سنة ١٤٢١ هـ في قم.

(٢) الدولة الإسلامية، ص: ١٠١.

(٣) الحرية الإسلامية، ص: ١٣.

(٤) السبيل إلى إنهاض المسلمين، ص: ٣١٩.

ولم ير في كون الأخير حاكماً أو منتخباً من الأمة مبرراً كافياً للتخلي عن (شرعيته) و(حقه الدستوري) في مشاركته الحكم ضمن (شورى الفقهاء)[1].

وبعد اصطدام الشيرازي مع ولاية الفقيه رفض الخميني تسلم الشيرازي قيادة المعارضة العراقية الشيعية في إيران، ورفض إقامة حكومة (شورى الفقهاء)، وكردة فعل انقلب الشيرازي على الخميني وكفره وكفر كل ملك ورئيس يحكم باسم ولاية الفقيه المطلقة ومنهم الخامنئي بعد ذلك.

الخميني ومبدأ تصدير الثورة

لقد كان من أهم أهداف وأولويات الخميني قائد حكومة الثورة الإيرانية الشيعية الأثنى عشرية، هو تصدير أفكار هذه الثورة.

ولقد نص على ذلك في الدستور الإيراني فقد جاء فيه: (إن جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة لا يتحملان فقط مسئولية حفظ وحراسة الحدود وإنما يتكفلان أيضا بحمل رسالة عقائدية أي الجهاد في سبيل..والنضال من أجل توسيع حاكمية قانون الله في أرجاء العالم).

وقانون الله الذي يقصد الخميني فرضه على العالم هو المذهب الجعفري الأثنى عشري الذي فرضته حكومة الثورة بالقوة والقهر، على الشعب الإيراني بمختلف طوائفه، ومنهم السنة، ونصت على ما معناه بأن هذه المادة لا تتغير أبد الدهر.

وبناء على ذلك فإن المقصود بتصدير الثورة ما هو في حقيقته إلا سعي لنشر التشيع في العالم الإسلامي، وهو في نفس الوقت غزو سياسي وثقافي ومد للنفوذ الإيراني لتحقيق الرئاسة

---

(١) انظر: بين ولاية الفقيه وولاية الأمة، د. حسان عبد الله.

الشيعية على كل المسلمين، ولإيجاد قوة شيعية على مستوى عالمي، يكون لها الدور في اتخاذ القرارات أو على الأقل تؤخذ في الحسبان عند اتخاذ القرارات في تلك الدول.

بل ويتعدى ذلك إلى العمل على احتلال الأراضي والسيطرة عليها أيضا من خلال استغلال الواجهة الدينية واستغلال المذهب الشيعي والدفاع عن حقوق معتنقيه للوصول إلى أطماعهم السياسية.

كما يقصد بتصدير الثورة أيضا، دعم الأقليات الشيعية في الدول المجاورة، بالمال والسلاح والعتاد والتدريب والتوجيه بهدف إنشاء شبكات مسلحة منها، تكون بمثابة أذرع عسكرية لها، ومن ثم تحويل هذه الأقليات إلى طابور إيراني خامس وإلى أداة للاستفزاز، وبؤرة للتوتر في أعماق المجتمعات السنية، تأخذ قياداتها أوامرها من (الولي الفقيه) أو من يمثله من الأجهزة العسكرية التابعة له في طهران.

يقول الخميني عن ذلك: (نحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الأمة الإسلامية [يعني على مذهب التشيع] وتحرير أراضيهم من يد المستعمرين وإسقاط الحكومات العميلة لهم، إلاّ أن نسعى إلى إقامة حكومتنا الإسلامية، وهذه بدورها سوف تكلل أعمالها بالنجاح يوم تتمكن من تحطيم رؤوس الخيانة، وتدمر الأوثان والأصنام البشرية التي تنشر الظلم والفساد في الأرض)[1].

واستخدم الخميني مواسم الحج المتتالية لنشر أفكاره الثورية، فقد وجه الخميني حديثه للدبلوماسيين الإيرانيين بقوله: (سيكون مصدرنا الإسلام عندما نساعد الجماعات الإسلامية في هذه البلدان وهذه مسئوليتكم).

كما أن الخميني قد أعطى تصدير الثورة دوراً دعائياً، فقد صرح الخميني في المؤتمر العالمي الثاني لخطباء الجمعة بقوله: (يجب أن تنافسوا إيران، يجب أن تنادوا الشعب للتمرد كما فعلت

---

(١) الحكومة الإسلامية ، ص: ٣٥.

إيران).

ويقول : (إننا نريد أن نصدّر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية)[1].

فمنذ الأيام الأولى لقيام الثورة الإيرانية طالب قادتها تصدير الثورة باعتبار أن تصديرها هو إحدى سبل حمايتها في الداخل.

هذه المقدمة مهمة جداً لتعطي القارئ الكريم تصور عن تطور الأحداث في منطقتي القطيف و الإحساء، والتي واكبت تطور المذهب.

(١) خطبة الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر، ص : ١٠.

وضع الشيعة في القطيف والإحساء قبل نشوء الحركات الفكرية السياسية في المنطقة

كانت نظرية الانتظار هي المسيطرة على الفكر الشيعي، وهي التي مضى عليها مراجع الشيعة قاطبة في شبه إجماع على ذلك – كما سبق – ولم يكن علماء الشيعة في المنطقة ليخرجوا عن هذا الإجماع، لذلك نجد على مر التاريخ لم يحكم علماء الشيعة المنطقة، ولم يقاوموا الحكام، وغاية ما كانوا يفعلونه المطالبة بحقوقهم المعيشية و الدينية، فلم يسعوا لإقامة دولة أو منازعة حاكم في حكمه.

ويحفظ لنا التاريخ واقعة تصور هذا المبدأ حق التصوير، يذكر الشيخ علي البحراني (المتوفى ١٣٤٤هـ) في كتابه (أنوار البدرين) أن شبَّر الستري[١](في آخر عمره أخذته الغيرة الإيمانية على ما جرى على أهل البحرين من الحكام المتغلبين عليها من الظلم والعدوان وغصبهم الأموال، وتشتتهم في كل مكان. وأداه نظره واجتهاده – وإن لم يوافقه عليه أكثر علماء زمانه – إلى جمع العساكر من أهل البحرين والقطيف، الساكنين هناك لأخذ بلاد البحرين من أيدي أولئك المتغلبين)[٢].

إلا أن الموقف العلمائي البحراني تصدى لحركته بكل ما استجمعوه من قوة ونفوذ آنذاك، انطلاقا من إيمانهم بمبدأ الحرمة في شأن أي سلطة تقام قبل تحقق الفرج على يدي الإمام المنتظر، ولأنها – بحسب نظرهم- لا تخرج عن كونها سلطة غصبية غير مؤهلةً شرعياً للتصرف في الأموال والأنفس، وصنفوا ما جاء به الستري من رؤى في التغيير السياسي

---

(١) هو شبر ابن علي ابن مشعل الستري البحراني، له عدة مؤلفات منها رسالة سمّاها (معراج التحقيق إلى منهاج التصديق) ورسالة أخرى سمّاها (مهذب الأفهام في مدارك الأحكام) وله رسالة في أجوبة تسع مسائل صعبة في التوحيد والعقائد وعلم الأصول.

(٢) أنوار البدرين لعلي البحراني ،ص: ٢٤٢.

تأجيجا للصراع الداخلي ومحاولة غير مشروعة لإحلال سلطة دينية بديلة قد تعرض البلاد والعباد إلى ضرر قبل أن تستحكم، ثم دعوا الناس إلى المقاطعة والانفضاض من حول شبر الستري.[1]

وفي الحكم السعودي لم يحدث أي تغيير في موقف علماء الشيعة المتبعين للمراجع في عقيدة الانتظار، فبعد دخول المنطقة في الحكم السعودي، لم تشهد المنطقة أي مطالبة بالاستقلال أو محاولة الانقلاب على الحكم، إلا حادثة واحدة قام بها شيخهم محمد النمر[2] من أهالي العوامية حيث أمر الشيعة بحمل السلاح نتيجة مشكلة مالية بين الشيعة والدولة، فما كان من الملك عبد العزيز رحمه الله إلا أن أرسل رسالة إلى علماء المنطقة العقلاء ويتضح من فحواها مدى ثقة الملك عبد العزيز في حكمة هؤلاء العلماء، وهذا نصها: (من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، إلى جناب الشيخ علي الخنيزي، والسيد ماجد [العوامي] والسيد حسين [أخ السيد ماجد] وعبدالله بن نصر، وعبدالله بن راشد، ومهدي الجشي، وحسن الشماسي، ومنصور الزاير، السلام. وبعد.. تلقينا خبر أهل العوامية. أظن أن هذا دبور من أهل القطيف أو فسقة، لأن ممشاهم هالزمان ممشى المغرور، ولكن من عادتنا التروي في الأمر، وأيضا ابن سويلم طلبنا في الأمر الفائت أن نتركه. والمسألة الأخيرة كثير كدّرت خاطري، واحتميت بالفعل اللازم، وثبت عندي لو أن هالجهال فيهم خير كان سلكوا طريقتكم، وأخذوا نصائحكم، موجب أني أخبر سيرتكم مع الولاية، ونصحكم الذي ما يخفى علينا. بموجب ذلك عمدنا الشيخ حافظ [وهبة] وفؤاد حمزة، ومحمد العجاجي، تنظرون أنتم وإياهم في المسألة.. إن كان الأمر أنه بغير الصورة التي توقعناها، فأنا مفوضهم في الأمر، وأنتم محل

---

(١) ولاية الفقيه بين نزاع النظرية وقصور التطبيق، للمحروس،شبكة راصد بتاريخ:١٣-٣-٢٠٠٨.

(٢) هو محمد بن ناصر بن علي النمر بن عائد آل عفيصان الخرجي النجدي العوامي القطيفي، ولد سنة ١٢٧٧هـ، درس في النجف، وأتقن مع ذلك الطب الشعبي واشتهر به، توفي يوم الإثنين ٩/ ١٠/ ١٣٤٨هـ.

الروح، لا بد تراجعون في الأمر الذي فيه صلاح للولاية والرعية، فإن كان الأمر غوغاء وبطر، فدوى [دواء] ذلك عندنا ونعرفه إن شاء الله، المقصود أخبرت الجماعة يعجلون علي الخبر غاية لأني على جناح سفر، وأيضاً التحيّز ما نحب نتمادى فيه، إذا ما كان له سنع، احسموا الأمر وإياهم بما فيه إن شاء الله صلاح للولاية، وستر لأهل القطيف، وإلاّ نعذر: (وربما صحّت الأبدان بالعلل)، ولا يتحسّف إلا فاعل السوء.

هذا والسلام. "سنة ١٣٤٨هـ (ختم)".

إلا أن العقلاء من علماء الشيعة في المنطقة سارعوا باحتواء الموقف وأصدروا فتوى بعدم جواز الخروج معه وأن من مات معه فليس بشهيد، فانفض الناس من حوله وخمدت الفتنة.[1]

وقد حدثت بعض الثورات الصغيرة أثناء الحكم السعودي في المنطقة ولكنها لم تكن ثورات شيعية وإنما هي إما ثورات قومية أو شيوعية كما في سنة ١٣٦٨هـ حيث اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية بالقطيف تعمل تحت اسم جمعية تعليمية، فقامت بحل الجمعية ومات أحد زعمائها وهو اليساري عبد الرؤوف الخنيزي[2] في السجن[3].

ضريح محمد النمر وقد جعلوه مزاراً

شيخهم ماجد العوامي

عبد الرؤوف الخنيزي

(١) قراءة في تجربة العمل الوجهائي من الوجهاء القدامى إلى الجدد، لحمزة الحسن.

(٢) هو عبد الرؤوف الخنيزي، يساري شيوعي التوجه، ولد سنة ١٣٤٨هـ، وتوفي في ٧/ ٥/ ١٣٨١هـ.

(٣) الأصولية في العالم العربي، ريتشارد دكمجيان، ص:٢٠٤.

استمر الوضع هادئاً طيلة الحكم السعودي، وعلماء الشيعة ووجهاء المنطقة يستخدمون كل ما يستطيعونه من الضغط بالطرق السلمية في المطالبة بحقوقهم التي يرونها، سواء الحقوق الدينية أو المعيشية، والدولة تستجيب لمطالبهم المعيشية بقدر ما تستطيع، أما حقوقهم الدينية فقد سمح لهم بكل ما لا يتصادم مع عقائد الأغلبية من المواطنين، فلهم مساجدهم الخاصة التي يصلون فيها، ولهم محكمة خاصة تحكم لهم في مواريثهم و أوقافهم، ولعلمائهم التصرف المطلق في الخمس كيف شاءوا.

واستمر الوضع هكذا هادئاً في فترة حكم أبناء الملك عبد العزيز إلى أن جاء عام ١٤٠٠هـ، حيث حدث الحدث الأكبر في المنطقة وهو ما اصطلح شيعة المنطقة على تسميته بـ(الانتفاضة المقدسة)، فما هي هذه الانتفاضة؟ وهل هي مقدسة؟! ومن وراءها؟ وما أسبابها؟.

التيار الشيرازي (الفكر الدخيل)

نشأ هذا التيار وترعرع في حضن المرجع محمد الشيرازي[١]، وبقيادة محمد تقي المدرسي[٢] في كربلاء، وكان ساعده الأيمن أخوه هادي المدرسي[٣]، والذي كان يتبع أسلوب الكتابة المبسطة والمؤثرة فاستطاع بأسلوبه العصري احتواء فكر الشباب وتبنيهم فكر التيار الرسالي، من خلال إصدار عشرات الكتيّبات الصغيرة والمتنوعة والتي تتناول كل قضايا الحياة والهموم الاجتماعية.

المرجع محمد الشيرازي

محمد تقي المدرسي

هادي المدرسي

ويعتمد التيار الشيرازي أو التيار الرسالي[٤]، في عمله طريقة الثورة والتغيير بالقوة، للوصول إلى غاياته وتحقيق أهدافه، كما أنه يتسم بالعنف والدموية و العدائية و المجاهرة

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) هو محمد تقي محمد كاظم المدرسي، ولد في كربلاء سنة ١٣٦٤هـ، مكثر من التأليف صدر له أكثر من ٥٠٠ عنوان حتى عام١٤٣١هـ، منظر وقائد التيار الرسالي.

(٣) هو هادي محمد كاظم المدرسي، ولد سنة ١٣٧٦هـ في كربلاء، من منظري التيار الرسالي، وقائده في البحرين.

(٤) تعود التسمية إلى حركة الطلائع الرساليين التي تأسست في العراق واستمرت في العمل حتى عام ١٩٧٩م وانبثقت عنها منظمة العمل الإسلامي. (وقد سمي هذا التيار بالرسالي نتيجة استخدام هذا المصطلح بكثافة من قبل منظري التيار ودعاته في أدبياتهم الثقافية والدينية وعلى رأس هؤلاء محمد وهادي المدرسي).

بالباطل حيث تضعف عنده التقية، وهو أنشط التيارات الشيعية في الجانب الإعلامي والدعوي.

ويقوم الفكر السياسي للشيرازي على إقامة دولة المرجعية الدينية التي يحتل فيها المراجع الفقهاء منصب نائب الإمام المهدي العام، ويرفض الشيرازي مختلف أنظمة الحكم.

اختراق التيار الشيرازي المجتمع الشيعي السعودي

الاسم: حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار.

حسن الصفار لبس العمامة من الصغر

ولد سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م في مدينة القطيف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، انضم إلى مدرسة زين العابدين الابتدائية بالقطيف، ثم التحق بمدرسة الأمين المتوسطة بالقطيف، كان توجهه الديني منذ الصغر، واستهوته الخطابة يقول عن نفسه: (بدأت أمارس دور الخطيب مع الأطفال من محلتي، فلفت ذلك نظر بعض الكبار وبدءوا يحضرون حتى يستمعوا فرأوا أني التقط ما اسمع من الخطباء والعلماء وأعيد طرحه و باعتبار أني كنت في مرحلة مبكرة من العمر لفت هذا الأمر الانتباه فصار الكبار يدعونني لكي اخطب، فصرت وعمري آنذاك في الثانية عشرة أمارس الخطابة كأي خطيب من الخطباء الموجودين في البلد، ولصغر سني كان ذلك لافتاً وكانت هناك حفاوة من أبناء مجتمعي وتشجيع لي على هذا المسار، ثم عندما سمع الأهالي في الإحساء أن هناك صغيراً في السن يقرأ ويحفظ ويخطب دعيت إلى الإحساء وبدأت اخطب هناك ثم دعيت إلى مناطق أخرى إلى الكويت وإلى البحرين، وكان يشفع لي صغر سني فهذا دفعني أكثر إلى التخصص في دراسة العلوم الشرعية، بعد أن أنهيت المرحلة الابتدائية والتحقت بالمرحلة المتوسطة بدأت علاقتي مع الإدارة ومع المدرسين تصبح مميزة، وبدأت أمارس دوراً في إذاعة

الصباح وصار يعتمد علي في حل بعض مشاكل الطلاب حينما يكون بعض الطلاب بينهم مشاكل أو بعض التقصير في الواجبات المدرسية. فالإدارة أو المدرسون باعتباري (ملا) يطلبون مني أن أتحدث معهم فبدأت آخذ دوراً داخل المدرسة)[1]، هذا النص يوحي للقارئ الكريم مدى ما كان لدى حسن الصفار من حماس ديني واندفاع نحو القيادة، لم تشبع الدراسة النظامية تطلعات هذا الفتى، فقرر الذهاب إلى العراق للالتحاق بالحوزة الدينية في النجف، وكان له ذلك، فلم يكمل المرحلة المتوسطة وانتقل إلى النجف وكان عمره ١٤سنة، لم يمكث في النجف طويلاً، يحدثنا عن سبب ذلك فيقول: (بقيت سنتان فقط [في النجف] ثم ساءت الأحوال وبدأت حملة اعتقالات في أوساط العلماء والطلاب استهدفت حتى الطلاب السعوديين هناك واعتقل عدد من الطلبة السعوديين من أهل القطيف، لم يكن بسبب نشاط سياسي ولكن بتهمة أنهم جواسيس للحكومة السعودية، وهي حلقة ضمن مسلسل إجراءات حكم البعث لمحاربة الدين والحوزة العلمية، كان ذلك في عهد أحمد حسن البكر، وبالتالي أغلب الطلبة القطيفيين خرجوا من النجف. والبعض رجع إلى بلده وترك الدراسة وبعضنا وأنا منهم التحقنا بالحوزة العلمية في قم وذهبنا إلى إيران وكان ذلك عام ١٣٩٣هـ)[2].

وكان ابرز حدث له في النجف مقابلته للخميني حيث كان في منفاه في النجف يقول حسن عن ذلك اللقاء: (أحد الطلاب القطيفيين ـ وهو الشيخ عبد الجليل بن مرهون الماء، من جزيرة تاروت، كان منفتحًا على حركة الخميني أيامَ تواجده في النجف، في الوقت الذي كُنَّا نُحذَّر من الذهاب إلى بيته باعتبار الأجواء السياسية السائدة وقتها، إذ من الممكن أن تتسبّب هذه الزيارات في إحداث بعض المشاكل، في هذا الوقت كان الشيخ عبد الجليل الماء يتواصل مع بيت الخميني في النجف، فكان يأتي لنا ببعض الكتيبات وبعض البيانات، وأتذكر أنني

(١) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) المصدر السابق.

اطّلعتُ على كتاب الحكومة الإسلامية للخميني ـ وكان يطبع على شكل أجزاء (في خمسة أجزاء) ـ عن طريقه.

وقد لفتت نظري هذه الأطروحات التي قرأتها في كتاب الخميني، ما دفعني أن أطلب منه أن يأخذني معه إلى بيت الخميني، وكان ذلك أول لقاء تعرفت به إلى الخميني، وكنت وقتها في بداية توجهي الدراسي، وقد كان ذلك في بيته في النجف، وأنا تعرفت والتقيت مع الخميني، ولكني كنت كأي طالب من الطلبة الذين يأتون إلى مجلسه ويستفيدون من وجوده، ومن هذه اللحظة بدأت أنتبه إلى شيء آخر وبعد آخر في الحوزة النجفية، وهو أن هناك من الفقهاء من يتبنون اهتمامات غير تلك الاهتمامات التقليدية، ومن أبرزها الاهتمامات السياسية)[1]، ويقول في موضع آخر: (زرته [أي: الخميني] أكثر من مرة في مجلسه، كأي طالب علم، دون أن تكون لي أي علاقة مباشرة معه أو مع جماعته، لأني كنت طالباً صغيراً ليس لدي ما يدفعني لهذا المستوى من العلاقة والارتباط.

وفي تلك السنوات طرح رؤيته حول إقامة الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه، وطبعت في خمسة أجزاء صغيرة تحت هذا العنوان، فكان طرحاً جديداً في الحوزة العلمية والوسط الديني، وصار محل جدل وأخذ وردّ، لأن غالبية المراجع والفقهاء في النجف لم يكونوا مع هذا الرأي، كما كان بعضهم يتحفظ على الطرح السياسي والعمل السياسي في الحوزة العلمية، ولكن الخميني كان جاداً وجريئاً في طرحه، وقد تحصلت على تلك المحاضرات المطبوعة «الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه» وقرأتها بانشداد واندهاش)[2].

انتقل الصفار بعد النجف إلى قم من أجل إكمال دراسته الحوزوية، ولم يمكث فيها إلا سنة واحدة وعن سبب انتقاله من قم يقول: ([عندما كنت في قم] ذهبتُ إلى الكويت خطيبًا،

---

(١) ذكر ذلك في حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

وكنت مدعوًا من قبل الإخوة الأحسائيين الموجودين في الكويت، انفتحت هناك على مدرسة السيد الشيرازي، الذي جاء إلى الكويت من العراق بعد أن مورست ضدّه الضغوط وأصبحت حياته في خطر [إذ حكم عليه بالإعدام] من قبل النظام العراقي، ما اضطرّه إلى الهجرة إلى الكويت عام ١٣٩٢هـ، وفي الكويت بنى مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة الرسول الأعظم، كان فيها عدد من العلماء والفضلاء والطلبة، وقد تعرفت إلى هذه المدرسة، وكانت لديَّ معرفة سابقة بحركة السيد الشيرازي في كربلاء[١]).

انتقال الصفار إلى الكويت وانضمامه إلى التيار الشيرازي(الرسالي):

يقول الصفار مواصلاً حديثه: (وحينما انفتحت على هذه المدرسة، وجدت فيها دروسًا جيدة وأجواءً منفتحة، وكأني وجدت فيها ما كنت أبحث عنه، إذ وجدتها حوزة من نوع آخر، فيها تجديد في المناهج والأفكار واهتمام بمشاكل الأمة، وفاعلية عملية واجتماعية، لذلك فكرت أن أنتقل إليها وألَّا أعود إلى قم، إذ كان من المفترض أن أعود بعد الموسم، لكني حينما رأيت وضع المدرسة قرّرتُ البقاء[٢]).

محمد تقي المدرسي في أحد دروسه

وخلال إقامته في الكويت التي استمرت ثلاث سنوات كانت كافية لجعل الصفار أحد جنود التيار الرسالي المخلصين، حيث كان ملازما لمحمد تقي المدرسي في الدراسة النظامية وخارجها، يتعلم منه كيفية التنظيم الحركي وبعث الحس السياسي لدى الشباب، يقول الصفار عن هذه المرحلة: (وبالإضافة إلى السيد الشيرازي، استفدنا من آية الله السيد

(١) ذكر ذلك في حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) المصدر السابق.

محمد تقي المدرسي، الذي هو الآن أحد العلماء المراجع في العراق، وكان ـ حينها ـ الزعيم المباشر لمنظمة العمل الإسلامي، وكان موجودًا في الكويت، حيث استفدنا من دروسه في تفسير القرآن الكريم وفي الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، إضافةً إلى الدروس الفقهية والأصولية واللغوية التي كنا نتلقاها في المدرسة، هذه الأجواء عزّزت عندي التوجه الحركي والاهتمام بالشأن السياسي، فاستفدت كثيرًا من هذه المرحلة في الكويت)[1].

ويقول: (كنت أعيش في مدرسة السيد الشيرازي ضمن أجواء حركية يقودها السيد محمد تقي المدرسي، وفي هذه الأجواء انفتحت على الأفكار الحركية والسياسية فقرأت أغلب كتب المودودي والندوي والبنا وسيد قطب والغزالي وفتحي يكن، وقرأت عدداً من الكتب عن القضية الفلسطينية ولا أزال اذكر أن أول كتاب سياسي قد شدّني هو مذكرات أبو إياد – صلاح خلف «فلسطيني بلا هوية».

وكان هناك تواصل مع أجواء الحركة الإسلامية المعارضة لنظام الشاه في إيران حيث كانت تصلنا محاضرات وكتابات الخميني والدكتور علي شريعتي والمهندس مهدي بازركان.

وكانت بعض العناصر القريبة من الخميني الذي كان مقيماً في النجف آنذاك تأتي وتبقى أياماً معنا في المدرسة ومن أبرزهم الشيخ محمد المنتظري ابن المرجع الشيخ المنتظري وكنا نستمتع جداً بالأخبار التي ينقلها ونتفاعل مع الأفكار التي يطرحها، ومن هناك بدأ انفتاحي على الساحة الحركية في إيران وتعرفت على بعض رموزها وقياداتها قبل سقوط الشاه بخمس سنوات تقريباً)[2].

ويواصل الصفار بيان كيف تكوّن لديه الفكر الحركي فيقول: ([السيد محمد تقي المدرسي] كان يقود حركة إسلامية وكانت له قراءة جيدة لتجربة حزب التحرير وحركة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية في إيران، أنا وقتها لم أكن أعرف عن التنظيمات وعالم الحركات والأحزاب ولكني في مدرسة السيد الشيرازي بدأت انفتح على هذا العالم وبدأت اعرف أن الجماعة لديهم تنظيم ولديهم حركة تستهدف الوضع في العراق، يريدون أن ينظموا الشعب في العراق لمواجهة حزب البعث ولمواجهة التيارات الأخرى المخالفة للإسلام وعشت في أجوائهم الحركية والأجواء التنظيمية التي كانوا فيها، واستفدت كثيراً من السيد محمد تقي المدرسي وأخيه السيد هادي المدرسي الذي كان مقيماً في البحرين ويتردد على الكويت)[1].

ويصف شعوره بهذا التحول بقوله: (كانت أجواء جديدة ومفاجئة بالنسبة لي خصوصاً مع المقارنة بالقطيعة والانغلاق التي كنا نعيشها في المملكة)[2].

يقول توفيق السيف وقد صحب الصفار في دراسته في الكويت: في مدرسة الشيرازي تعرفت عن قرب على رفيق الدرب الشيخ حسن الصفار، وأظنه قد أقنعني بعدم الرحيل. اكتشفت بعد عام أو نحوه أن الحياة في هذه المدرسة تسير وفق تقدير محسوب، وأن هدف الدراسة هنا لا يقتصر على إعداد إمام جماعة أو خطيب منبر، أو أستاذ شريعة أو فقيه يفتي الناس كما كان الأمر في النجف. تعلمت للمرة الأولى الجواب على أسئلة مثل (من أنا؟) و(ما هو العالم الذي يحيط بي؟) و(أين موقعي من هذا العالم؟).. بعبارة أخرى، بدأت تتشكل في ذهني صورة أولية عما ستكون لاحقاً هويتي إنساناً، مثقفاً، ناشطاً في المجال السياسي، وإصلاحياً في المجال الديني. هنا أيضاً تعرفت للمرة الأولى على إيران الأخرى، الحركة الإسلامية الإيرانية التي تعارض حكومة الشاه. قرأت لعلي شريعتي، مجاهدي خلق، مهدي بازركان، وآية الله الخميني. وتعرفت على الإسلام الآخر المختلف عن الإسلام التقليدي الذي أعرفه، بعدما قرأت لحسن البنا، سيد قطب، زينب الغزالي، سعيد حوا، وفتحي يكن. وفهمت

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

لماذا تختلف هذه المدرسة عن التيار السائد في التشيع من خلال كتابات آية الله الشيرازي، محمد تقي المدرسي، هادي المدرسي، رسول اللاري، وصاحب الصادق.. الخ. تعرفت لاحقاً على عوالم أخرى من خلال رسائل جواهر لآل نهرو إلى ابنته (لمحات من تاريخ العالم) ومذكرات غيفارا، تشرشل، وهتلر.. الخ. كنت في النجف أتلقى العلم وأقرأ وأستمع، ولم يسألني أحد يوماً إن كنت أفهم شيئاً. أما هنا فالطالب جزء من عمل قائم، فهو مطالب بالمشاركة في توجيه الآخرين، بالحديث معهم وتشجيعهم على القراءة وإقناعهم بالمشاركة في نشاطات دينية وثقافية. وجدت نفسي إذاً منجذباً من دون وعي إلى تيار حركي محور اهتمامه هو إعادة صوغ الثقافة الدينية، وإعداد كادر قادر على إيصال رسالة الحركة إلى الناس[1].

أحدث التيار الشيرازي انقلابا في فكر حسن الصفار وتوفيق السيف

لقد أصبح الصفار مؤمناً إيماناً كاملاً بالفكر الرسالي، لذلك حاز على ثقة محمد تقي المدرسي فأوكل إليه نشر الفكر الرسالي في السعودية، كانت الحركة الرسالية في بداياتها ولم تكن تحت نظام هيكلي محدد وإنما عبارة عن رموز مستقطبة تدخل ضمن وجود مراكز قوى منضبطة بشخص محمد تقي المدرسي، وكانت كل دائرة تستقطب وتنظم الجمهور حسب قدراتها وطاقاتها وكفاءتها تحت إشعاع مراكز القوى تلك، فالحركة ذات توجه ديني، ورؤية طليعية رسالية، ومن عادة الحركة المتصلة بالمرجعية أن تكون في اتصال مفتوح مع الجمهور، ويعني

(١) مقابلة توفيق السيف في صحيفة الوقت العدد (١٠٤٨).

ذلك أن الحركة لن تكون ذات طابع تنظيم حديدي..[1]

العودة إلى القطيف ونشر الفكر الرسالي:

يقول الصفار: (بقيت في مدرسة الرسول الأعظم في الكويت ثلاث سنوات وكنت خلالها أسافر لبرامج المواسم الدينية كشهر رمضان وأيام عاشوراء للبلاد أو إلى مسقط في سلطنة عمان، وبعد ذلك عدت للاستقرار في بلدي القطيف، وكانت عودتي في سنة ١٣٩٧هـ.)

ويصف حماسه الرسالي بقوله: (عدت إلى القطيف باندفاع كبير واهتمام جاد للقيام بدور تربوي توجيهي في أوساط الشباب، ونشاط ثقافي عام في الوسط الاجتماعي.)

ويصف مجتمعه الديني الذي سيواجهه بقوله: (الحالة الدينية في القطيف تقليدية راكدة، والخطاب الديني كان وعظياً يقتصر على تبيين الأحكام الشرعية وسرد السير التاريخية.)[2]، (كانوا في حالة ركود وسبات، وكان نشاطهم متواضعًا وتقليديًّا؛ يصلّون في المساجد، ويقيمون في حسينياتهم مراسم العزاء في المناسبات، ولم تكن هناك مظاهر صارخة أو واضحة للنشاط والفاعلية الدينية[3]).

عاد إماماً وخطيباً في القطيف واستطاع أن يكوّن هو والكثير من الشباب مجموعات لنشر الفكر الرسالي يذكر منهم: (من آل السيف توفيق وأخواه فوزي و محمود آل سيف، ويوسف سلمان المهدي وحسن مكي الخويلدي من مدينة صفوى، وكذلك موسى أبو خمسين وأخاه حسين أبو خمسين من الإحساء وغيرهم).

---

(١) الانقلاب، لعادل اللباد. ص:١٥٠.

(٢) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٣) انظر حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

توفيق السيف

فوزي السيف

يوسف المهدي

موسى أبو خمسين

حسن الخويلدي

وعن طريقة نشر الفكر الرسالي يقول: (الأدبيات التي كنا نتداولها وننشرها في صفوف الشباب كانت ضمن مسار الصحوة الإسلامية العامة، ومن أبرزها كتب المرجع السيد محمد الشيرازي، وكذلك كتابات الأستاذ السيد محمد تقي المدرسي، وكتب أخيه الأستاذ السيد هادي المدرسي والتي كانت تجتذب الشباب بلغتها العصرية وأسلوبها الجميل[1]).

ولمعرفة محتوى هذه الكتب إليك عناوين هذه الكتب، والكتاب يعرف محتواه من عنوانه كما قال أحمد شوقي:

قد عرفنا بنجمه كل أفق واستبنا الكتاب من عنوانه

كتب الشيرازي:

(السبيل إلى إنهاض المسلمين)، (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام).

وكتب محمد تقي المدرسي:

(في السلوك الرسالي)، (كيف ننمّي الفئات الرسالية)، (كيف تكون القيادة الرسالية)، (المسجد منطلق الثورة الرسالية)، (خلايا المقاومة الرسالية)، (تجارب رسالية)، (عن الإعلام والثقافة الرسالية)، (المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة)، (فاطمة الزهراء رائدة الثورة الرسالية)، (برنامج الرسالي في عصر الطغاة)، (الأمّة بين القيادة الرسالية والقيادة المزيّفة).

وكتب هادي المدرّسي وهو أحد أبرز قيادات الحركة الرسالية:

(١) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(الرسالي في معادلات الصراع)، (الرسالي بين خطوط الضغط وضغط الخطوط)، (الصراع والتحدّي في حياة الرسالي)، (المرأة الرسالية).

بهذه القوة في الطرح سار الصفار بمن معه من الدعاة بجد واجتهاد في نشر الفكر الرسالي.

يصف توفيق السيف المنهج التربوي لحركتهم بقوله:

الكتاب الأول من برنامج الحركة التربوي «رسالة الأنبياء» يعيد قراءة تاريخ الرسالات السماوية مستخلصاً رؤية لتاريخ البشرية. تدور هذه الرؤية في ثلاثة محاور:

أولها: حتمية الصراع، فالرسالات تثير صراعات وهي لا تتقدم إلا عبر الصراع.

الثاني: تحديد جبهات الصراع. في كل الأحوال كانت الطبقات الدنيا وصغار القوم هم أنصار الرسل، وكان الكبار أعداءهم.

الثالث: دور الفرد. بدأت جميع الرسالات بأفراد تمردوا على واقعهم وانفصلوا عن نظام المصالح القائم في مجتمعاتهم وحملوا الرسالة وكافحوا من أجلها فصنعوا التاريخ.

يقدم الجزء الثاني من البرنامج التربوي للحركة صورة مختلفة لعلاقة الشيعة بالسياسة، فيما مضى كان التشيع حركة هروب من الواقع، التركيز على العمل العلمي والجدل الفلسفي، المبالغة في تعظيم شأن الفقه والتشديد على الالتزام الدقيق بفتاوى الفقيه تخفي انسحاباً من مواجهة الواقع، سؤال السياسة مسكوت عنه وسؤال المجتمع مؤجل، السياسة - في التصور الديني التقليدي - محصورة في احتمالين: حكم شرعي مستحيل إلا عند عودة الإمام الغائب، وحكم ظالم هو الواقع السائد في كل مكان، الشيعي - في هذا التصور - كائن سلبي، لا يصارع الظالم؛ لأن الفشل محتوم، ولا يسعى إلى الإصلاح في دولة الغاصب؛ لأن الدخول فيها عون على الظلم وترسيخ للغصب[1].

---

(١) مقابلة توفيق السيف في صحيفة الوقت العدد (١٠٤٨).

طريقة الصفار لنشر الفكر الرسالي الثوري في المنطقة

استخدم الصفار بحنكة وذكاء طريقتين:

الطريقة الأولى: إسقاط الرموز الدينية في المنطقة وما يتبعون من مراجع، المؤمنين بعقيدة الانتظار، ويتضح ذلك جلياً في كتاباته فضلاً عن خطبه:

نجده مثلاً في أحد كتبه ينتقد علماء منطقته من الشيعة بطريقة تهكمية فيقول: (التقية واجبة شرعاً وهي تقتضي السكوت والخنوع لأي ظالم يسيطر على الشعب!! والمقاومة تعني إلقاء النفس في التهلكة، وهذا محرم في شريعة الإسلام!! والمعارضة تحتاج إلى فتوى من المجتهد، وهو لا يرى في الثورة والمعارضة مصلحة للدين!! والثورة الآن سابقة لأوانها..)[1].

ويصفهم في موضع آخر بضيق الأفق والأنانية فيقول: (في كل مجتمع قيادات تحظى بثقة أبنائه وتؤثر في توجهاتهم، كعلماء الدين والوجهاء النافذين والزعامات المؤثرة، وحين تكون هذه القيادات في مستوى ناضج من الوعي ورحابة الصدر، فإنها ستتبنى الدعوة إلى الفاعلية والنشاط، وترعى مبادرات العمل الأهلي على مختلف الصعد.

أما إذا كانت قيادات المجتمع تعاني من ضيق الأفق وأنانية التفكير، فإنها ستتحسس من أي مبادرة أو نشاط خوفاً من التأثير على مواقع نفوذها، وقلقاً من بروز قوى جديدة تنافسها على الزعامة والظهور).

ويقول: (لقد تلاشت روح الثورة المتّقدة التي كانت تغمر نفوس أمتنا.. وانعدمت مواقف الرفض.. وانتهت نفسية التمرّد.. وخمدت جذوة المعارضة..). ويضيف: (وبقينا ولا نزال نعيش هذا الواقع المهترىء، قد تتبدل الوجوه، وتتغير الشعارات، وتتعدد المظاهر..

---

(١) مسؤولية الشباب للصفار، ص: ٤٣.

ولكن الواقع هو الواقع في تخلفه وانحطاطه، وفي جوهر بؤسه ومأساويته.. وسنبقى نعيش في هذا الواقع إلى أن تتولد فينا روح الثورة، وتتوفر لدينا نفسية التمرّد، ونمارس مواقف المعارضة والرفض لهذا التخلف المرير) [1].

الطريقة الثانية: الدعوة إلى الثورة ونزع الخوف من القلوب:

يقول الصفار بأسلوب حماسي ثوري: (إن الخوف المبالغ فيه والذي يقيد العقل وينهك الجسم ويعيق التقدم وتَفَجُّر الطاقات، هو المرض الذي تعاني منه الغالبية العظمى من مجتمعنا) (إن هذه الظاهرة الخطرة التي تسيطر على مجتمعنا هي التي تمكّن الطغاة من الاستمرار في القمع وجعلهم أغبياء)[2].

ويواصل الصفار بقوة فيقول:(الناس الذين يسحقون من الحكومات الاستبدادية أو الدمى يجب عليهم التحرك بسرعة لتخليص أنفسهم من الحكومة والتي تشكل مصدر الخوف)[3].

هذا ما كان يفعله مع عامة الشيعة، أما القيادات الشبابية من أتباعه فقد كان يعقد معهم جلسات سرية يتبادلون فيها الرأي في أمور الدعوة وطريقة الحراك الرسالي، يقول الصفار عن هذه اللقاءات: (كانت لدينا جلسات مغلقة مع مجاميع من الشباب، نتكلم معهم فيها عن الأفكار الحركية والروح الثورية، وضرورة التغير والإصلاح)[4].

هذه الطريقة الحماسية الثورية ألهبت حماس الشباب في المنطقة فتكاثر الأتباع و أصبحوا يتداولون كتب الدعوة الرسالية ومحاضرات الصفار، وانتشر السرطان الرسالي بسرعة، وقد

---

(١) المصدر السابق، ص: ٤٠.

(٢) كيف نقهر الخوف للصفار، ص: ٤٧-٤٨.

(٣) المصدر السابق - ص ٣١.

(٤) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

توسعت دائرة مقلدي الشيرازي في المنطقة إلى نصف عدد المقلدين تقريباً[1].

وقد انتشرت بين الشباب عبارات لم تكن تعرفها المنطقة من قبل مثل: (الثورة) ومصطلحات ثانوية تابعة لمصطلح الثورة مثل الحركة والقيادة والتنظيم والعمل السري والعمل الجماهيري، فضلاً عن المصطلحات الأخلاقية الأخرى، والتي وإن كانت ألفاظا شرعية، إلا إنها في العصر الثوري أخذت وضعًا مغايرًا مثل الجهاد والتضحية والإيثار وتحمل المسؤولية.

وكانت هناك مصطلحات حركية خاصة بالحركة الرسالية مثل: (العمل الرسالي، والفرد الرسالي، والخط الرسالي، والفكر الرسالي)[2].

هذا الحراك الرسالي لم يكن غائباً عن أعين علماء المنطقة ووجهائها وأهل الرأي فيها، وقد كانوا يمتثلون قول الشاعر:

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تُذكى ... وإن الحرب أولها كلام

فإن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام

اجتمع العلماء وأهل الرأي في المنطقة واجتمعت كلمتهم على أن الذي أحدث هذا التغيير في المجتمع هو المدعو حسن بن موسى الصفار، ولا بد أن يكون الموقف منه حازماً، ولن يحل هذا التوجه الجارف من المجتمع، إلا بوقفة قوية من المرجعية العظمى للشيعة، فاستقرت كلمتهم على رفع فتوى للخوئي أعظم مرجع للشيعة في ذلك الوقت، يستفتونه في حال

---

(١) الشيرازي لأحمد الكاتب، ص:٥١.

(٢) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان العيد.

الصفار، فأصدر المرجع الديني الخوئي بيانه الشهير والموقع باسمه وعليه ختمه، وقال عنه بالنص: (إن أمره لمريب ولا تجوز الصلاة وراءه)، وقال في فتوى أخرى نصاً: (وأما حسن الصفار فسبق أن أجبنا على سؤال وردنا .... وتكرر الجواب لبعض القطيفيين بأن أمره لمريب ولا يوثق به ولا بتصرفاته وما ذكرتموه يؤكد انعدام الثقة منه) [1]، وهذه العبارة تعني فتوى بعدم جواز أخذ الدين عنه، وتضمن البيان كلامًا لا يقل حدة عن تلك الفتوى بحق المرجع محمد الشيرازي (الموجه الفكري والديني للشيخ حسن الصفار)، حيث نفى عنه العلمية والاجتهاد في الدين، والتي يفهمها عوام الشيعة بأنه (رجل دين مزيف)![2].

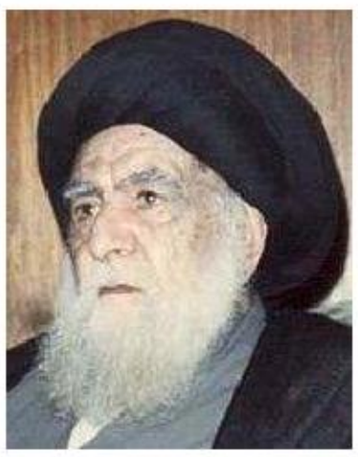
المرجع الخوئي حذر من الصفار

لقد ظن علماء المنطقة أنهم قضوا على هذا الفكر الدخيل بهذه الفتوى؛ خاصة وأن المرجع الخوئي كان أبرز مراجع الدين الشيعة وأكثرهم أتباعًا في المنطقة الشرقية.

ولكن سوف يتضح مع الأحداث أن هذا السرطان الرسالي قد استشرى في الجسد القطيفي ولن ينفع فيه مضادات الفتاوى، لأن طريقة الصفار قد نجحت في نزع الثقة في علماء المنطقة ومن ثم ما يتبعون من مراجع.

حيث جاء التيار الرسالي بمقولات ودعوات تبدو غريبة على التيار التقليدي العلمائي، الذي لم يكن يتعدى اهتمامه نطاق أداء العبادات كالصلاة والصوم والحج والخمس، ولا يملك هذا التيار اتجاها فكريًا، أو نشاطًا اجتماعيًا يتجاوز نطاق عقود الزواج والطلاق وتوزيع

---

(١) لم ينكر الصفار هذه الفتوى وقال رداً عليها: (هذه الفتوى ترتبط بخلاف وصراع بين تيارين ومرجعيتين، لأن السيد الخوئي كان له رأي مخالف لتصدي السيد محمد الشيرازي للمرجعية، ولأني كنت منتمياً لمرجعية السيد الشيرازي، وداعماً لها جاءت هذه الفتوى كما هو واضح وصريح من سياق السؤال والجواب). [انظر مكاشفات الصفار لمجلة الرسالة].

(٢) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان العيد.

الحقوق الشرعية والمواريث، بيد أن التيار الرسالي جاء بعدد من الأطروحات الإضافية والجديدة على المجتمع تعتمد التثقيف واعتماد وسائل حديثة في بث الوعي كالمحاضرات العامة والاحتفالات وعقد الاجتماعات وتنظيم الهيئات.

ولم يتوقف التيار الرسالي (التجديدي) عن انتقاد التيار التقليدي، واصفًا اهتماماته بالجزئية والسطحية والقشرية، معتبرًا إياه بأنه (رجعي) يشوّه الصورة الزاهية والوجه الحضاري للدين الإسلامي، مما أدّى إلى حدوث حالة من الصدام والصراع في المجتمع.

وكان من أعظم الأسباب لانتصار التيار الرسالي في المنطقة هو قيام الثورة الخمينية في إيران.

قيام الثورة الخمينية وتأثيرها في الحراك السياسي في المنطقة

هي ثورة قامت سنة ١٩٧٩ وحولت إيران من نظام ملكي تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي، لتصبح جمهورية إسلامية (شيعية اثنا عشرية) بقيادة روح الله الخميني الولي الفقيه المؤمن بتصدير الثورة، وبما أن الشيرازي كان من المتحمسين لنظرية ولاية الفقيه والتي تبناها قبل الخميني بعشر سنوات[١]، ولأن التواصل بين الشيرازيين والخميني قديم، وبحسب تصريح هادي المدرسي أحد أبرز قيادي الحزب الشيرازي لصحيفة الفجر الإماراتية: فإن الخميني أرسل له وكالته الشرعية عام ١٩٦٥م أي في نفس العام الذي انتقل فيه الخميني من منفاه بتركيا إلى العراق، ويفتخر الشيرازيون أنهم أول من قدم يد العون للخميني في منفاه بالعراق؛ حيث استقبله مرجعهم استقبال الفاتحين، (كان السيد الشيرازي أسبق المراجع إلى احتضان الخميني، وقد أثمرت تحركاته ومساعيه في إنقاذ الإمام الخميني من حكم الإعدام، واستبداله إلى حكم بالنفي إلى تركيا ثم العراق...في إثر هذا الحدث تحالفت المرجعيتان الخمينية والشيرازية[٢]).

(وتخلى الشيرازي عن إمامة الجماعة في مسجد الحسين للخميني نحو أسبوع، ودعم ثورته بكل ما يملك من قوة حتى قال أردشير زاهدي – صهر الشاه ووزير الخارجية السابق- عن الإمام الشيرازي: لقد أوصل صوت الثورة من كربلاء إلى العالم[٣]).

لهذا الاعتبار انتقل الشيرازي مباشرة بعد قيام الثورة الخمينية إلى قم في إيران مصطحباً معه جيشه الرسالي، وأنشأ الشيرازي منظمة العمل الإسلامي، والتي تأسست في الجمهورية

---

(١) الشيرازي لأحمد الكاتب،ص:٦-٧.

(٢) انظر سلسلة قصة الإسلام الحركي في البحرين، صحيفة الوطن بتاريخ: ٢١-١٢-٢٠٠٥م.

(٣) الانقلاب لعادل اللباد،ص:٣٣٠.

الإسلامية الإيرانية في ١٣ نيسان ١٩٧٩م بإشرافه وتحت رعايته وتولى قيادتها السيد محمد تقي المدرسي، وكان الناطق الرسمي باسمها الشيخ محسن الحسيني ومن قياديها السيد هادي المدرسي والسيد كمال الحيدري والذي انشق عنها لاحقاً.

مهدي هاشمي

قدم الدعم للشيرازيين

وقد لقي الشيرازيون دعماً كبيراً من الجمهورية الإسلامية وخصوصاً من قبل الحرس الثوري الإيراني وبعض الأوساط القريبة من آية الله المنتظري وخصوصاً مهدي الهاشمي (شقيق صهره هادي الهاشمي)، حيث تولى رعاية الشيرازيين وتقديم الدعم المادي والمعنوي والإعلامي لهم.

وكان العمل يتم من خلال (مكتب دعم حركات التحرير) والذي تأسس بدعم من الحرس الثوري الإيراني، وانطلق الشيرازيون للتحرك في العديد من الدول الخليجية وخصوصاً في البحرين والسعودية.

بدأت منظمة العمل الإسلامي في التواصل مع الصفار للتحضير لتصدير الثورة الخمينية إلى السعودية، وبدأت الجلسات السرية تعقد في الحسينيات.

أحداث عام ١٤٠٠هـ

تمهيد

قبل الحديث عن هذه الأحداث والتي تعد مفصلية في المنطقة، ينبغي التنبيه على عدة أمور تعطي القارئ الكريم تصور عن خلفيات الحدث والتي بسببها ظهرت النتائج المخيبة لشيعة المنطقة:

١- قادة هذه الثورة هم شباب صغار لم ينضجوا بالقدر الكافي فيكفيك أن تعرف أن قائد الثورة وهو حسن الصفار كان سنه في بداية العشرينات وهو في خضم الحدث، فكيف بمن دونه من الأتباع، يقول الصفار: (فنحن نعترف أننا حينما انطلقنا في عملنا السياسي المعارض كنا ناشئين[١]).

٢- لقد رفعوا شعار كبير جداً وهو قلب الحكم وتغيير النظام، يقول قادة الثورة في المنطقة: (كان شعبنا في الجزيرة العربية الذي عاش سنوات طويلة تحت نير الحكم الديكتاتوري السعودي، في طليعة من تأثر بالثورة ورأى أن بإمكانه تكرار التجربة وإلحاق آل سعود بآل بهلوي وتخليص الأمة من حكم "الآلآت")[٢]. مع أن الشيعة في السعودية أقلية لا يتجاوزون ٣٪ [٣]من حجم الشعب السعودي، لذلك نجد

---

(١) حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) كتاب:انتفاضة المنطقة الشرقية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م إعداد عبد الرحمن الشيخ وآخرون. إصدار منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، ص:٤٠.

(٣) انظر كتاب شيعة القطيف والأحساء لعبدالله آل عبد المحسن، فقد أثبت بالإحصاءات الدقيقة أن نسبة الشيعة في السعودية لا تتجاوز ٣٪ وليس كما يشيع الشيعة أن نسبتهم ١٠٪ كما هي عادتهم دائماً في تضخيم الأعداد.

الصفار بعد أن طال به العمر و اعتركته الحياة يقول: (ما عادت هذه العناوين الصارخة مطروحة عندنا ..، فالجميع منا اقتنع بأن العمل والتحرك يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الواقع الوطني والمحلي والاجتماعي، وأن الشيعة في المملكة ليس لهم طموح تغيير السلطة والاستيلاء عليها، كونهم أقلية، ولإدراكهم لوضعهم وحجمهم، وللوضع الموجود في البلد، ومنتهى ما يطمحون إليه هو المشاركة مع بقية الشرائح الاجتماعية [1]).

٣- إن الحركة حينما تبنّت خيار الصدام مع السلطة أو الدعوة لإسقاطها، لم يكن القرار صادرًا عنها، أو حتى عن نضوج سياسي داخل المجتمع الذي تعمل الحركة خلاله، وإنما جاء خلال فترة ارتباط الحركة بالحركة الرسالية الأم، التي كانت تبحث عن إنجاز سياسي في مكان ما في العالم ليساعدها في تحقيق أهدافها في إقامة حكم ولاية الفقيه دون النظر إلى ما سوف يترتب على ذلك من أذية للمواطنين الشيعة في المنطقة. لذلك فهي تسعى عبر فصيلها في السعودية للوصول إلى مثل هذا الإنجاز، دون النظر إلى ما يترتب على هذا الحدث من أمور كارثية لشيعة المنطقة، كما حاولت تنفيذ عمليات وأنشطة سياسية في مناطق وبلدان أخرى عبر فصائلها الأخرى بنفس الأنانية وتقديم مصلحة الذات على مصلحة الآخرين، يقول قادة الثورة في المنطقة: (بدأت مجموعات الشباب تنظم نفسها وتتنادى للتصدي ومقاومة السلطة، بالرغم من كثرة المثبطين والجبناء الذين حطمت السلطة شخصيتهم وجعلتهم أشباه رجال، إلا أن الجماهير استجابت لنداءات الطلائع الرسالين وبدأت تستعد للمظاهرات) [2].

---

(١) حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) كتاب:انتفاضة المنطقة الشرقية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م إعداد عبد الرحمن الشيخ وآخرون. إصدار منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، ص:٤١.

٤- إن خيار الصدام مع الواقع السياسي بالشكل الحاد جاء متناغمًا مع أجواء سياسية ساهمت في إيجاده، وأجواء تعبوية رسخته، وأوجدت له قاعدة نظرية، تلك الأجواء تتمثل في الهيجان الكبير الذي أحدثته الثورة الخمينية، والتي تبنت مبدأ تصدير الثورة، التي أوجدت جيلاً يحمل قناعة بأن بعض الحكومات مرشحة لأن تسقط، وأن الواقع السياسي يمكن أن يتغير باتجاه نموذج (الإسلام الشيعي) الذي قدمته إيران، وأن إيران سوف تدعم جميع الثورات الشيعية في كل مكان، غير أن هذا التحليل بدأت تتهاوى أسسه خاصة إذا ما تمت مقارنة قدرات وإمكانيات الشعب الإيراني بالشعوب الأخرى، وانشغال إيران بنفسها ومشاكلها الداخلية.

ما قبل الثورة

كان لتسرع الصفار و أتباعه لقطف ثمرة الثورة أسباب أخرى إضافية فضلاً عن تنظيمهم السري الرسالي منها:

١- بدأت الثورة الخمينية تصدير ثورتها بتوجيه الخطب الحماسية للعرب الشيعة في الخليج، وذلك عبر إذاعتها القسم العربي، ومن هذه الخطب خطبة ألقاها الدكتور محمد مهدي، وهذا هو النص الحرفي لمقاطع من الخطبة كما أذاعها صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهرا يوم ١٧/ ٣/ ١٩٧٩، ونعتذر لضعف العبارة وركاكة الأسلوب لعجمة الخطيب، يقول: (الإمام زعيم الانقلاب نضج هذا الانقلاب منه المغرب من باريس حتى رجع إلى بلدته منتصراً قادراً عزيزاً، وسوف نكون معه حتى النصر الأخير، وبعد ذلك نحن نحضر أنفسنا أن نقدم شهداء وشهداء وسيولاً من الدماء حتى نحقق الحرية والاستقلال والجمهورية الإسلامية لا غيرها) .

ثم يفصح الخطيب عن نوايا قومه العدوانية فيقول :

(لنا خطوتان مباركتان، الخطوة الأولى وهي خطوة الانقلاب الإسلامي سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً وعقائدياً، داخلياً وخارجياً، بعد هذه الخطوة المباركة لنا خطوتان حاسمتان: الخطوة الأولى أن نبني الجمهورية الإسلامية في إيران، نزيل الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا وهي الجمهورية الإسلامية.

وبعد ما كمل الأمر وبعدما قمنا وثبتنا على أقدامنا، سوف ينتقل المجاهدون المسلمون إلى القدس وإلى مكة المكرمة وإلى أفغانستان والى مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول

صلوات الله وسلامه عليه، إن الملك إن الحكم إلا لله الحق فهو خير الفاصلين [١].

ثم ختم محاضرته قائلا : أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود، إننا سوف نرجع إلى فلسطيننا إلى مكتنا إلى مدينتنا وسوف نحكم القرآن في هذه البلاد المقدسة التي احتلت)...انتهى[٢].

وقال حسين الخراساني[٣]، أحد أعمدة الحكم في الجمهورية الإسلامية: (إن كل شيعي على وجه الأرض يتمنى فتح وتحرير مكة والمدينة وإزالة الحكم الوهابي النجس عنها!)[٤].

ونشرت مجلة (الشهيد) الإيرانية، وهي تعتبر لسان علماء الشيعة الناطق في مدينة (قم)، في عددها السادس صورة تمثل الكعبة المشرفة، وإلى جانبها صورة تمثل المسجد الأقصى المبارك، وبينهما صورة يد قابضة على بندقية، وتحتها تعليق نصه: (سنحرر القبلتين)[٥].

٢- في موسم الحج تلك السنة قامت بعثات الحج الإيرانية بدور مشبوه، وذلك بتزويد شيعة المنطقة بالشعارات الثورية، وصور الخميني، وحقنتهم بالخطب الحماسية الثورية المؤيدة لولاية الفقيه الخمينية، يقول أحد قيادي الثورة من أتباع الصفار: (لعبت البعثات الدينية الإيرانية في الحج دوراً فعالاً جداً في التعريف بثورة

---

(١) لم يتق الله في الاستدلال بالقرآن دون تثبت فلقد قال: (إن الملك إن الحكم إلا لله فهو خير الفاصلين) والصحيح قوله تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الأنعام:٥٧].

(٢) انظر كتاب وجاء دور المجوس لمحمد الغريب.

(٣) حسين الوحيد الخراساني المعروف بالوحيد الخراساني. هو مرجع دين شيعي بعد وفاة الميرزا التبريزي يعتبر زعيم الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة. ولد في: ٢٣-٥-١٣٤٢هـ. بمدينة نيسابور في إيران.

(٤) الإسلام على ضوء التشيع لحسين الخراساني.

(٥) انظر كتاب وجاء دور المجوس لمحمد الغريب.

المستضعفين [أي: الثورة الخمينية]، ونقل أفكارها لجميع الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها، ولقد كان التجاوب من قبل الشعب المحروم في الجزيرة العربية [أي: شيعة القطيف والإحساء] عظيماً حيث انهالت جماهيرنا زرافات على مراكز تلك البعثات، وراحت تطرح قضيتها بكل مرارة معاهدة إخوتها المسلمين الإيرانيين على متابعة الزحف المقدس الذي انطلق من (قم) المقدسة حتى يحرر الكعبة الشريفة والمسجد الأقصى.

والعجيب هو أنه على الرغم من ملاحقة السلطات للحجاج الإيرانيين وتشديد الرقابة عليهم عند دخولهم الحدود وسلبهم من كل ما يحملون من بيانات وصور لقائد الأمة، إلا أن البعثات كانت تعج ببيانات وصور القائد، والملصقات الثورية المعبرة التي كانت تخيف السلطة.

وكان تسابق شعبنا لاقتناء صور الإمام القائد وبياناته موضحاً ومعبراً عن ولائه للثورة الإسلامية وتحديه القوي لكل من يقف أمامه.

ويتبادلون التجارب التي مر بها كل منهم ويدرسون كيفية تحطيم العقبات التي تواجههم في عملهم الرسالي، على ضوء التجربة الإسلامية المظفرة في إيران الثورة، وكان من الطبيعي أن يكون لشعبنا الدور الأكبر في تلك اللقاءات الثائرة.

وفي الحرم المدني الشريف، وعند قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، كان للجماهير المسلمة في كل ليلة لقاء رسالي مع قادة الحجاج الإيرانيين الذين كانت خطبهم الثورية الصادقة تستقطب جميع الحجاج، فينهالون على مكان التجمع، الذي يغص بالحجاج الإيرانيين الذين كانوا يفسحون المجال أمام إخوتهم الحجاج المسلمين العرب حيث كانت الخطب تلقى باللغة العربية وبين الفينة والأخرى تضج ساحة الحرم المدني الشريف وكذلك الحرم المكي المبارك بصرخات (الله أكبر) تعبيراً عن

تأييدها للثورة الإسلامية) [1].

لقد عاد شيعة المنطقة بعد الحج إلى منطقتهم محملين بالبيانات الثورية والمنشورات التحريضية وصور الخميني، وكلهم حماس للثورة بسبب ما سمعوه من خطب تحريضية ودعوة إلى الثورة الانقلابية.

٣- فتنة جهيمان[2]: فجر يوم الثلاثاء الأول من العام والقرن الهجري الجديد ١٤٠٠ للهجرة، في المسجد الحرام بمكة، تم إدخال الأسلحة بالحيلة للحرم المكي؛ فقبل الفجر تم إدخال شاحنتين (وايت)، الأولى تحوي تمراً و ماء، والأخرى ذخيرة، وذلك عن طريق منافذ لدخول الشاحنات (الوايتات)، إلى مكان مخصص في الحرم؛ لتعبئة المياه. أما بقية الأسلحة الخفيفة، فقد تم وضعها في نعوش على أنها جثامين سيتم الصلاة عليها بعد الصلاة، وتم إدخال هذه النعوش الوهمية، من أبواب متعددة؛ بهدف توزيع الأسلحة، وكان قد شارك في تلك الحادثة الإجرامية، أكثر من(٢٥٠) فرد من الزمرة الضالة من جماعة جهيمان الزائغة عن الحق.

رفع المؤذن الشيخ عبد الحفيظ خوج، أذان الفجر في المسجد الحرام كعادته كل صباح، وبعد أقل من ثلث الساعة من الأذان أعلن الشيخ خوج، وبصوت جهوري إقامة الصلاة، حيث تقدم الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، ليؤم المصلين الذين وحدوا صفوفهم باتجاه الكعبة؛ استعداداً للصلاة، لكن بعد أن فرغ الشيخ السبيل

---

(١) كتاب:انتفاضة المنطقة الشرقية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م إعداد عبد الرحمن الشيخ وآخرون. إصدار منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية .

(٢) جهيمان بن محمد بن سيف الحافي العتيبي (١٦ سبتمبر ١٩٣٦ - ٩ يناير ١٩٨٠) ولد في ١٦ سبتمبر ١٩٣٦ الموافق ١ رجب ١٣٥٥هـ.كان جندياً في الحرس الوطني السعودي لثمانية عشر عاماً، ثم درس في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وانتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وفي المدينة المنورة، التقى جهيمان بـ محمد بن عبد الله القحطاني، وتزوج جهيمان أخت محمد لتبدأ بعدها حادثة الحرم المكّي الشهيرة في غرّة محرّم من العام ١٤٠٠هـ، ألف بعض الكتيبات أشهرها كتيّب: (الإمارة والبيعة والطاعة)، وزّعه أتباع جهيمان في مساجد الكويت ليلة حادثة الحرم.

من الصلاة- التي قرأ في ركعتيها الأولى والثانية ما تيسر من سورة (التوبة)- حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد ارتفعت الأصوات بعد تدافع أعداد كبيرة من الناس في كافة أنحاء المسجد الحرام، حتى تمكن أحدهم من الاستيلاء على (المايكروفون) المخصص للإمام، ثم أخذوا بعض المصلين رهائن، وتحصَّن بعضُ قناصةٍ منهم في مآذن الحرم لتتم السيطرة الكاملة على الحرم.

فيما كان خطيبٌ مجهولٌ يتحدث عن (المهدي) وعلاماته، ومميزاته، وأهدافه، وكيفية مبايعته، ويسرد بعض الأحاديث التي تصف المهدي؛ في محاولة منه لإقناع الناس بمهديهم المزعوم.

و ألقيت الخطبة الشهيرة على مسامع المصلين والمعتمرين، الخطبة أُلقيت على لسان فيصل العجمي، خطيب الجماعة. بعدها بدأ أتباعه بإجبار الناس بالتقدّم نحو الكعبة بين الركن والمقام؛ لمبايعة المهدي المزعوم، فيما بدأ الهرج والمرج، وتم إطلاق النار لتهديد الناس، وإغلاق أبواب الحرم المكي.

فتمت بعد ذلك محاصرة الحرم المكي بعد أن تم قفل أبوابه من قِبَل جماعة جهيمان، واستولى ٢٥٠ مسلح على الحرم المكي الشريف. لقد كان هؤلاء الضُّلاّل يتوقعون أن يأتي الناس إليهم من خارج الحرم مؤيدين مبايعين، ولكن الحرم حوصر من قبل الجيش السعودي والحرس الوطني وقوى الأمن، فاعتقد أتباع جهيمان أن الجيش يحول بين دخول الناس لمبايعة المهدي؛ فانطلقت الشرارة الأولى من مآذن الحرم لتبدأ مواجهة عسكرية، فيما انطلق جهيمان مصطحباً معه محمد بن عبدالله (المهدي المزعوم) إلى أقبية الحرم؛ لإدارة العمليات.

ظلت جماعة (جهيمان العتيبي) الضالة، مسيطرة على المسجد الحرام، مدة نصف شهر تقريباً، إلى أن تيسّر للحكومة السعودية حسم هذا الوضع الخطير، بعد خططٍ

أحكمتها[1].

وبينما كانت قلوب المؤمنين في كل مكان تلهج بالدعاء أن يوفق الله حكومة السعودية في تخليص الحرم من أيدي هؤلاء المعتدين، قام الخميني بتصرف غريب لتوظيف الحدث لصالحه ولزعزعة موقف الشعوب الإسلامية مع الحكومة السعودية فأعلن في أول أحداث الحرم أن الولايات المتحدة الأمريكية تقف وراء هذه الحادثة، وقد تسببت تصريحات الخميني في سريان حالة من الغليان في المنطقة. فاقتحمت الجموع الغاضبة مبنى السفارة الأمريكية في العاصمة الباكستانية إسلام آباد في اليوم التالي لبدء العملية وحطمته تماماً ثم أحرقته، وبعد نحو أسبوع من ذلك اقتحمت جموع مشابهة في العاصمة الليبية طرابلس السفارة الأمريكية في ٢ ديسمبر ١٩٧٩ وأحرقتها.

جهيمان العتيبي

محمد بن عبدالله (المهدي المزعوم)

الحرم خالياً من الطائفين أثناء الفتنة

أتباع جهيمان بعد القبض عليهم

(١) انظر بتوسع لكتاب (أيام مع جهيمان) لناصر الحزيمي.

قراءة في أحداث الثورة

قبل بدء أحداث ثورة عام١٤٠٠هـ هناك أمور يجب توضيحها مستوحاة من قراءة الحدث:

١- بينما كانت جميع حكومات العالم تعلن تأييدها ووقوفها مع حكومة السعودية ضد المعتدين على الحرم، وأكف الضراعة ترفع في جميع أنحاء العالم الإسلامي للدعاء لحكومة هذا الوطن وجنودها البواسل في أن ينصرها الله على الطغمة المحتلة للحرم، نجد هؤلاء الخونة يستغلون الحدث وانشغال الدولة ويطعنوها من الخلف بخنجر الغدر والخيانة بينما كان المفترض أن يكونوا صفاً واحداً بحكم أخوة الإسلام أولاً وحرمة الحرم ثانياً وحق المواطنة ثالثاً، ولكنها الطبيعة العلقمية المتأصلة فيهم[١].

٢- هذه الثورة هي بتنظيم خارجي من قبل محمد المدرسي قائد منظمة العمل الإسلامي (التيار الرسالي) وبإشراف من (مكتب دعم حركات التحرير) للحرس الثوري الإيراني، ويدل على ذلك أنه وفي نفس اللحظة التي بدأت فيها الثورة كانت هناك ثورة أخرى في الساحل المقابل للشرقية في البحرين بقيادة هادي المدرسي (قائد الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين)، وكان أول بيان أصدرته الجبهة يحتوي على جملة من الأهداف منها:(إسقاط السلطة، إقامة نظام إسلامي [شيعي بالطبع]، تحقيق استقلال البلاد [يعني من الحكم السني]، بناء الإنسان الرسالي) [٢]، ويدل على ذلك

---

(١) كان من تقدير الصفار وشيعة المنطقة لجهيمان أن جعلوا مقدمة كتاب:انتفاضة المنطقة الشرقية، إصدار منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية التي يرأسها الصفار إهداءً لجهيمان يقولون في مقدمة كتابهم بالنص: (الإهداء: إليك يا شهيد المروة والصفا.. إليك يا جهيمان المروءة والفداء..).

(٢) دراسة الحركات الشيعية البحرينية للمديرس ح٩.

أيضاً الشعارات المرفوعة في الثورة و التي تطالب بقيام دولة الخميني (ولاية الفقيه) في السعودية.

٣- استمرت الثورة وأحداث الشغب خمسة أيام، وفي ثالث أيامها هرب حسن الصفار وحاشيته المقربين من قادة الثورة إلى إيران[١] وترك الشعب القطيفي يواجه عاقبة أفعاله وهم يرددون في سكرة غريبة عبارته في عدم الخوف وحب الشهادة!!!

وبينما كانت الغوغاء من أتباعه تكسر وتحطم منشآت البلد، كانت إيران تعد له مكتبه الوثير في إذاعة طهران ليبدأ في نشر سمومه من جديد!!!.

٤- تعاملت الحكومة السعودية مع الحدث بحنكة وضبط نفس قوي؛ حيث كان باستطاعتها السيطرة على الحدث من أول يوم، ولكن مراعاة لحال الأبرياء المتواجدين في المنطقة لم تكن الدولة تستخدم القوة المفرطة والتي تتخذ عادة في مثل هذه الحالات من الخيانة العظمي وقلب النظام، ولا أدل على ذلك من نتائج الحدث حيث كانت نتائج القتلى من الطرفين متساوية عشرين جندي مقابل عشرين من متصدري الشغب والإفساد، والإصابات خمسمائة جندي مقابل مائة من الطرف الآخر[٢]، ويدل على ذلك أيضاً أن الحكومة السعودية أخرجت أغلب السجناء من المشاركين في أحداث الشغب بعد أشهر قليلة من الحدث.

وبمقارنة بسيطة بين ما فعلته الحكومة السعودية مع مواطنيها الشيعة بما فعلته حكومة خميني مع مواطنيها الشيعة وليس السنة من ثوار حزب مجاهدي خلق يتضح الفرق بين الحكومتين، فلقد تجاوز عدد الذين أعدمتهم المحاكم الثورية أكثر من أربعين ألف شاب وشابة وشيخ وشيخة ثلاثون ألف منهم فقط من حزب مجاهدي خلق كما أن

---

(١) كتاب:انتفاضة المنطقة الشرقية ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.

(٢) مجلة الثورة الإسلامية - العدد العاشر - يناير ١٩٨١ - ص: ٣٧.

بين هذه الضحايا بضعة آلاف من الفتيات والفتيان الذين لم يبلغوا سن الرشد ولكن الجلادون لم يرحموا الصغار كما لم يرحموا الكبار [1].

وقالت مجلة (بارى ماتش) الفرنسية: أن كثيراً من الذين حكم عليهم المسمى بآية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الإسلامية في إيران بالإعدام في مدينة (سنندا‌ج) جرحى وجيء بهم وهم محمولون على النقالات، وقالت منظمة (فدائي خلق) أن خلخالي حكم على أولاد صغار بالموت في كردستان .

السفاح صادق خلخالي رئيس المحاكم في إيران وبعض جرائمه

وقال صادق خلخالي:

لقد أرسلت مجموعة لاغتيال الشاه الذي يعيش مع عائلته في المكسيك ، وقال عن بختيار : (لو أتيح لي المجال فسأخنق شابور بختيار بيديّ الاثنتين) .

وأضاف قائلاً: أنه حكم شخصيا على أكثر من ٤٠٠ شخص بالإعدام في طهران وحدها، كما أنه حكم على عدد من الأشخاص في مقاطعة (الأحواز) وقد نقلت جثث هؤلاء من السجن ليلاً .

---

(١) الثورة البائسة للموسوي.

وقال: (وفي بعض الليالي كانت جثث ٣٠ شخصاً أو أكثر تنقل في شاحنات) [١].

فهل هذا الرجل رئيس محكمة إسلامية أم رئيس عصابة مرتزقة ؟؟

وهل سمعتم أو رأيتم أن قاضياً من قضاة السعودية يتمنى أن يخنق متهماً بيديه ؟؟ !!.

وتحت شعار (الثورة الإسلامية) قام بتصفية – ليس المئات – بل الآلاف من قادة و جنرالات الجيش الإيراني والكوادر العليا للدولة وجهاز السافاك المؤيدين للشاه وعلّق جثثهم على رافعات البلدوزرات كما وطرد السيد رجوي ومنظمته من الأراضي الإيرانية و أتهمهم بالتجسس والعمالة للإتحاد السوفيتي!.[٢]

هذا مصير كل من عارض ثورة الخميني

وكان الخميني قد وصف المتمردين بأنهم كافرون ينبغي معاملتهم بقسوة[٣].

والشيخ محمد طاهر الخاقاني الزعيم الديني في إقليم (خوزستان) وهو شيعي، نقلت عنه صحيفة ميدل إيست في لقاء معه أنه قال : قال لي الحاكم الأدميرال أحمد مدني: إن العرب يثيرون الشغب، وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم وقال: سأشرب دماءهم كالماء إذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم [٤].

---

(١) وكالة رويتر في ٨/ ٨/ ١٩٧٩ .

(٢) الثورة البائسة للموسوي.

(٣) صحيفة السياسة الكويتية ١٩ / ٨/ ١٩٧٩ نقلاً عن وكالة رويتر.

(٤) القبس الكويتية ٧/ ٩/ ١٩٧٩ عن الميدل إيست .

الصفار وإعلان ساعة الصفر لبدء أحداث ثورة عام ١٤٠٠هـ

يقول الصفار: حينما انتصرت الثورة الإسلامية، أعطتنا دافعًا من الحماس، وهو الدافع الذي جعلنا نفكر بأن نبدي تفاعلًا مع انتصار الثورة.

بعد ذلك جاء موسم عاشوراء سنة ١٤٠٠هـ، وهو موسم يعني الشيء الكثير في منطقتنا، ففكرنا مع الإخوة الذين كانوا معي مثل الدكتور توفيق السيف الذي كان آنذاك عالمًا دينيًّا والشيخ فوزي السيف والشيخ يوسف المهدي والشيخ محمود السيف والشيخ موسى أبو خمسين من الإحساء وآخرين أن نفعّل الاستفادة والعلاقة مع ما يجري في إيران، فقررنا أن نخصِّص خطاباتنا في موسم محرم من أجل إيجاد روح حماسية حركية عند الجمهور، وقد كان هذا ـ سابقًا ـ مجرّد حديث في الجلسات المغلقة، ولم يكن مكشوفًا، إذ كانت لدينا جلسات مع مجاميع من الشباب، نتكلم معهم فيها عن الأفكار الحركية والروح الثورية، وضرورة التغيير والإصلاح، فقررنا في موسم المحرم أن نجهر بهذه الآراء على المستوى العام.(١)

انعكست ظروف عام ١٤٠٠هـ، الاستثنائية على كل شيء، وبدا واضحاً أن الجماهير والقطاعات الشعبية تريد خرق طابع الرقابة التقليدي الذي اعتاد عليه العزاء الحسيني، ففي مطلع محرم من تلك السنة، أواخر نوفمبر ١٩٧٩، كانت الكثير من المنازل قد تحولت إلى غرف عمليات، تعد المنشورات [التي أتى بها الحجاج من البعثات الإيرانية كما سبق] وعلب الأصباغ لاستعمالها في كتابة الشعارات الجدارية، وسرعان ما وزعت المنشورات الثورية وامتلأت الجدران بشعارات الاستنهاض.(٢)

---

(١) انظر حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) كتاب:انتفاضة المنطقة الشرقية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م.

صدرت منشورات مطلع محرم١٤٠٠ هـ/ ٢٠ ـ ١١ ـ ١٩٧٩، كانت تهدف بوضوح إلى تصعيد الموقف المتحدي للسلطة، حيث، دعت الشباب إلى العصيان العام حتى على أهليهم وإلى توفير الجو الثوري وهذا نموذج من الرسائل والمنشورات التي كانت توزع بالآلاف على مدنهم وقراهم وتجمعاتهم :

(بسم الله قاصم الجبارين، قال الإمام الصادق عليه السلام : (رحم الله من أحيا أمرنا).

أيها المؤمنون الكرام: انتم مدعوون في هذه الأيام إلى إحياء قضية الإمام الحسين وتخليد ذكراه وتوفير أجواء الثورة في موسم الثورة العظيم، وإن أفضل وسيلة لإحياء قضية الإمام الحسين الثائر العظيم هو المواكب العزائية، التي تخترق الشوارع وتمثل أفضل إعلام للشعب وأفضل وسيلة لتحميسه.

فيجب عليكم أيها المؤمنون وخاصة من شبابنا المتحمس، أن تغتنموا فرصة هذا الموسم والأجواء الثورية التي تتوفر في خروج العزاء والمسيرات العزائية.

ومواكب العزاء يجب إقامتها للأسباب التالية:

١) أنها نوع من تخليد ذكرى الإمام والثورة الحسينية، وإبقائها حية في النفوس.

٢) إنها ممارسة لحريتنا الدينية والتي يريد الآخرون سلبها منا.

٣) أن الإمام القائد الخميني دام بقائه قد أمر جميع الشعوب الإسلامية بالتظاهر في هذا الموسم ضد الامبريالية الأمريكية فلتكن هذه المواكب العزائية هي تظاهراتنا.

أيها المؤمنون الأبطال...لا تخافوا من الأمن والشرطة فإنهم سينهزمون حتما أمام صمودكم وإصراركم على العزاء، وأن من يصاب بسوء كالضرب أو السجن فإن أجره على الله وله الثواب العظيم وهو محسوب من المجاهدين في طريق الإمام الحسين عليه السلام.

أما آباؤكم الذين يحذرونكم من الخروج خوفاً عليكم فضعوهم أمام الأمر الواقع حتى يتعلموا على الشجاعة والتضحية، اخرجوا ولا تأبهوا لمنعهم، أما الشخصيات والعمد فهؤلاء ليسوا إلا مجموعة من الجبناء والعملاء الهلعين على مصالحهم الشخصية فإن من الواجب أن لا

تنصاعوا لأوامرهم ولتدعوهم ينفخون كلامهم في الهواء، أما أنتم أيها الشباب الأبطال فتوكلوا على الله واخرجوا في مواكب العزاء فإنكم تلبون نداء الإمام الحسين عليه السلام يوم نادى أما من ناصر أما من معين.

في الختام نرجو منك أيها الأخ الكريم تكثير هذا المنشور بعد قراءته، بخط اليد أو التصوير أو الطبع ثم توزيعه على الناس، وفقكم الله وإلى الأمام على خط الإمام القائد، الحسين عليه السلام).[1]

مرت الأيام الأولى من أيام عاشوراء والعمل على قدم وساق في نشر المنشورات وتوزيع صور الخميني، بدأت صور الخميني تظهر على أسطح البيوت في القطيف، ووزعت المنشورات الداعية لإسقاط الحكومة السعودية والانضمام إلى الخميني في ثورته. هاهو أمام الجميع، مخطط الرساليين الطلائع يطبق بالكامل على الأرض.

ولتبدأ معه الظاهرة الصوتية، ويبدأ حسن الصفار، وفوزي السيف، ومجند رسالي آخر من العراق يدعى مرتضى القزويني، في دعوة الشيعة إلى الخروج على الحكومة وإسقاط النظام.

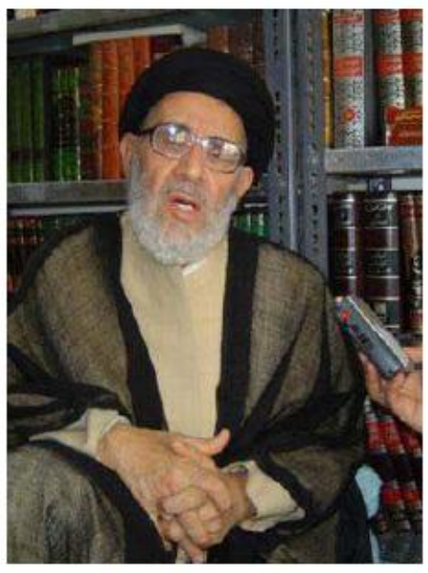

صورة حديثة لمرتضى القزويني وقديمة تجمعه بهادي المدرسي

(١) المصدر السابق.

في السادس من شهر محرم من العام ١٤٠٠ بعد الهجرة، وبعد خطبة حماسية قام بها الصفار للجماهير في حسينية (السنان) بالقطيف، خرجت جموع الشيعة منادية:

(مبدؤنا حسيني * قائدنا خميني)

(بالروح بالدم * نفديك يا إمام) (أي: الإمام الخميني)

(عاشورنا حسيني * قائدنا خميني)

(نحن جنودك يا إمام خميني خميني * نحن فداك يا إمام خميني خميني)

(لا سنية ولا شيعية * ثورة ثورة إسلامية).[1]

ومن أساليبهم المضحكة التي تنم عن عقلية الثوار والذي كان أغلبهم من صغار السن مثل قائدهم الصفار، هذا الحدث الذي يرويه اللباد وهو من شيعة المنطقة الذين عاصروا الحدث فيقول: (الكتابة على جسم الحمير وإطلاقها تجوب في الشوارع و الأزقة ما هي إلا تكتيك جديد لإيصال الرسالة لعدد أكبر من الناس، وقد رأيت هذا المنظر عدة مرات، حمار كتب على جنبه وأحياناً على جانبيه [عبارات ثورية][2].

وكما هي عادة الغوغائيين، أخذوا في تحطيم السيارات، وحرق المباني الحكومية ومحطات الوقود.

(١) المصدر السابق وكتاب الانقلاب لعادل اللباد،ص٣٦.

(٢) الانقلاب لعادل اللباد،ص٣٧.

صور من أعمال التخريب في القطيف عام١٤٠٠

يصور لنا أحد شيعة المنطقة هذه الأعمال الغوغائية بافتخار فيقول: في العوامية القريبة من مدينة صفوى، ذهبت مجموعة من الشباب إلى شركة (كيلتون) القريبة من القرية وهي إحدى الكارتلات التجارية البريطانية، فاحتلت مقرها وصادرت مجموعة من السيارات التابعة لها وعادت إلى القرية بينما ملأت جدران مباني الشركة بالشعارات الثورية، ثم تحرك الشباب إلى مركز الشرطة القمعي وهاجمهوه بالمولوتوف [التي تعلموا من حملات الحج الإيرانية صناعتها] وتسللوا إلى غرفه الداخلية واحرقوها فلم يكن بوسع الجنود وعناصر الأمن إلا النجاة بأنفسهم، وغنم الشباب (٢٢) رشاشاً (G٣) ومجموعة من السلاح الأبيض المخصص للحرس (الوطني) إضافة إلى ثمانية شاحنات تابعة للجهاز القمعي.

وكم كان المشهد رائعاً وحماسياً عندما عاد هؤلاء الأبطال رافعين أسلحتهم على الشاحنات التي استولوا عليها.

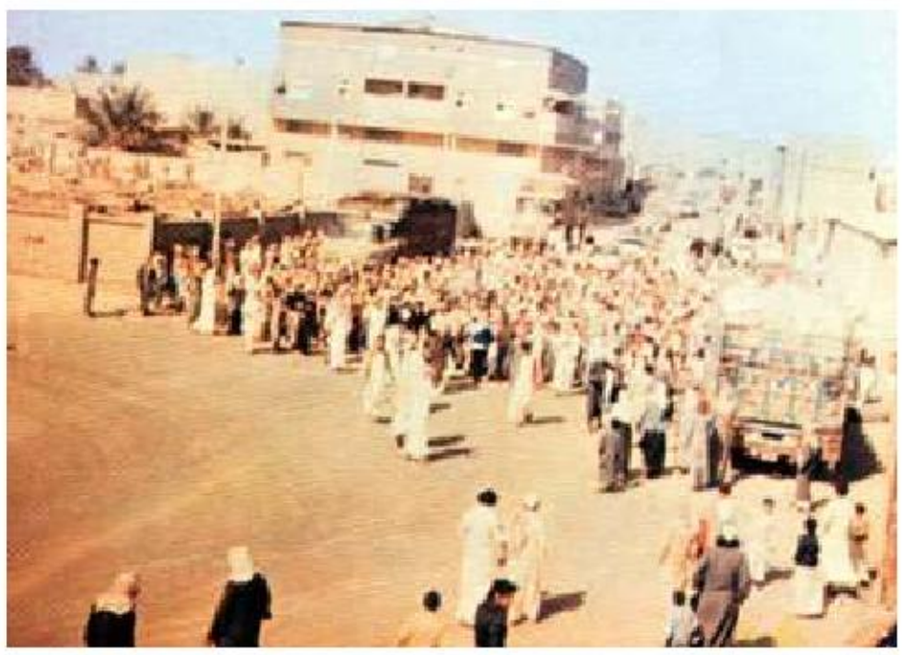

صورة التجمهر لبدأ أعمال الشغب في القطيف

كما فاجأت مجموعة أخرى في مدينة القطيف حراس (بنك الرياض) بهجوم سريع وجردوهم من أسلحتهم وتقدمت المجموعة إلى (البنك البريطاني)، لكن القوة المكلفة بحماية البنك كانت متهيئة للرد فقامت بإطلاق الرصاص وفي هذه الأثناء تسلل (حسين العلقم) احد الأبطال الثائرين محاولاً صعود المبنى وتجريد الحراس من الأسلحة، لكنه سقط شهيداً برصاصات الغدر، مما جعل الثوار يفكرون في إحراق المبنى.[1]

(١) المصدر السابق.

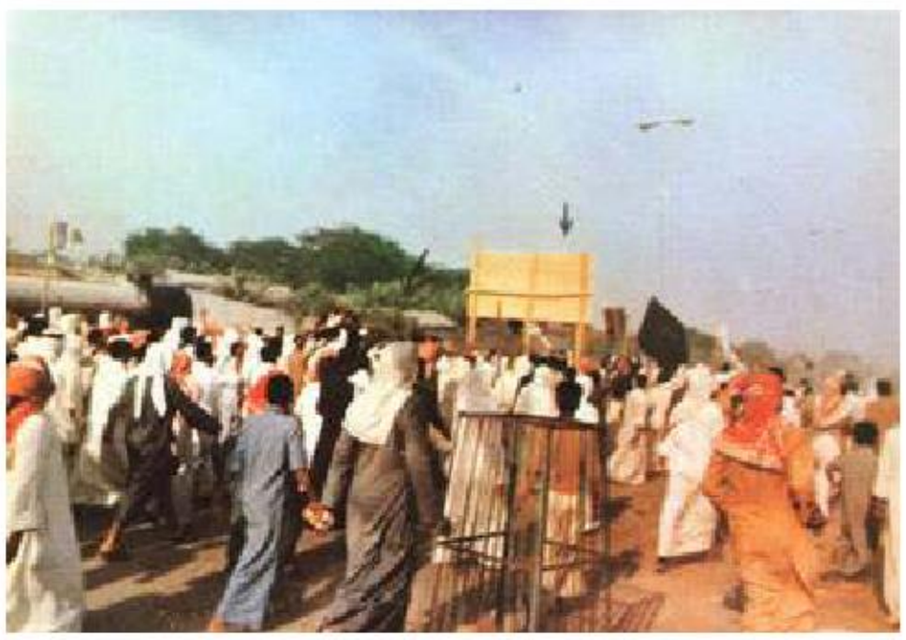

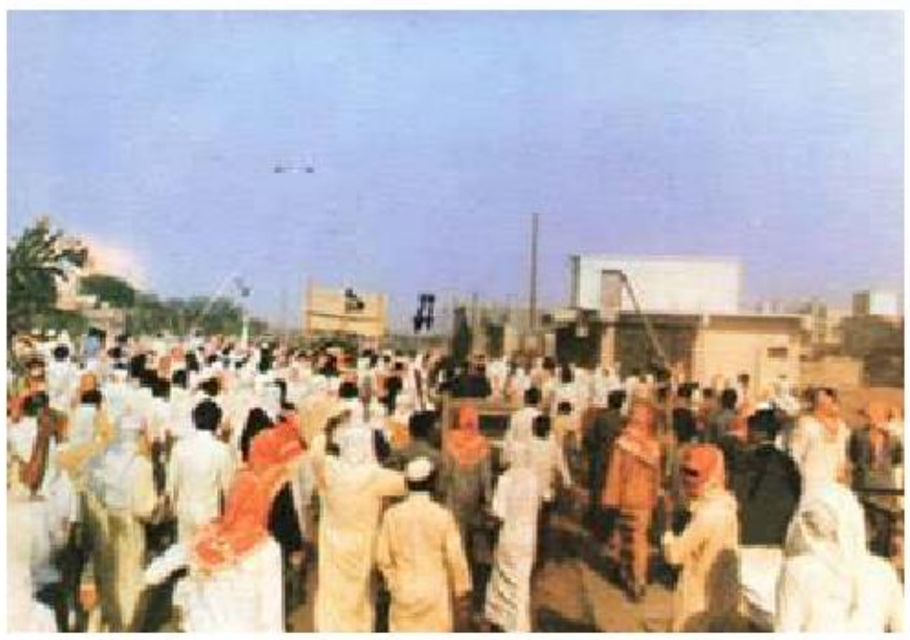

وهنا وهم يرفعون الرايات والشعارات

وفي سيهات خرجت تظاهرة احتجاجية حاشدة سارت أمام «مقر الإمارة» وبعدها أمام مركز الشرطة، وكانت صورة الإمام الخميني مرفوعة فهاجمت الشرطة الشعب الأعزل لكن الحجارة وأعمدة الخشب التي استخدمها الثوار قلبت المعادلة حين حطمت سيارة تابعة للشرطة حيث هربت عناصرهم التي كانت داخل السيارة وراحت الجماهير تطاردهم في منظر مثير جداً..

يلاحظ أن أغلب الثوار من الشباب المغرر بهم

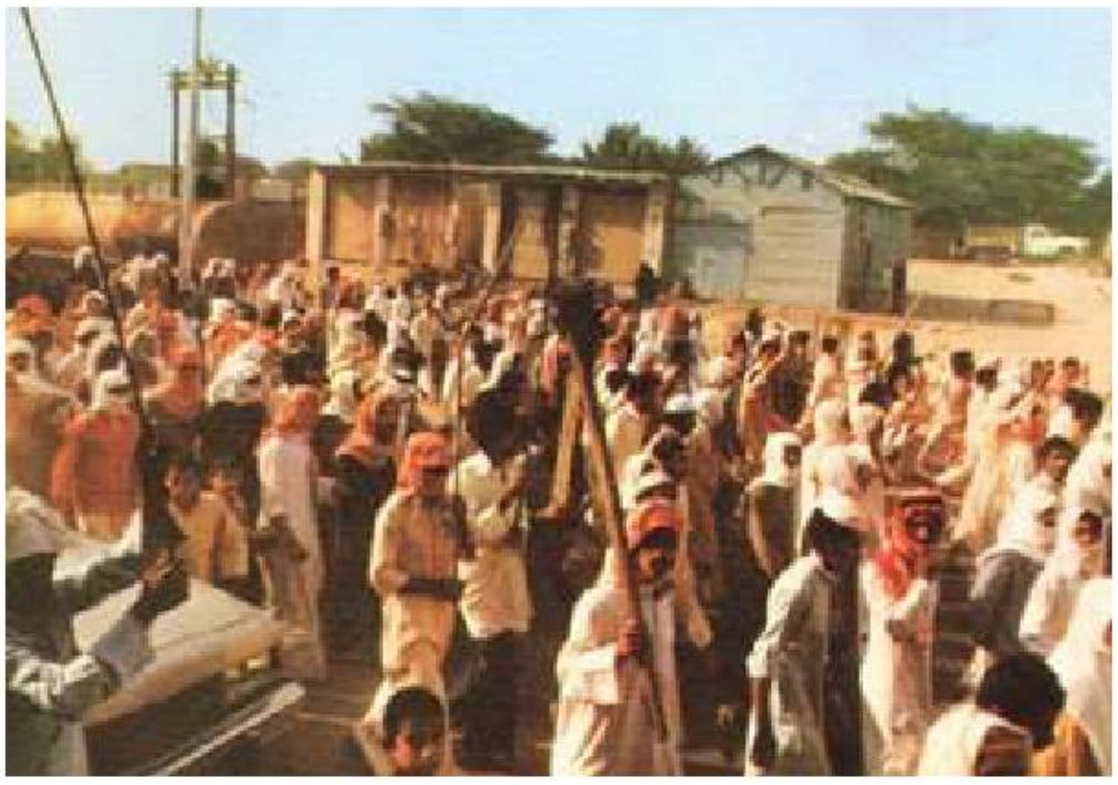

وهنا وهم يرفعون العصي والحديد للتكسير والتخريب

وبعد تقهقر قوات الشرطة واصلت المسيرة حركتها وحمل المتظاهرون أعمدة الحديد والخشب تحسباً للطوارئ ووصلوا إلى الساحة الواقعة خلف مستشفى سيهات، حيث كانت قوات السلطة في انتظارهم، ومع إصرار الجماهير على التقدم انطلقت مئات قنابل الغاز وبدأ الهجوم بالهراوات والعصي الكهربائية، وفي هذه الأثناء راح بعض الشباب يهجمون على رجال السلطة محاولين تجريدهم من أسلحتهم وأجاب عناصر القوات بإطلاق النار في الهواء، وفيما كانت مجموعة من الشباب تخلع سلاح احد الجنود صوّب ضابط الشرطة سلاحه، وأطلق عدة رصاصات على المجموعة سقط على أثرها حسن القلاف.

إصابات جراء أعمال الشغب

المولوتوف كان أكثر الأسلحة فعالية في جبهة الثوار، وكانت عملية الصنع تجري محلياً، فأتقن الفتيان والنساء إعدادها في البيوت التي تحولت إلى (مصانع مولوتوف)، ومما يدلل على سعة نطاق الاستفادة من المولوتوف أن الشوارع في المدن الرئيسية كانت في أيام ٧ ـ ٨ ـ ٩ / محرم مغطاة بقطع الزجاج المتبقية من انفجارها، ومن الحوادث الظريفة فيما يرتبط بإعداد هذه القنابل أنه صادف مرور سيارة من سيارات البيبسي التابعة لشركة القصيبي، فقامت الجماهير بمصادرة السيارة وتفريغ صناديق البيبسي الفارغة وتوزيعها على البيوت لتصنيعها قنابل شعبية ثم توزيعها على بقية القرى كأم الحمام، والبحاري، والقطيف، لأن العوامية أصبح لديها اكتفاء ذاتي من القنابل الشعبية... !!

إحدى الدوائر الحكومية يتصاعد منها الدخان بفعل المخربين

ليلة الثامن من محرم اختفى [الصفار] خطيب حسينية (السنان) في القطيف وجاء بديلاً عنه خطيب آخر لا يتبنى الموقف الثوري ليبدأ محاضرة تقليدية جداً أثارت استياء الحاضرين الذين راحوا بدلاً من الإنصات إليه، يتساءلون حول مصير خطيب الثورة هناك[ولم يكونوا قد علموا أن الصفار هرب مع زمرته المحرضة إلى إيران]، ثم عبروا عن امتعاضهم حين تركوا

الحسينية لتنظيم مظاهرة ثورية حاشدة جابت شوارع القطيف.[1]

مسيرة غوغائية تخريبية في صفوى

اتجهت المظاهرات نحو (حزم صفوى)، حيث يعيش أهل السنة، وهناك منعتهم قوى الأمن من التقدم باتجاه بيوت السنة، فبدأ الشيعة في رمي القنابل المولوتوف، قتل في هذه المواجهة الشيعي سعيد عيسى مدن عندما امتدت يده لسلاح أفراد الأمن.

من طريقتهم لزيادة حماس الغوغاء حمل المصاب والطلب بثأره

(١) المصدر السابق.

أخذ الشيعة جثة سعيد، وبدؤوا يطوفون بها الشوارع داعين للأخذ بالثأر، وتأليب من جلس في بيته للخروج على الحكومة، عادوا مرة أخرى لحزم صفوى ليواجهوا رجال الأمن، وأطلقوا عليهم الرصاص، ليستشهد النقيب خالد المطيري رحمه الله.

منطقة الإحساء وجد فيها أعمال شغب ولكن لم تكن بمثل احتقان منطقة القطيف، فلم تظهر أعمال الشغب إلا في اليوم العاشر، حيث انطلقت مظاهرة صغيرة من عند حسينية (المزرع)، تلتها بعض أعمال الشغب، سرعان ما فرقتهم قوات الحرس الوطني.

كانت الحكومة السعودية في هذه الأثناء تخاطب أعيان وشيوخ المنطقة للسيطرة على الوضع و المحافظة على أرواح الأبرياء من شغب المخربين، إلا أن الوضع يبدوا أنه خرج عن سيطرة الأعيان وعقلاء المنطقة فكان لابد من الحزم، ضرب حصار على المنطقة وفرض حضر التجول لمدة أربعة أشهر.

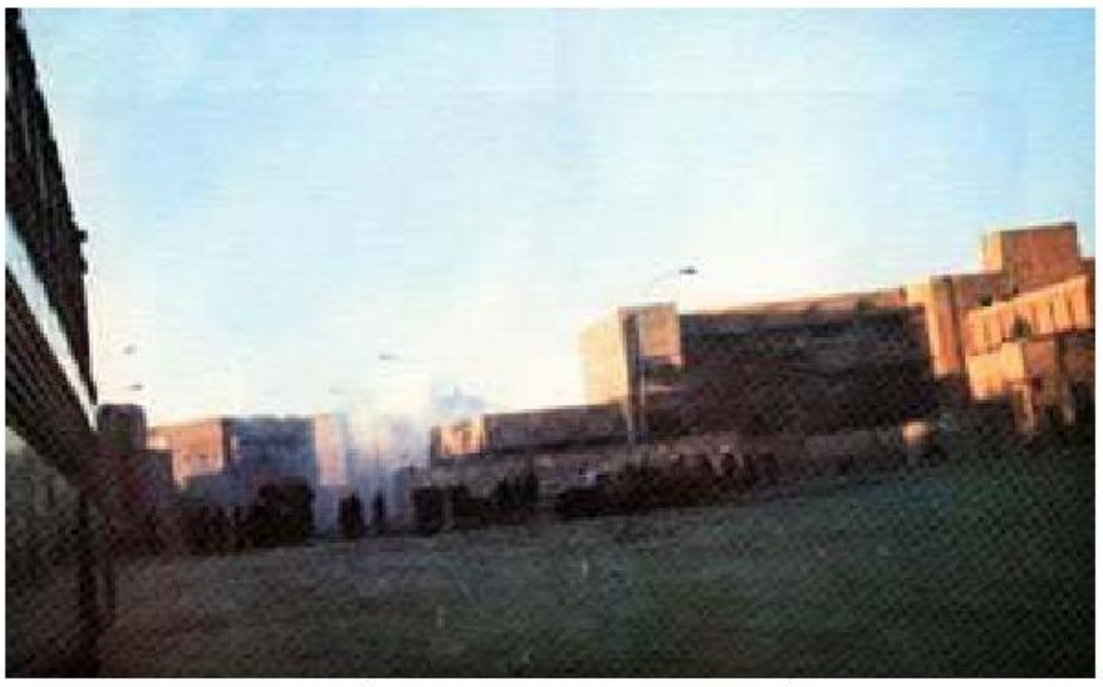

رجال الأمن يعيدون حفظ النظام والأمن إلى المنطقة

عادة الأمور إلى الهدوء سريعاً خلال أيام بعد أن علم الشباب المغرر بهم أن قادتهم قد هربوا إلى الخارج وتركوهم يواجهون مصيرهم، وعواقب تخريبهم.

كانت حصيلة هذه الأعمال التخريبية زيادة على تحطيم المنشآت الحكومية:

١- من الغوغاء ومثيري الشغب قتل عشرين شخصا وأصيب مئة. أربعة منهم كانت

أعمارهم بين ١٧ - ١٩ عاما، وسبعة بين ٢٠ - ٣٠ عاما، وثلاثة بين ٣٠- ٤٠ عاما، وواحد كان عمره ٦٠ عاما.[١]

٢- ومن جنود الحرس قتل عشرين جنديا وأصيب خمسمائة .[٢]

٣- تم اعتقال ستمائة شخص تم خروج أكثرهم بعد عدة أشهر.[٣]

في نفس الوقت، وفي تحرك موازي، وبتنظيم رسالي، خرج الشيعة في البحرين بقيادة هادي المدرسي يدعون لإسقاط الحكومة البحرينية وإقامة جمهورية إسلامية شيعية مكانها.

يصف أحد المطلعين على الوضع في البحرين فيقول: بمجرد إعلان الثورة وعودة الخميني على طائرة خاصة إلى طهران، تغيرت الدنيا ولم تعد البحرين كما كانت.

أعلن المدرسي تأييدها على الفور[٤]، كان من أبرز نشاطاته في الداخل تسيير المظاهرات المناهضة للسلطة،...وكذلك مسيرات عاشوراء التي ترافقت مع أحداث المنطقة الشرقية[٥].

يقول جعفر العلوي: شعرت السلطات أن السيد المدرسي يتجه تدريجياً إلى إلهاب مشاعر الناس باتجاه تفعيل الساحة السياسية، وكانت الساحة السياسية الوطنية على مستوى الحركة الإسلامية مفعلة من جانب نشاط حركتنا التي كانت تدعو إلى التفاعل مع الثورة الإسلامية في إيران.

---

(١) مجلة الثورة الإسلامية - العدد العاشر - يناير ١٩٨١ - صفحة ٢٨-٣٧

(٢) المصدر السابق.

(٣) مقال: قراءة في انتفاضة المحرم ١٤٠٠هـ من موقع راصد التابع للصفار بتاريخ ١٨ / ١ / ٢٠٠٨م .

(٤) ضخامة التراث ووعي المفارقة لعباس المرشد.

(٥) دراسة "الحركات الشيعية البحرينية" لفلاح المديرس ج١٠.

مع تزايد مخاوف النظام البحريني من توجهات إيران المستقبلية تم اعتقال المدرسي ليوم واحد ثم رحل إلى الإمارات؛ حيث استقبلته الأقلية الشيعية بحفاوة، لكن بعد فترة من إقامته تم اعتقاله وترددت أنباء عن احتمال ترحيله

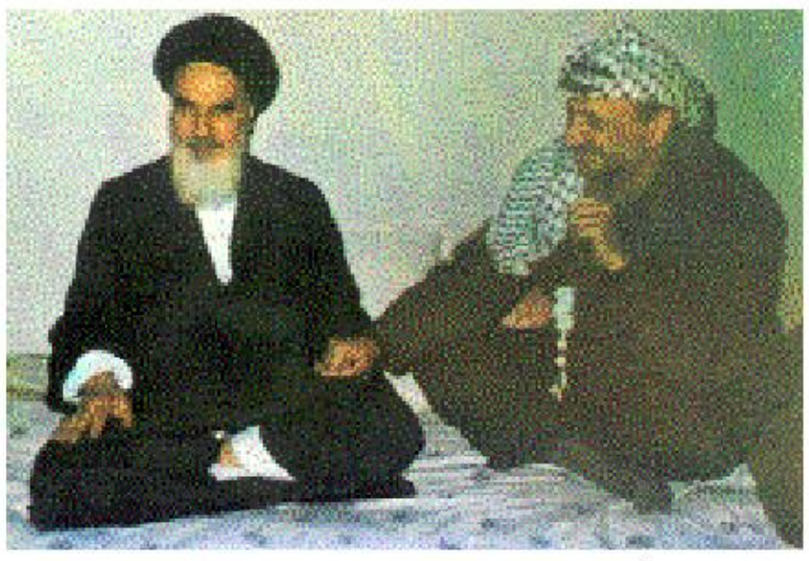

ياسر عرفات أنقذ هادي المدرسي من مصير مجهول في العراق

إلى العراق، فثارت ثائرة حسين منتظري في إيران، وأصدر بياناً شديد اللهجة يطالب بالكشف عن مصيره و الإفراج عنه، وكذا أصدر عدد من المرجعيات بيانات مماثلة، وتحت الضغط تم الإفراج عنه، وخاصة بعد تدخل ياسر عرفات الذي كانت علاقته جيدة مع الإيرانيين وحكومة الإمارات، وأخيراً تم ترحيل المدرسي على طائرة إلى طهران؛ حيث استقبل بحفاوة من قبل مسئولين رسميين في الدولة[1].

(١) جعفر العلوي في حواره مع صحيفة الوطن ٨/ ١/ ٢٠٠٦م.

الصفار و إنشاء (منظمة الثورة الإسلامية) في إيران

اجتمع القادة الرساليين في إيران بقيادة محمد تقي المدرسي وكل من حسن الصفار ممثلاً للسعودية وهادي المدرسي ممثلاً للبحرين وقاسم الأسدي(محسن الحسيني)[1] ممثلاً للعراق.

اجتمعوا وأصدروا قراراً مشتركاً بأن يتخذ العمل الرسالي في كل منطقة اسماً حركياً مستقلاً، ففي العراق انتخب اسم (منظمة العمل الإسلامي) بقيادة الأسدي، وفي البحرين انتخب اسم (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين) بقيادة هادي المدرسي، وفي السعودية انتخب اسم (منظمة الثورة الإسلامية) بقيادة حسن الصفار، وكان محمد تقي المدرسي هو المرجعية لكل هذه الحركات بالإضافة إلى مسئوليته عن الكويت[2].

وتلحظ أخي القارئ الكريم الاختلاف الواضح في التسميات كل ذلك لإبعاد التهمة من العمل المشترك بين هذه المنظمات.

تعريف بـ(منظمة الثورة الإسلامية):

(منظمة الثورة الإسلامية) هي حركة شيعية سعودية، وهي واحدة من فصائل المعارضة السياسية، التي رفعت الشعار الديني العام، حيث يتداخل في كيانها الجانب السياسي مع الديني، فمن جهة البعد الديني للحركة، فهي حركة تنتمي للمذهب الشيعي الاثنا عشري، إذ لم تشهد انتماء أي عنصر من المذهب السني، أو حتى من المذهب الشيعي الزيدي أو

---

(١) قاسم الحاج محسن عباس الأسدي (المعروف باسم الشيخ محسن الحسيني) ولد في مدينة كربلاء عام ١٣٦٦هـ. ساهم في تأسيس منظمة العمل الإسلامي في العراق، وفي تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.وتوفي في:١-٧-١٤٢٤هـ.

(٢) الانقلاب لعادل اللباد،ص:١٤٨.

الإسماعيلي، بالتالي فإن النطاق الجغرافي لنشاطها السياسي والاجتماعي كان شيعيًا اثنا عشريًا بحتًا، وبالتحديد في المنطقة الشرقية (القطيف والإحساء).

وكانت الحركة تسعى لأن تكون بديلاً للنظام السياسي في البلاد، بمحاولة إقامة دولة ولاية الفقيه في المنطقة، وتحمل شعارات لا تخلو من حدية ودعوة للصدام، فالاسم (منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية)، والشعار (سلاح معلّق على الكعبة)، مع جملة من الإصدارات والمنشورات التي ترى أن حل كل أزمات ومشاكل المجتمع يأتي في حال التخلص من النظام القائم، سياسيًا واجتماعيًا، وثقافيًا. ذلك في وقت متزامن مع توجه العديد من العناصر الأخرى، المتوافقة في النهج والتفكير نحو العمل على اكتساب المزيد من العناصر، وانتشار الخلايا والهيئات السرية في كل مكان من المنطقة الشرقية (القطيف والإحساء)، وكلها بهدف حشد الناس باتجاه مناوأة ومعارضة الحكومة.

شعار منظمة الثورة الإسلامية

وفي الإطار المذهبي، فإنها وإن كانت تقدم نفسها للشعب ككل، أو للشيعة أجمع، إلا أنها ـ مع ذلك ـ محسوبة على توجه شيعي معين، ألا وهو توجه المرجع الديني محمد الشيرازي، فأغلب أفراد ومؤيدي وأنصار الحركة هم ممن يرجعون إلى هذا المرجع، والذين ـ كما سبق القول ـ دخلوا في صراع اجتماعي وفكري مع أنصار وأتباع المرجع الديني الراحل أبي القاسم الخوئي.

وفي وصف أكثر دقة وتحديدًا، فإن الحركة التي نحن بصدد الحديث عنها هي أحد التوجهات المحسوبة على محمد الشيرازي، فهي من اتجاه يقوده ويتزعمه محمد تقي المدرسي، والذي يختلف عن خط شيرازي آخر، ربما كان أكثر اعتدالاً وأقل تماسًا مع المسائل السياسية، ويتبناه حسن الشيرازي (وهو شقيق محمد الشيرازي) وتكمن نقطة الاختلاف بين الطرفين

حول مسألة العمل الحزبي السرِّي، حيث لا يتبنى حسن الشيرازي هذا الأسلوب من العمل، ويرى جدوائية الأعمال الجماهيرية المعلنة.

على ضوء ذلك فالحركة شيعية ولدت تحت مظلة المرجع محمد الشيرازي، وتتغذى على نتاجاته الفكرية، وتقتدي بفتاواه الشرعية، وفي مسلكها تتناقض مع الخط الديني التقليدي، بمن فيه الخط المحافظ التابع للشيرازي نفسه.

فالحركة أوجدت نفسها ضمن خليط من التناقضات الفكرية والسياسية المذهبية والعقائدية، في أجواء يغلب عليها طابع القلق والتعقيد، خصوصًا فيما يتعلق بجوانب حرية الرأي وطريقة التعاطي مع الآخر.

وبموجب هذا الخليط لا نستطيع أن نوصف الحركة بأنها ممثلة لكل الشيعة، فليس كل الشيعة يؤمن بأفكارها أو بأساليبها، وحتى منطلقاتها، كما لا يمكن أن نقول أنها حركة (شيرازية) بالكامل، كون العديد من أتباع الشيرازي ليسوا معها، ولا يتبنون طريقتها، وحتى تتضح الصورة نقول أنها حركة بنيت في إيران خلال سنوات ما بعد الثورة، وهي فصيل من حركة (الطلائع الرساليين)، بزعامة محمد تقي المدرسي، والتي يدخل تحت رايتها فصيلان من العراق ومن البحرين، وكانت لها محاولات لإيجاد فصائل سياسية حركية في كل من سلطنة عمان والكويت وبعض بلاد أفريقيا، إلاّ أنها فشلت لأسباب عديدة، لسنا في وارد بحثها هنا.

التنظيم الهرمي بعد وصولهم إيران:

يتحرك (الرساليون الطلائع) بأسلوب التنظيم الهرمي، الذي يقف على رأسه محمد تقي المدرسي، الذي يوصف حينذاك بـ(العلاّمة) في حين يقود الفصائل الأخرى حسن الصفار، وهادي المدرسي، ومحسن الحسيني، وتتفاوت صلاحية اتخاذ القرار لدى هؤلاء القادة تبعًا لقوّة شخصية وأداء الواحد منهم، بالإضافة إلى الولاء للقائد الأعلى، الذي يدير الحركة بطريقة تجعل جميع خيوط وخطوط الحركة تعود إليه، فهو يدير مجلسًا حركيًا، لم يكن الشيخ حسن

الصفار من أعضائه، وإنما كان هذا الأخير يشرف على مؤسسة (أو منظمة) تعود مباشرة إلى المدرسي نفسه، مثلها مثل عدد من المؤسسات التي ترجع إلى القائد الأعلى مباشرة، وليس إلى المجلس الحركي، الذي يعد هيئة تضع السياسة العامة للحركة، وكانت قراراتها تتخذ بالأكثرية، ويملك المدرسي صوتين وجعل للبقية صوتًا واحدًا لكل عضو، في وقت أعطى حرية اتخاذ القرار لقيادات الفصائل والمؤسسات في التفاصيل، التي تتم باستشارته غالبًا، وبإمضائه في كثير من الأحيان.

ويمارس المدرسي دوره الأبوي والقيادي لكل قادة الحركة، الذين باتوا يقلدونه في نمط وأسلوب الإدارة والتربية، وكان يقوم بجولات يومية على المؤسسات، يلتقي بالأفراد مباشرة كموجه ومرشد ومحاضر، ويجلس مع القادة الحركيين ومسئولي المواقع جلسات سرية تدوم بالساعات يتفق خلالها على بعض الأنشطة والمشاريع، التي قد لا يعلم بها قادة الفصائل الأخرى، تبعًا لنمط العمل السرِّي في الحركة.

وكانت هناك مؤسسات تعارف عليها بأنها مؤسسات حركية، وأخرى مؤسسات فصيلية، فالمؤسسات الحركية يمكن لأي فرد في الحركة أن يعمل بها أو يمارس نشاطًا معينًا من خلالها مثل (مؤسسة الشهيد) التي كانت تصدر مجلة الشهيد والجهاز الإعلامي الداخلي الذي يصدر النشرات والتوجيهات الخاصة لأعضاء الحركة.

كما أن هناك مؤسسات حركية تخدم جميع الفصائل، لكنها خاضعة لإشراف عضو حركي يرجع تنظيميًا إلى القائد الأعلى نفسه، ولا تتم الاستفادة من بعض خدماتها إلا بالتنسيق أيضًا، مثل حوزة القائم التي جعلت من مهمتها الظاهرية تخريج علماء دين، لكنها في الواقع كانت تؤدي دورًا رئيسيًا في تربية كوادر حركية على أفكار وقيم الحركة، تطول أو تقصر فترة التربية تبعًا لحاجة الحركة لهذا الكادر، وتبعًا للمشروع المراد زج هذا الكادر فيه.

إن القائد الأعلى أو رئيس الحركة وهو محمد تقي المدرسي بقدرته الشخصية والفكرية، استطاع أن يقنع الجميع بمسألة العمل للحركة ككل، وأن الجميع جنود لها في خدمة الإسلام،

وإن إنشاء الفصائل جاء لغرض سياسي، وكنوع من تقسيم الأدوار، وبموجب ذلك لا يمنع أن يعمل فرد سعودي في ساحة العراق أو البحرين، وبالعكس، فالكل يسير في خط واحد هو (الخط الرسالي)، والرسالي جندي تحت الطلب، وهو رهن الإشارة.

بدورهم كان القادة (أو قادة الفصائل) يقومون بإيصال الأفكار والأوامر إلى القيادات الوسيطة ومنهم إلى الأفراد، مما يكفل بحل أي خلاف يظهر بين الأفراد أو القيادات، والذي يتوقف بمجرد وصوله إلى القائد، لذلك كانت معظم الخلافات (أو التمردات والانسحابات) التي تحدث تتم السيطرة عليها بهدوء تام، وتنتهي دون أن يتأثر الكيان الأكبر، وفي الغالب كان الخاسر هو المنفصل أو المنسحب.

والقيم التي يؤمن بها المدرسي يقوم بإيصالها إلى الأفراد عبر التسلسل التنظيمي؛ على شكل قرارات حركية أو مراسيم، وأحيانًا أحاديث خاصة، أو محاضرات، أو بيان يصدر موقعًا باسمه، أو عن طريق كتابة افتتاحية النشرة الحركية السرية التي تسمى (العربي)، وافتتاحية القسم الثقافي بمجلة الشهيد المعنونة بـ(من هنا نبدأ)، هذا فضلاً عن المحاضرات العامة التي يقدمها ويتم تسجيلها في أشرطة الكاسيت، وتصويرها بالفيديو، ثم يتم تفريغها لتصدر في كراسات ضمن سلسلة (رؤى إسلامية في العمل الثوري)، وبعد أشهر يتم جمع المحاضرات في كتاب باسم المدرسي، يتلاقفه الأعضاء من أجل القراءة، وقد يلزموا بتلخيص المحاضرة أو الكتب وإبراز أهم أفكارها، وكانت هذه التوجيهات في الحقيقة بمثابة الدستور للحركة.

ويضاف إلى ذلك ما يطلق عليه بالمنهج الحركي، وهو عبارة عن دراسات مطبوعة في كتيبات صغيرة يتم إلزام العناصر الحركية بقراءتها، بل أن البعض يلزم بدراستها في الجلسات السرية الخاصة.

هذا المنهج أعدّه المدرسي نفسه ليكون منهجاً للحركة في تربية العناصر والأفراد، حيث يخضع الفرد لدراسته، ليقوم بالتباحث فيه، وتدريسه أيضًا، بالتالي فإن المدرسي كان ماسكا بكل شيء، واضعًا يده على الخيوط الحركية، مهيمنا روحيًا على عناصر الحركة، يقوم بتقسيم

الأدوار على القادة والأفراد، بالصيغة والصورة التي يتطلع إليها، بحيث لا يمكن لأحد أن يصبح قويًا إذا ما انفصل عن الحركة، وتأتي سيطرته من خلال إحكامه على النفوس والأفكار والقناعات، فهو المنظر الحركي والموجه الروحي والقائد الأعلى الملهم لكل التوجهات في آن واحد.

وقد انعكست طريقته في القيادة والإدارة والتفكير على بقية القيادات الوسطى والمسئولين الحركيين والأفراد، فجميعهم يتبنون نمطًا واحدًا في التربية والتعامل، وذلك أمر طبيعي جدًا، فما دامت الأفكار هي المحركة لكل السلوكيات والخالقة للمواقف والولاءات، والمقيمّة للتوجهات، فإن كل ما يريده القائد المدرسي لا بد وأن يتحقق من خلال أفراده الكبار والصغار.

ضمن هذا التوجه كانت منظمة الثورة الإسلامية وزعيمها حسن الصفار، فهي فصيل ضمن الحركة الأم بزعامة محمد تقي المدرسي، وكانت تجري في طهران جلسات حركية بين الاثنين (المدرسي والصفار) تستمر بالساعات، بمعدل جلسة واحدة كل أسبوع، يتناول خلالها قضايا حركية وسياسية مختلفة؛ ومن خلال هذه الجلسات يتلقى الصفار تعليمات وتوجيهات القيادة العليا، ليقوم بدوره بنقلها إلى الأفراد في الخارج والداخل.

الصفار كان يتلقى التعليمات مباشرة من المدرسي

ولم يكن الصفار ـ وحركته ـ ليبت في أي قرار مصيري دون استشارة المدرسي، أو ضمن إطار توجهه، بل أن الحركة والفصيل ومن خلال تنفيذها لقرارات الحركة الأم اضطرت لتنفيذ أنشطة خارج نطاقها، وربما كانت متناقضة مع مصالحها، فلقد وجدنا كثيرا من السعوديين صاروا ضمن مؤسسات الحركة الأم وصاروا ضمن مشاريع معارضة لحكومة البحرين أو حكومة العراق، أو ضمن مشاريع العمل الثقافي في أفريقيا الذي كان يتبناها

المدرسي نفسه، رغم أن هؤلاء محسوبون على الحركة الفصيل، وعلى الصفار نفسه، وليس أمام أي شخص ـ حتى بمستوى حسن الصفار نفسه ـ إلا التأييد وعدم المخالفة لأن ذلك يعد قرارًا حركيًا لا يجوز مخالفته أو الاعتراض عليه.

واستمر هذا الحال عدة سنوات، وكانت الحركة الفصيل تسير بأوامر الحركة الأم، وتنفذ قراراتها وتساهم في دعمها وتقويتها سياسيًا وماليًا وعمليًا، وكانت (أي الحركة الفصيل) تشعر بأنها قوية وقادرة على تحقيق بعض تطلعاتها وتطلعات الأمة، وإنها بمأمن من أي ضربة قد تعصف بها، لأنها ضمن كيان أكبر، يدعم بعضه بعضًا.[1]

في تلك المرحلة استطاع تقي المدرسي أن يرسخ الصورة الأممية للحركة الرسالية وأنها تتجاوز الأنظمة والبلدان، فاستطاع أن يقنع الجميع بأنهم جنود للحركة في خدمة الإسلام (الشيعي)[2].

إذاً لم يعد عمل المعارضة السياسية محلياً سعودياً بل هو عمل أممي، فمنظمة الثورة الإسلامية بقيادة الصفار المنشأة حديثاً ليست إلا أداة طائعة بيد القائد الأكبر محمد تقي المدرسي.

اجتمع القادة وكانت الخطة بالنسبة للسعودية والبحرين على النحو التالي:

بما أن العمل الانقلابي المسلح غير ممكن بالنسبة للسعودية بحكم أن الشيعة فيها أقلية، لذلك يقوم الصفار بتجنيد شباب شيعة المنطقة الشرقية ويطلب منهم اللحاق به في إيران، ومن ثم يدخلون في معسكرات التجنيد ويتم توجيههم إلى مساندة هادي المدرسي في عملية الانقلاب التي سوف يخطط لها لاحقاً في البحرين[3].

---

(١) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح لسلمان محمد العيد.

(٢) الانقلاب لعادل اللباد، ص:١٦٠.

(٣) المصدر السابق، ص:١٥٣.

طريقة الصفار لجذب شباب الشيعة في المنطقة الشرقية للحاق به في إيران:

وفرت إيران للحركة ساعات كثيرة من بث إذاعتها القسم العربي في طهران، فكان الصفار يوجه الشيعة في الداخل من خلال هذه الإذاعة وكذلك هادي المدرسي لتوجيه الشيعة في البحرين.

تبنّت الحركة الدعوة إلى الهجرة والتفرغ للعمل السياسي وتبنت مصطلح (التفرغ في سبيل الله)، والذي لم يكن سلوكًا معروفًا إلاّ لدى طلاب العلوم الدينية، فبدأت الدعوة تحت مسميات (الدراسة الدينية) و(تلبية نداء الله) و(العمل في سبيل الله)، وما أشبه ذلك..، لجذب الشباب وتطمين أهاليهم بأن ذهابهم لإيران إنما هو للتفرغ لطلب العلم وليس للعمل في المعارضة السياسية، واستطاعت الحركة جمع العشرات من الشباب الأنصار والمؤيدين والموالين وإقناعهم بالهجرة والبقاء خارج البلاد من أجل العمل السياسي، والذي يعني الخضوع لمجموعة برامج تربوية وثقافية قائمة على مبادئ الحركة وأفكارها، ومن ثم الاعتماد عليهم في تنفيذ خطط الحركة القادمة.

ومن أجل الترويج لهذا التوجه ظهرت عدة دراسات تروج لموضوع الهجرة مثل كتيب (الهجرة مستقبل أفضل) لمؤلفه محمد فوزي، وكراس (التفرغ في سبيل الله) والذي طبع بدون اسم مؤلف.. ويذكر في هذا الصدد أن تطبيق مبدأ التفرغ في سبيل الله كان تحت اسم أو مسمى (الدراسة الدينية)، لينتقل بعدها العنصر إلى برامج يغلب عليها الطابع الديني ومن ثم الطابع السياسي، وفي حال تم التفرغ يكون العنصر المتفرغ جنديًا تحت الطلب، ينفذ القرارات ويطبق الخطط الحركية[1].

كانت الاستجابة كبيرة من شباب الشيعة المتحمس فلحق به العشرات من الشباب،

---

(١) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان محمد العيد.

يصف اللباد هذا بقصة طريفة نسوقها للتعريف بمدى تحمس الشباب لنداءات الصفار يقول اللباد:

(ولا يفوتني ذكر بداية الشباب المتحمس للدراسة الدينية التي تزامنت مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران من مختلف مناطق القطيف، وقد اشتدت الهجرة لطلب العلم وطرح مظلومية الطائفة الشيعية أمام العالم في أواسط الثمانينيات الهجرية، وقد وصل عدد الشباب الذين هاجروا ممن مارس لعبة كرة اليد لفريقنا –فقط– في نادي السلام لمرحلة البراعم والشباب إلى أكثر من نصف لاعبيه، وقد نقل لي أحد الزملاء لتلك اللعبة أن مدرب فريق كرة اليد الكابتن (محمد نعمان مصري الجنسية، ولأنه يبذل من الجهد الشيء الكثير لتنمية مهاراتنا الكروية.. أنه استشاط غضبا لما رأى تناقص الشباب المضطرد بشكل مفاجئ فقال: (دنا بدرب لاعبين بيتخرقو لي مشايخ)، وقد كان يعلم سبب الغياب الطويل)[1].

لقد كان شعار الدعوة هو التفرغ لطلب العلم في إيران والدراسة الدينية في حوزاتها، وعند حضوره إلى إيران، يفاجأ الطالب بعد فترة أنه أصبح جندياً رسالياً تحت الطلب!!...

التجنيد الرسالي في إيران:

(رأيتني من حيث لا أعلم أنتسب إلى فصيل الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين.. كيف؟ بماذا؟ أين؟ متى؟ لا أعلم)!.

بهذه العبارة يوضح اللباد هذه المرحلة بدقة في كتابه:(الانقلاب، بيع الوهم على الذات) حيث يقول عن طريقة تغريرهم للشباب بهذا الأسلوب الماكر:

طلب مني تغيير اسمي إلى اسم حركي أُعرف به فاخترت اسم (عارف)، ومع أن طالب العلوم الدينية لا يحتاج ـ في العادة ـ إلى اسم حركي؛ إلا أنه حاول الانسجام مع (التعليمات)

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد، ص:٤٤.

الصارمة التي فُرضت عليه وعلى غيره. الذين يسافرون إلى العراق أو إيران لدراسة العلوم الدينية الشيعية لا يحتاجون إلى التخفّي، إذ لا أحد يحاسبهم على التحصيل العلمي، لكن عادل اللباد ابن السابعة عشرة لم يكن يُدرك ذلك، بل لم يسأل نفسه: هل تحتاج الدراسة الحوزوية إلى كلّ هذه الاحتياطات الأمنية؟.

في الطائرة كان يحلق على متن الغيوم وكان برفقته خمسة عشر فرداً تبدأ أعمارهم من ١٢ إلى ٢٥ ربيعاً!.

وحين وصل إلى طهران فرح بوصوله إلى (أرض الثورة) و(بر الأمان)، وظنّ أن الحافلة التي تقله من المطار ستسير به نحو حوزة القائم مباشرة، يقول اللباد: (هدأ زفير المحرّك قليلاً أمام بوابة فيلا فارهة.. أخيراً وصلنا حوزة القائم الرسالية الباذخة ثورية ورفاهاً)، لم تكن حوزة ولا مدرسة، كانت قصراً فارهاً من زمن الشاه صادرته الثورة، وقد أطلق عليه اسم (منتظر)، وتمّ تسليمه إلى التنظيم الرسالي الذي جاء به وعشراتٍ غيره، ليقيموا فيه ثلاثة أشهر ضمن برنامج تمهيدي لما سوف يكون مفاجئاً للبّاد الذي ظنّ أنه دخل حوزة علمية!.

في القصر عاش اللباد ضمن فرق، وتمّ ضمه إلى (فرقة الفاتحين)، التي تزاملها فرق بأسماء مماثلة (المغاوير، الصامدين، المجاهدين، الصاعقة)، وكلّ هذه الفرق تقع تحت اسم واحد هو (دورة الرسول الأعظم). وقد امتدّت الإقامة في القصر الفخم ثلاثة أشهر من التعبئة النفسية، لم يرَ فيها أحدٌ من المقيمين الشارع أو يسمع عن شيء خارج الأسوار، كانت التعبئة النفسية تستهدف (غسيل دماغ) لبناء الشخصية (الرسالية)[1].

بدأت حالة التمرد تتسلل إلى بعض الأفراد، الكبت داخل الشرنقة فجر فتيل العصيان والتوتر، فالحوزة التي وعدنا بها ها نحن نكرع منها كؤوس العمل التنظيمي.

تشكلت التكتلات الثنائية والثلاثية، وكانت موائد الكلام: إلى أين نسير هل هذه الدراسة

---

(١) اختصر اللباد قصته في مقابلة معه في صحيفة الوطن العدد(٣١٤٤) بعنوان:سعودي في قم.

الحوزوية؟!..أم أن هذا شبه معسكر ومخفر شرطة؟!.

طلب البعض العودة إلى البلد، وأصر إلى درجة البكاء والنحيب، كما رأيت من أحد أبناء بلدتي العوامية.[1]

إلا أن الحرب النفسية قد مورست علينا، فالتهمة التي تلاحق العائد إلى البلد أشد من الفرار يوم الزحف بين يدي الرسول الأكرم، فالعائد توصم على جبينه كلمة (متراجع)، ثم يشنع عليه في الأصقاع، وما أثقلها وأشدها وأعظمها من كلمة لمن عايش تلك التجربة الغابرة..!! فربما هان لدى البعض تبعات العودة إلى البلد من سجن وما شابهه، فأرعبته هذه الوصمة (متراجعين، العار والشنار) فبقي متشبثاً بعرى المهجر والغربة!

وأما الذين ذهبوا للدراسة الدينية في قم أو القائم، فالوصمات التي تلحق بهم أشد قسوة على النفس مثل كلمة (معامل نوم)، (تلفات ونفايات)، (نسخ مكررة في الأسواق)، (رجعيين)، (تقليديين)، (حيض ونفاس)!.

اتضح أن هذه الدروس المكثفة والمحاضرات العامة والخاصة من جميع القيادات البارزة جماهيريا، والرياضة الشديدة وتسلق الجبال المكثف في أثناء ذلك هو تمهيد للتدريب العسكري الذي لم نذق طعمه بعد، لا تمهيد الحوزوية، كما قالوا لنا عند بدء مجيئنا، وأن هذه التجمعات ستتحول إلى ثكنات عسكرية يتخرج منها (الكوماندوز الإسلامي)!!.

بدأت الصورة تكتمل، تسفر عن ملامحها، تضع النقاط على الحروف، تحاول أن تقدم إلى بعض الفتات المعرفي الشحيح، نعم نحن –الآن– في الحركة الرسالة (الأم)، التي يتبعها:

- منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية .. الشيخ حسن الصفار، توفيق السيف، حمزة الحسن.
- الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين.. السيد هادي المدرسي، السيد محمد العلوي (أبو

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد، ص:١٤٤.

حسين)، الشيخ محمد المحفوظ.

- منظمة العمل الإسلامي.. القيادة الميدانية الحاج الشيخ محسن الحسيني (قاسم الأسدي).

كانت كل تلك الدوائر تنطوي تحت مسمى واحد وهو (الحركة الرسالية) لتحرير البحرين، اتضحت بعض الخيوط وادلهمت الأهداف، غير أن خدر تحرير الشعوب وخلق الأجيال الرسالية وإقامة حكم الله في الأرض وفكرة الأممية.. تغلغلت في كل جزء من كياني، كيف؟ بماذا؟.. أين؟.. متى؟! لا أعلم ![1]

الدخول في التدريبات العسكرية:

ارتكزت الدورات التدريبية العسكرية على ركيزتين مهمتين:(التحفيز الفكري والمعنوي، والتدريب الميداني).

وقد تركز التحفيز الفكري والمعنوي للمتدربين التابعين للجبهة على عدة محاور:

أولها: الولاء للقيادة الرسالية المتمثلة في المرجع محمد تقي المدرسي، وقادة المنظمات، وكانت الأشعار والأزجال أحد وسائل ترسيخ الولاء، ودس المدربون أشخاصا بين المجموعات يهتفون بأبيات خاصة متفق عليها مسبقا لكي يردد خلفهم البقية، ومنها:

عيدي اليوم عيدي كلاشنكوفي بيدي.

يابو صالح لاتحزن وحنا ارجال.

يا بو مهدي لا تهتم وفيه ارجال.

يا بو زكي لا تهتم وكلنا رجال.

---

(١) المصدر السابق، ص:١٤٤-١٦٠.

وتشير الكنى إلى الشخصيات القيادية الثلاث بالترتيب: محمد تقي المدرسي، هادي المدرسي، حسن الصفار.

وكانوا يقولون أيضا:

حبيبي يا بو صالح.. حبيبي يا بو صالح.. ياللي نورك من القرآن.

حبيبي يا بو مهدي .. حبيبي يا بو مهدي.. ياللي نورك من القرآن.

حبيبي يا بو زكي .. حبيبي يا بو زكي .. ياللي نورك من القرآن.

عندما عرف المتدربون للمرة الأولى أنهم ينتمون إلى الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، تم تلقينهم ملحنة يرددونها كنشيد وطني وتقول أبياتها:

مدرسي مدرسي جهادك رمز لنا

مدرسي مدرسي جهادك رمز لنا

مدرسي مدرسي قيادة وقدوة لشعبنا

مدرسي مدرسي قيادة وقدوة لشعبنا

رسالة وثورة يا هادينا هديتنا

قضية وموقفا أنت الذي عرفتنا

يا هادينا هديتنا قضية

وموقفا أنت الذي عرفتنا

ثانيها: توحي أبيات القصيدة السابقة بالمحور الثاني الذي تضمنته التحفيز الفكري لمتدربي الجبهة وهو التحريض ضد النظام، في هذا السياق كانوا يرددون أبياتا قصيرة مثل:

حزينة كئيبة أسيرة بحريننا

حزينة كئيبة أسيرة بحريننا

دعاؤها نداؤنا قدومك هو المنى

دعاؤها نداؤها قدومك هو المنى

مدرسي مدرسي نحن لك مبايعون

مدرسي مدرسي نحن لك مبايعون.

ثالثها: تنمية حب السلاح وحتمية الخيار العسكري في مقابل أي خيارات أخرى، فكان المتدربون يرددون أشعارا مثل: رسالي أنا أبدا رسالي.. وصومعتي بساحات القتال

وأخرى تقول:

يا طالب يا ابن المقرودة

بع كتبك واشتر بارودة

بع كتبك واشتر بارودة

بارودة خير من كتبك.

وأخرى:

أبداً ما نرمي سلاحنا من يدنا من يدنا

إلا بعد ما نحررك يا بلادنا.. يا بلادنا[1].

أما التدريب العسكري فكان ينقسم إلى أقسام:

أولها: التدريب على الطاعة العمياء وإهانة النفس، وكان تدريباً شرساً ومهيناً يبين اللباد ذلك بقوله:

(توقف قليلا – أي المدرب – وأمر مجموع الفرق أن تتحول إلى صفين متقابلين، انتظمنا على هدير أوامره لحظات وإذا به يأمر أحد الصفين أن يصفع كل فرد فيه بكل ما أوتي من قوة

(١) الانقلاب للباد، وكتاب البحرين بركان على جزيرة لأحمد فهمي،ص:١٢٤.

وجه الفرد الذي أمامه من الصف المقابل ودون أن يبدى الصف الآخر أي معارضة أو حركة)، من الغريب أنّ الصفين امتثلا للأوامر مع أنّ الوجوم عم الوجوه والأنفاس من هذا القرار الغريب.

هيا استعدوا ونفذوا عند سماعكم الصافرة، الصافرة تصيح، تتوالي الصفعات كتكسر الزجاج على صفيح صلد، مع هذا ثمة اعتراض من أحد الصفوف، وكان الجواب: (لماذا يا جواد هذا المروق؟ أتثاقلت إلى الأرض؟ أأنت رسالي سوف تحارب لأجل نصرة المستضعفين في الأرض؟ كيف ستكون جنديا تحت الطلب مطيعا لأمر قيادتك الرسالية؟) يتابع اللباد سرد القصة بأن جواد كان اعتراضه: (هل هذا جائز شرعا، هل ضرب بعضنا بعضا له فائدة).

يوغل اللباد في وصف وحشية المدرب حين أراد أن يجمعهم في منتصف الليل، يقول: (رأى الأستاذ صالح أحدنا ما زال منغمسا في بحر نومه وشحمه المترامي، رفسه رفسة في بطنه ويا لهول المنظر الذي على قارعة نفوسنا الطرية آنذاك فقفز كالملدوغ لا يدري ما يُفعل به، دفعه إلى الخارج وهو يصرخ في وجهه: إلى الساحة مع فرقتك، صف طابور يا (تنكة نوم).

وفي إحدى الليالي، وكان الوقت شديد البرودة، دخل ثلاثة من المدربين على المجموعة، وكانت أعينهم حمراء تفيض بالغضب وتوحي بالشر، دخلوا وأمروا الجميع بالوقوف، حتى قال أحدهم: (وقوف ياتنابله) فوقف الجميع، دعا أحدهم الجميع أن يخلع ملابسه العليا، وكل واحد من المدربين قد حمل معه سلكا كهربائيا، وقام المدربون بافتتاح منتدى للتعذيب، وكل سوط ينزل على المتدرب تجده يتحرك ويتلوى من الألم و آثار الضرب، وهكذا تم هذا البرنامج العنيف بحق الجميع، انتهى بعد ذلك البرنامج بحديث روحي تذكر الجميع فيه ما يحدث في السجون بحق المعتقلين.

يقول اللباد مخاطباً نفسه: (متى الخلاص، ما الذي أتى بك إلى هذه القاذورات ما كان الأفضل لك لو كنت بجانب والدتك تنعم بالدفء والحنان بعيدا عن هذه (البهدلة)!! هل هذا طموحك في دراسة العلوم الدينية؟ ماذا لو علمت بك والدتك وأخوتك وأصدقاؤك

أنك تختبئ في هذا الحجر المتوحش –طبعا اللباد هنا يخاطب نفسه أثر راحة من بعد تدريب قاسٍ – سيصفقون لك والابتسامة تعلو محياهم وهم يقولون: برافو برافو على هذه الدراسة! ما هذه الحالة وهل الدين وتحرير الشعوب متوقفان على دخولنا إلى هذه الحجور النتنة).

اعترض جواد مرة أخرى على هذه الإهانات قائلا: إحنا جايين إلى ناس مؤمنين أو كفار حتى يعاملون مثل الحيوانات، إحنا موالين لأهل البيت ورساليين ونصلي ونصوم وبعدين يجي الأستاذ صالح يدوس على بطونا ويرفس اللي يرفسه ويلعن اللي يلعنه، هل هذا من الدين والإسلام؟ وهل المرجع السيد محمد الشيرازي سمح ليكم تسوا كذا، يخبط بطونا من الركل سيل دمنا من الزحف فوق الحجارة والسّله والماي والأشجار.

التدريبات كانت تحمل في طياتها الذل والمهانة...!!!

هل يوجد أعظم من أكل قنافذ وسحالي على الفحم..!!!

بنية التدرب وإطاعة الأوامر، أو قضم (ضفدع) حي وتمريره من فم إلى فم.. أو اصطياد الذباب وهو حي أيضا حتى بعد ذلك يُدخل في فضاء الأفواه ليخرج بعد ذلك..!![1]

ثانيها: التدريب على حمل السلاح وصنع المتفجرات، فلكل دورة مسئول ومدربين في المجالات التالية: التوجيه التربوي، المتفجرات، التدريب العسكري، الكاراتيه، التايكوندو، الشؤون الصحية واللوجسيتية. ويتغير مكان التدريب كلما أنهى المتدربون مرحلة؛ حيث ينتقلون إلى معسكر آخر وهذا يكشف مستوى الإمكانات التي سخرت للجبهة في ذلك الوقت من قبل النظام الإيراني.

يقول اللباد: هناك التدريب على إطلاق الرصاص وتوجيه قذائف(rbj) وتكتيكات الاقتحام، والأشجار الباسقة استغلت للتدريب على التسلق و الانحدار.

كانت هذه التدريبات العنيفة وتحطيم كرامة الإنسان مثار اعتراض الجميع، لذلك قرر جميع

---

(١) وقفات مع كتاب اللباد. مقالة لزهدي دهنيم في موقع راصد بتاريخ١ / ١٢ / ٢٠٠٩م.

السعوديين في المعسكر مقابلة الصفار ضانين أنه لا يعلم عن هذا العنف شيئا، تم لهم الاجتماع بعد إلحاح، جاء أبو زكي وألقى محاضرة تدور حول المحور نفسه، وهو حث الشباب على البقاء و الاستمرار في هذا الخيار وهو التدريب العسكري، وطاعة أمر القيادة.

ويصف اللباد تأثير الصفار على المجموعة بقوله: حينما كان القائد الشيخ حسن الصفار يزور الدورات في المعسكر؛ كان لتلك الزيارة طعم خاص، فأغلب من شب وترعرعت فتوته كان للصفار نصيب منها في مدارك وعيه وثوريته، كانت أرواحنا تخف جذلاً حينما يحرقنا بلهب محاضراته، شاداً على أيدنا بالمواصلة، وأن الخط و الحركة تكمل بعضها في المسير لتحرير الأرض والإنسان من براثن الطغيان، إن وقود تلك الزيارات تأخذ مساحة شاسعة من الحماس في نفوسنا، كما كانت ترفدنا بالمعنويات.

ويوضح اللباد الحماس الذي كان يتصاعد مع الوقت بقوله: أخذت زفرات التدريب مع بسمة كل شمس حالة تصاعدية مع تنوع التدريب، فقد اجتاحت حرب الشوارع بكل تفصيلاتها، فرحنا نوغل في إتقان اقتحام الغرف في المبنى المعد لتلك التكتيكات، فمن ركل الباب أو كسره برفسه عنترية، واتخاذ زاوية منفرجة باتساع دائرة الغرفة ثم الضغط على الزناد ليشتعل البارود الحميمي ثم نعدو ركضاً على هيئة الثعبان تلاشياً من الرصاص القادم من العدو المتربص...وهكذا في حماس متصاعد[1].

(١) الانقلاب لعادل اللباد، ص:٢١٣،٢٢٣.

هادي المدرسي وعملية الانقلاب الفاشلة في البحرين

خلال فترة قصيرة نسبياً تمكنت الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بقيادة هادي المدرسي من تدريب صفين كاملين من العناصر من شيعة البحرين والمنطقة الشرقية، وأصبح تحت يدها فيلق عسكري من ثلاثة مستويات[1]، وبدأ تهريب السلاح إلى البحرين، ثم تحددت خطة الانقلاب وساعة الصفر وبدأ تنفيذ واحدة من أفشل خطط الانقلاب في العصر الحديث.

توجهت عناصر الجبهة بالطائرة من إيران إلى البحرين عبر دبي في ديسمبر ١٩٨١م على دفعات، وقد تم كشفهم واعتقالهم بمجرد وصولهم إلى البحرين، وكان ذلك نتيجة تعاون استخباراتي خليجي، تمثل في رصد بعض العناصر في مطار دبي من خلال ارتدائهم أحذية خاصة بالحرس الثوري الإيراني، كما لفت الأنظار تضارب في الأوراق الرسمية التي يحملونها بسبب إتباعهم طريقة خاصة في الدخول إلى إيران؛ حتى لا يتم كشف التأشيرات في وثائق السفر، تم إبلاغ هذه المعلومات إلى السلطات البحرينية التي استعدت لاستقبال الطائرات المشتبه بها وأجرت تفتيشاً دقيقاً لركابها، اعتقل أفراد المجموعة تباعا عبر الرحلات التالية، وفشلت العملية الانقلابية برمتها، كان عدد المجموعة ٧٣ فرداً بينهم مجموعة سعودية من شيعة المنطقة الشرقية[2]، والخبر ورد في إذاعة مونت كارلو التي أوردت: أن مجموعة مخربة مدعومة من إيران قامت بمحاولة انقلاب عسكري في البحرين، تتألف المجموعة من ثلاثة وسبعين شخصاً أغلبهم من البحرين ومعهم ١٤ سعوديا وعماني وآخر كويتي أرادوا إسقاط حكم آل خليفة في البحرين وإنشاء حكومة تشبه نظام حكم خميني في إيران، وزعيم المحاولة

---

(١) ضخامة التراث ووعي المفارقة، لعباس ميرزا.

(٢) دراسة الحركات الشيعية البحرينية للمديرس (ح١٠) بتصرف.

شخص يدعى هادي المدرسي، وقد اعترف المخربون أنهم تتلمذوا على أيدي أشخاص يحملون الجنسية السعودية منهم الشيخ حسن الصفار والشيخ فوزي السيف، وكان هذا الأخير هو مدير المدرسة(١).

عاد التدريب في إيران لمجموعات جديدة، لمعاودة الاستعداد لمحاولة انقلابية جديدة، وكان هادي المدرسي لا يكل و لا يمل في شحذ همم المتدربين لمعاودة الكرة مرة أخرى، فأنتج هادي المدرسي بواسطة شخصيته الأدبية خطابا حماسيا ألهب به صدور الرساليين الخليجيين المجندين من أجل تحرير البحرين، فكان يستخدم ويكرر شعارات مثل لا بديل عن السلاح، وإن قطرة عرق في ساحة التدريب تساوي قطرة دم في ساحة المعركة. جاهدوا؛ تورثوا أبناءكم مجدا، جاهدوا تورثوا أبناءكم عزا، كما اصدر قصيدته المشهور التي أججت المشاعر في نصوص الرساليين، وهي بعنوان: (يا ذاهبين إلى الشهادة)(٢).

خطط هادي المدرسي إلى عملية جديدة بالاستعانة بأفراد من السعودية حيث تنازل المدرسي عن الثورة من داخل البحرين كما تنازل عن الانقلاب العسكري سابقاً وأخذ يفكر بخطة جديدة تعتمد على ما أفرزته الحركات اليسارية كاسترو وجيفارا وبدأ في تنفيذ تحرير البحرين من الخارج حيث يتم الزحف من الإحساء والقطيف ومن البحر وهكذا يتم الإنزال ويتم التحرير(٣)، إلا أن المخطط فشل بالكلية بعد جهد سنوات من التدريب وذلك بسبب تخلي إيران عنهم وبيعهم في ما عرف بـ (صفقة تصفية مراكز حركات التحرر)، والتي تسببت في قلب العمل الرسالي كما سيأتي.

حسن الصفار لم يكن دوره في هذه المرحلة إلا مستورداً للحوم البشرية قرباناً للمدرسيين في مشروعهم البحريني الأممي!!!

---

(١) الهروب إلى المنفى لسلمان العيد، ص:١٤.

(٢) الانقلاب لعادل اللباد، ص:١٦١.

(٣) ضخامة التراث ووعي المفارقة، لعباس ميرزا.

الصدمة الكبرى والانقلاب في الفكر

كان الرساليون مقتنعين تماماً بأن حكومة إيران ستقف مع المنظمات الرسالية أثناء تنفيذ العمليات العسكرية وبعد نجاح الثورة البحرينية ستتولى حمايتها وتأييدها والتصدي لأي جهة أو دولة تحاول التدخل في البحرين والقضاء على الثورة[1].

وكانت إيران تجد حرجاً كبيراً بوجود هذه المنظمات على أراضيها حيث كانت تصنف عالمياً على أنها راعية للإرهاب، إلا أنها في بداية الثورة ولقلة خبرة قادتها في العلاقات الدولة وخصوصاً الخميني عالم الدين الذي ليس له دراية بالأمور السياسية، ولحماس مساعده منتظري في تبني مبدأ تصدير الثورة؛ مكن لهذه المنظمات أن تبقى في إيران وتدعم من قبل النظام[2]، زاد من أهمية وجودها دخول إيران في حرب مع العراق فقد كانت هذه الجمعيات تمثل للخميني وحكومته شوكة ضاغطة في خاصرة دول الخليج التي كانت تساند صدام في حربه ضد الخميني.

إلا أن مصلحة الخميني وحكومته كانت مقدمة على حقوق هذه المنظمات وإن كانت تشاركها في المذهب، لذلك كان الإيرانيون يفكرون في بديل عن هذه المنظمات التي كانت تسبب لهم حرجاً، وبالأخص أن هذه المنظمات الرسالية لم تكن تحت سيطرة الخميني لتبنيها فكر الشيرازي المصادم لفكرة ولاية الفقيه المطلقة التي كان يتبناها الخميني، والتي بسببها كفر الشيرازي كل من يعتقد بها، لذلك كان دعمهم وإبقائهم على الأراضي الإيرانية فقط لمصلحة

---

(١) انظر مقال: مراحل نشوء وتطور التعليم الديني وضرورات التجديد المنهجي لكريم المحروس، شبكة النعيم الثقافية ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٢) منتظري هو كلمة السر فقد بنى الرساليون وشائجهم مع الرجل الثاني بعد الخميني معتقدين أنهم في قلب الدولة، سيما وأن رجل منتظري الأول وصهره مهدي هاشمي كان يصول ويجول جامعا إمكانات هائلة لدعم المنظمات الشيعية.

الحكومة الإيرانية ومتى وجد البديل فمن السهل التخلص منهم.

أوجد الإيرانيون البديل وذلك بدعم حزب الله في لبنان والذي كان يقدم الولاء المطلق للخميني بحكم اعتقاد قادته بولاية الفقيه المطلقة و المتمثلة في الخميني، وأوعزوا إليه إنشاء فروع له في دول الخليج من أجل ممارسة دور الضغط الذي كان يمارسه الرساليون، وبصورة أقوى لأنه لا ينطلق من الأراضي الإيرانية، فتكون إيران بمعزل عن احتضان المنظمات الإرهابية.

حقق الإيرانيون بهذا المخطط عدة أهداف منها:

أولاً: التخلص من وجود منظمات تتبنى الفكر الشيرازي المصادم لفكر ولاية الفقيه المطلقة على أراضيها.

ثانياً: استمرار الضغط على دول الخليج وبصورة أقوى من قبل فروع حزب الله في المنطقة.

ثالثاً: بعد خروج المنظمات الرسالية من إيران سوف تبحث عن مكان آخر تمارس منه نشاطها، وبذلك تتحقق وسائل الضغط على دول الخليج بعيداً عن أراضيها.

فضيحة إيران كونترا (جيت):

أواخر عام ١٩٨٥م.

ما كفرلين.. المندوب الأمريكي.

الشيخ هاشمي رفسنجاني، رئيس الجمهورية الإسلامية.

حسن صبرا.. رئيس تحرير مجلة الشراع اللبنانية.

فندق أزادي في طهران.

رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

السيد مهدي الهاشمي.. الجناح الثوري ومسئول حركات التحرر في إيران.

آية الله نجفي أبادي.

أي ماكفرلين

حسن صبرا

هاشمي رفسنجاني

رونالد ريغان

هذه العناصر تمثل الحدث وكانت النتيجة: أنّ حسن صبرا رئيس تحرير مجلة الشراع يسرب خبر زيارة مندوب الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيران وبالتحديد في فندق أزادي وقد التقى – (أي ماكفرلين)- بمسئولين مهمين، وربما كان على رأسهم رئيس الجمهورية، لماذا هذا اللقاء، وكيف يجتمع الأعداء ومازالت جراح احتجاز الرهائن الـ ٩٠ لم تندمل بعد؟ ومن ضمنهم ٦٥ أمريكياً، لما استولى حوالي ٥٠٠ طالب إيراني على السفارة الأمريكية بطهران وقد دامت الأزمة - آنذاك - ٤٤٤ يوماً، من الرابع من تشرين الثاني / نوفبر ١٩٧٩م وحتى العشرين من كانون الثاني / يناير ١٩٨١ م وقد كان من تداعياتها احتراق طائرات الهيلوكبتر الأمريكية بمن فيها في صحراء طبس لّما أرادت تحرير الرهائن حتى تم تحريرهم بطرق سياسية.

إذاً: (لا عداوة دائمة، ولا صداقة دائمة، بل مصالح دائمة)، فـ (إيران جيت) صفقة صواريخ (تاو) الأمريكية، ومن بعدها صواريخ (هوك) التي عقدتها أمريكا التي كان يلقبها الخميني بـ(شيطان بزرك) أي:(الشيطان الأكبر)، حيث كانت عبارة عن مخطط سري، قامت إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان بمقتضاه بيع أسلحة لدولة عدوة هي إيران واستعمال أموال الصفقة لتمويل حركات (الكونترا) المناوئة للنظام الشيوعي في (نيكاراغوا) لقد تمت الصفقة بواسطة إسرائيل العدو اللدود للجمهورية الإسلامية في إيران في ذلك الوقت الحرج.

وكان نتيجتها: تدحرج رأس مسئول حركات التحرر في إيران مهدي الهاشمي، الذي كان له دور بارز في انتصار الثورة زوج ابنة آية الله الشيخ حسن المنتظري ومدير مكتبه، ولفقت له تهمة كانت في سبات عميق ولم تستيقظ إلا في سنة ١٩٨٦م وهي اختطاف ثم اغتيال آية الله نجفي أبادي على أيام الشاه، وقد كان نجفي ضد ثورة الإمام الخميني يومئذ[١].

والصحيح أنّ رأس مهدي الهاشمي كان صفقة مع أمريكا للتخلص من حركات التحرر، ولأنه كشف سر تلك الزيارة في فندق آزادي إلى مجلة الشراع[٢]، حيث أحيطت بجدران من الكتمان وذلك يعني الخيانة للدولة الفتية وهو يعني كشف السر بالضرورة وضرب لشعارات الثورة الإسلامية التي رفعتها أمام العالم والمستضعفين ضد الاستعمار العالمي وعلى رأسه الشيطان الأكبر (أمريكا) فكيف يسوّغ للمسئولين في إيران التعاقد والتصافح في (آزادي) تحت الطاولة والملايين تضج بالموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل...

انتهت المحكمة وأسدل الستار وضرب الخط الثوري ومن معه بالقشة التي قصمت ظهر حركات التحرر الثورية ومن ضمنها منظمة الثورة الإسلامية التابعة للصفار.

فقد كان أحد بنود المفاوضات الأمريكية الإيرانية هو طلب واشنطن من طهران رفع الدعم عن المنظمات الإسلامية مقابل صفقة أسلحة أو صفقات أسلحة في المستقبل وإعادة العلاقة بين الطرفين، مما أدى إلى تأرجح وضع الشيخ المنتظري وإجباره على الاستقالة من منصب نائب الإمام الخميني وفرض الإقامة الجبرية عليه[٣]، وبروز نجم هاشمي رفسنجاني

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد، ص:٢٥٥.

(٢) فعل ذلك لإحراج وإضعاف رافسنجاني رئيس مجلس الشورى الذي كان مشرفاً على الصفقة مع الأمريكان، لموقفه المعادي لمنتظري.[انظر: الحرس الثوري لكينيث كاتزمان].

(٣) ولمعرفة مدى ما يتمتع به قائد الثورة الخميني من وفاء وحسن خلق إليك مقتطفات بالنص من رسالته إلى منتظري عند إقالته من منصب نائب الرئيس والذي قامت دولة الخميني على يديه: (لقد ذَهَبْتَ إلى أن مهدي هاشمي المجرم القاتل أكثر تديناً من الجميع والحال قد أثبتت جرائم القتل التي اقترفها...من الآن فصاعداً لست خليفتي، وسأعفيك حتى من المسائل المالية التي يرجع فيها الطلاب إليك، وعليك أن توجههم إلى مكتب بسنديده (أخ الخميني) !!! [هنا يتضح

كرمز للاعتدال والوعي السياسي.. [1]

يصف اللباد طردهم من آخر قلاعهم بقوله: في حال تصعيدية جديدة اقتحم ١٠ من الجنود المدججين بأسلحتهم مبنى الحوزة في حالة من التأهب -كما في أفلام الكوبوي- وقد أسروا من أسروا بحركات وتكتيكات عسكرية، فلما رأوا عمائم هنا وأخرى هناك؛ وقد دخل وقت صلاة الظهر، فأدوا الصلاة -جماعة- في مصلى الحوزة مع الطلبة، فبدا على ملامحهم التعجب!

فهمس أحدهم في أذن الشيخ سمير قائلاً: أتينا على أساس سيطرة وتحصن بعض فلول منافقي خلق في هذا المبنى، فاندهشنا لما رأينا هذه الوجوه المؤمنة، فكيف يزجون بنا على أناس طيبين أمثالك تحت مسميات خطيرة للنيل منكم؟!! وقد قدم الجنود عصراً دون أسلحة تذكر، إلى أن جاء ذلك اليوم الحاسم، حين دخل الشيخ صفاريان مع شرذمة من الجند الحوزة وهم في غاية الحماس والتأهب، وقد طلبوا من جميع من في الحوزة الخروج الفوري من مبنى الحوزة دون أي متاع إلا ما نرتديه من ملابس؟!

هنا شمر الشيخ جهاد عن اعتصام داخل مبنى الإدارة، رافضا الانصياع لأوامر الشيخ صفاريان وزمرته إلا بشرط مهاتفة السيد آية الله المدرسي، رفض طلب الشيخ جهاد بصرامة، وبعد جولة من المفاوضات وافق صفاريان على المهاتفة، فجاءت الأوامر من المدرسي بعدم إخلاء الحوزة إلا بخطاب من مكتب آية الله السيد علي الخامئني، انتفض الشيخ صفاريان في وجه الشيخ جهاد لزيادة جرعة مطالبه من المهاتفة إلى ذلك الطلب؟ وبعد أخذ ورد جاء

مدى تأثير الخمس في حياة المراجع]...وأقدم لك بعض النصائح:عليك أن لا تتدخل في أي قضايا سياسية لأنك ساذج !!! وتستثار بسرعة...لا تراسلني بعد الآن...ما عليك إلا التوبة والاعتراف بالذنب وإلا ستحرق في قعر جهنم...وسيكون لي معك تكليف آخر إذا تماديت في أفعالك!!! وأنت تعلم أكثر من غيرك أني لا أتراجع عن تكليفي الشرعي).[انظر نص الرسالة في كتاب: حدائق الأحزان].

(١) الهروب إلى المنفى لسلمان العيد.

البشير بخطاب من مكتب الخامئني ليسلمه للشيخ جهاد، مرة ثالثة يحتج الشيخ جهاد: أن الخطاب باللغة الفارسية، وأننا لن نسلم الحوزة أو نخرج منها إلا بخطاب مكتوب باللغة العربية، التهب الموقف شراراً وما انجلت الغبرة إلا بخطاب صادر عن مكتب الخامئني باللغة العربية يأمر جميع من يقطن مبنى الحوزة بإخلائه على الفور، وكانت هذه آخر الجولات حيث امتدت تموجاتها لثلاثة أيام تمخضت عن تسليم مبنى حوزة القائم لتنتقل بعدها بكل ثقلها إلى سوريا لتؤسس هناك مبنى كبيراً يقع في أقصى شرق السيدة زينب في سوريا بين البساتين، ثم ليتحول كل من في مبنى حوزة الإمام الصادق عليه السلام التابعة للقائم إليه.

حين بلغ السوء ذروته -في تعامل بعض الجهات المختصة وغيرها معنا- في إيران، خرجت هذه الزفرة الحبيسة :

قل للأعاجم ما بكم ... أجحدتم نعمة ربكم

أو ما لكم عظـة بمن ... قد دمروا من قبلـكم

عـادٌ ثمودٌ فاحـذروا ... أن تغـلبوا شيطـانكم

كـنا وكـان شعـوبنـا ... كـالأنبيـاء نـعـدكـم

ذقنا العـذاب بحبكم ... وقـد اعتقـدنا أنكـم؟

لِمَ تظـلمـونَ وبيـننـا ... كأس الولاء وبينكم!!

في القلـب نـار مرارة ... قدحت لنا في أرضكم

في هظم إسرائيل نحـ ... يـا لا الممـات بذلكـم[1]

(١) الانقلاب لعادل لباد ص: ٣٣٩ - ٣٤٠.

التشرد بعد صدمة الخيانة من الدولة الراعية:

بدأت عملية تقليص واضحة لنفوذ تواجد الرساليين على الأراضي الإيرانية، (الحركة الرسالية بمدارسها ومواقعها السرية والمعلنة بدأت تلملم شملها من إيران، وبدأت تلك التجمعات والمواقع التي لا تعد ولا تحصى تترك الجمهورية الإسلامية الراعية للحركات الثورية، والأشد من كل ذلك حدث انقلاب عام في نمط التفكير، لم تعد إيران تلك الدولة التي تحتضن الجميع في أرضها وتدعم المذهب، وإنما هي راعية لمصلحتها الوطنية فقط.

كانت التصفية تتم بصورة متدرجة (كل يوم يغلق موقع ويخرج عناصره، حتى انتهت كافة المواقع باستثناء مكتب أو مكتبين، بقيا كآخر معطيات حقبة الدعم الإيراني للحركة.

وكان آخر قرار صدر من الحكومة الإيرانية هو إغلاق المدرسة الأولى: حوزة القائم، بعد عشر سنوات من العمل في تربية الكوادر والكفاءات الحركية.

تمثلت المشكلة الأولى أمام القادة الرساليين في الوجهة التي سيقذف إليها بمئات الكوادر الذين كانوا يتدربون في إيران، فصدرت التوجيهات بالسفر إلى الهند وسوريا، أما طلاب الحوزة فتوجه بعضهم إلى قم لمواصلة دراسته وآخرون عادوا إلى بلادهم، وتم إعادة العشرات من العناصر إلى مواطنهم دونما تخطيط مسبق؛ مما أدى إلى اعتقال بعضهم، وحتى الذين ذهبوا إلى سوريا واجهوا مشكلات كبيرة بسبب الظروف المادية، وعجز التيار عن مساعدتهم، وفي الهند حيث توجه طلاب دورتي الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والإمام علي رضي الله عنه أرسل لهم القادة بالاعتماد على أنفسهم في تدبير الموارد المالية، فدمج طلاب الدورتين في مقر واحد[1].

لم تكن الدولتان صالحتان للنشاط الرسالي؛ فالدولتان تحكمهما مصالح مشتركة مع دول الخليج المعادية للتيار الرسالي، وإنما كان الهدف التخلص من هذه الكتل البشرية التي لا

---

(١) المصدر السابق، ص:٢٦٢.

يستطيع التيار الصرف عليهم بعد نزع الدعم الإيراني.

كانت الصدمة التي تلقاها أتباع التيار هائلة، فبين عشية وضحاها صاروا أشبه باللاجئين بعد أن كانوا يرتمون في ربوع وظلال وحماية دولة إقليمية كبرى، لقد كان وضعهم مأساوي جداً، اضطر بعضهم إلى التسول في الطرقات، يقول اللباد حاكياً مأساة بعضهم:(حملت عبد الهادي رجلاه إلى أحد الأسواق الشعبية، وهناك في حين خفية - أبدل ملابسه- الرسمية بثوب رث كان قد حرق بعض أجزائه، ثم شخبط وجهه بالفحم، وجلس القرفصاء في ذلك السوق الصاخب والممتلئ بالباعة والمتسولين، لقد امتلأ جيباه بالروبيات في ظرف ساعة؟!!)[1].

بل إن بعض المسئولين الرساليين انغمس في اللهو والمجون، يصف اللباد حالهم قائلاً: (وقد سمعت من الكثير فيما بعد، بعد خروجي من فصيل الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، عن انغماس كثير من الأفراد والمسئولين الرساليين في زواج المتعة، خاصة أن منزلنا في منطقة (رشمنتون) يقع في حي عائلي منفتح فما إن تسير في زقاقات ذلك الحي إلا وتجد الفتيات الجالسات على شرفات منازلهن (يبصبصن) للغادي والرائح...

إن بعض الشباب أخذته الجرأة على أن يذهب بكل هدوء إلى داخل بعض المنازل فيقضي وطره من إحدى الفتيات –بما أحله الله- وبعد أن يسلم أهلها الأجر (الصداق)!.[2]

وقد رأى حسن ذات مرة –كما ينقل لي- أحد المسئولين يردف خلفه على دراجته النارية إحدى مزودات المتعة وهي شابة ذات حسن وجمال!.

لقد تحول شعار (الرسالي جندي تحت الطلب)، إلى (الرسالي جندي تحت البطانية)![3].

---

(١) المصدر السابق ،ص:٣٠٦.

(٢) هكذا انتكاس الفطرة عندما يتغلب المذهب الباطل على العقول فتوصف المتعة الحرام بأنها (مما أحل الله)!!!.

(٣) الانقلاب لعادل اللباد، ص: ٢٧٦و٢٩٦.

موقف إيران من الشيرازيين

قبل أن ننهي مرحلة إيران لابد من ذكر حقيقة العلاقة بين الحكومة الإيرانية والتيار الشيرازي بشكل عام حتى تتضح الصورة، توفي المرجع الأكبر للشيرازيين محمد حسن الشيرازي عام ٢٠٠١م في قم، وتعاملت السلطات الإيرانية مع جنازته بإذلال؛ حيث اختطف جثمانه بالقوة بعد أن تم الصلاة عليه في مسجد السيدة المعصومة، ودفن عنوة في غير ما أوصى به في أحد مداخل المسجد، وخصص ذلك المدخل طريقا ومداسا لدخول النساء، وقد كان أوصى أن يدفن في منزله [١].

بعد كل ما قدمه الشيرازي لثورة الخميني جعل قبره مداساً لمدخل النساء

أصبح شقيقه صادق الشيرازي هو مرجع التقليد، وقد زاد توتر العلاقة بين التيار وإيران في عهده، ويتهم أتباعه إيران بأنها تضيق على نشاط مرجعهم في قم، كما أن فتوى المرشد الإيراني علي خامئني التي حرم فيها التطبير وضرب السلاسل، اعتبر أنها موجهة للشيرازيين

(١) المصدر السابق، ص:٣٣٠.

تحديدا، وقد رفضوا الالتزام بها[١]، كما أنهم لا يصدرون أي برقيات تهنئة تؤيد خطوات الحكومة الإيرانية في المناسبات الدينية، كما تقوم بقية الجماعات بذلك[٢].

تحدث بصورة دورية عمليات اعتقال وتعذيب واعتداءات على الشيرازيين المقيمين في إيران، وتطال بصورة مباشرة عائلة المرجع الحالي صادق الشيرازي، في عام ٢٠٠٥م قامت مجموعة من نسوة العائلة بزيارة إلى قبر المعصومة في قم حيث دفن الشيرازي المؤسس، أثناء الزيارة اكتشفن تعرض القبر للإهمال والدهس بالأقدام على نحو متعمد من إدارة الضريح، وعندما حاولن تعليمه وتغطيته تعرضن لهجوم من عناصر الأمن تطور إلى عملية ضرب بالعصي، ولما حضر بعض رجال العائلة للذود عنهن تعرضوا للإهانة وتلقى بعضهم تهديدا بالقتل ثم سيق الجميع للاعتقال[٣].

في عام ٢٠٠٨م عندما توفي محمد رضا نجل الشيرازي الكبير بأزمة قلبية احتجزت الاستخبارات جثمانه لفترة، واتهمت مصادر مقربة من عائلته أجهزة الأمن باغتياله[٤]، وقد أفرج عن الجثمان سريعا؛ حيث نقل ليدفن في كربلاء.

مع هذا كله كان الشيرازيون يعدون العلاقة مع إيران ضرورة لا يمكن أن تستغني عنها غالبية القوى الشيعية في العالم الإسلامي، بالنظر إلى كونها الدولة الشيعية الوحيدة التي تتبنى خطاباً عقديا –اثنا عشريا– بالإضافة إلى قوتها الإقليمية وإمكاناتها المتعددة.

---

(١) مقال: الشيرازيون من هم؟ أي دور لهم في الواقع الشيعي؟ قاسم قصير، صحيفة اللواء الأردنية ٤/ ٥/ ٢٠١٠م

(٢) الوطن الكويتية، ١٣م٤/ ٢٠٠٣م.

(٣) الموقع الكتروني الشيعي إباء، ١٠/ ٨/ ٢٠٠٥.

(٤) شبكة النبأ الشيعية، ٢/ ٦/ ٢٠٠٨م.

مرحلة ما بعد إيران

بعد أن أدرك القادة الرساليون أن إيران لم تكن تدعمهم بالمال والإمكانيات إلا لتستخدمهم كمرتزقة لمصالحها الوطنية، قرروا أن يعتمدوا على أنفسهم في توفير الدخل المادي الذي كان أكبر مشكلة تواجه التيار الرسالي، لإدارة المعارضة في الخارج، وكان أكبر دخل يحصل عليه الرساليون هو الخُمُس السعودي؛ بحكم أن أكثر من يقلد الشيرازي كان في السعودية لاحتضانها المعارضة الشيعية السعودية بقيادة الصفار، بل كانت تأتيهم تبرعات من الشيعة السعوديون زيادة على الخمس.

لذلك وقع اختيار القادة الرساليون على الصفار ليكون في سوريا لجمع المال من الشيعة السعوديين ولاستقبال الرساليون الجدد ممن يرغب في الانضمام إلى السلك الرسالي بحكم قيادته للفصيل السعودي، ولماذا سوريا بالذات؟ اختاروا سوريا لأنها كانت الوجهة الوحيدة للسياحة الدينية للشيعة السعوديون حيث مرقد زينب المعصومة عندهم، أما العراق و إيران فلم يكن السعوديون يذهبون إليهما بسبب أجواء الحرب ولوجود المضايقات.

يقول الصفار: [كان اختيارنا لسوريا بسبب] التواصل الاجتماعي والجماهيري، لأن كثيرًا من الناس من أبناء منطقتنا في القطيف والإحساء كانوا يفدون إلى منطقة السيدة زينب لزيارة مقامها وللاصطياف، إذ لم يكن المجال أمامهم مفتوحًا للذهاب إلى العراق، بسبب توتر الأجواء هناك، وكذلك ما كانت الفرصة متاحة لأن يذهبوا إلى إيران، لما فيه من محذور أمني وسياسي، فكان الناس يأتون إلى سورية بمنطقة السيدة زينب بصورة طبيعية، وهو ما أتاح لنا فرصة طيبة للتواصل مع مجتمعنا وإقامة دورات ومحاضرات تثقيفية لهم، والتعرف إلى الطاقات والعناصر الشابة، وكذلك مكّننا من الاستفادة من دعم الناس لنا؛ لأننا كنا نعتمد

على دعم مجتمعنا ماديًّا ومعنويًّا وبشريًّا بشكل أساس[1].

أما بقية القادة الرساليون، فيذهبون إلى أوربا وأمريكا لممارسة المعارضة بحرية أكبر من سوريا التي تربطها مصالح مشتركة مع دول الخليج.

يقول الصفار عن ذلك: في سورية كنّا نعرف أن الحكومة السورية لها علاقات جيّدة مع المملكة، ومن ثَمَّ لم يكن ممكنًا أن نمارس نشاطًا سياسيًّا أو إعلاميًّا ضد الحكومة السعودية داخل سورية، فكان نشاطنا السياسي والإعلامي في مناطق أخرى، في أوربا وأمريكا، ولم يكن هناك أي نشاط سياسي وإعلامي واضح في سورية[2].

لم يبقى في إيران إلا المرجع محمد تقي المدرسي بحكم أن القانون الإيراني يمنع التعرض للمراجع.

---

(١) انظر حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) المصدر السابق.

انفصال الفصيل السعودي عن الحركة الرسالية الأم

بعد أن استقر الصفار في سوريا وبدأ بجمع الأموال أحست القيادة الرسالية وبالأخص هادي المدرسي الذي كان قد حط رحاله في لندن بخطأ المركزية في جمع الأموال بيد الصفار إذ سيكون الفصيل السعودي منافسا للقيادة بعد أن كان تابعا، فقام هادي المدرسي بفتح حسينية خاصة له في سوريا باسم(حسينية الإمام علي) وكان يستقبل السياح السعوديين من أجل إقناعهم بالتبرع، بل قام هذا الفصيل بإنشاء خط تنظيمي داخل السعودية لهذا الغرض (جمع المال!) الأمر الذي ظل يثير حفيظة فصيل السعودية في الحركة الذي أخذ يطالب بوضع قانون للحركة وصياغة دستور يحدد الصلاحيات والمسؤوليات، فلم تستجب القيادة المتمثلة في محمد تقي المدرسي (أبو صالح) لهذا الأمر، الذي فاقم من الخلافات والتي دفعت فصيل السعودية إلى التخلي عن العمل للحركة ككل، وقاموا على الفور بصياغة دستور خاص وإجراء انتخابات داخلية، ووضع فقرة للمجاملة تقول: إن هذا الفصيل جزء من الحركة المركزية الأم، لكنه في تطور لاحق تم إلغاء هذه الفقرة، حيث بات السعوديون المهاجرون ليسوا على علاقة مع الحركة الأم، ورغم كثرة الحوارات والنقاشات حول هذا الموضوع فلم يتوصل الطرفان إلى حل، إذ تبين أن أبرز خلافاتهم على الأموال التي تأتي من السعودية وإن أخذت أشكالاً ومسميات أخرى.

يقول اللباد: أثرت هذا الموضوع مع أحد قادة الحركة فصيل السعودية (أبو جاسم) توفيق السيف عن محاور الخلافات في الحركة، فقال بكل صراحة: هناك عدة مصادر للخلافات بيننا، تأتي الأموال في المرتبة الأولى، ثم تأتي الرغبة في السيطرة في المرتبة الثانية، فقد سبق أن أثرنا هذا الموضوع مع الأصدقاء بأنه إذا أرادت الحركة العمل في هذه المنطقة فينبغي أن نتفق على صيغة

معينة، لا نكون نحن خارج المعادلة أو الطرف الأضعف[1].

إذا القضية المالية كانت هي السبب الأكبر، أما السبب الآخر وهو من الأهمية بمكان فهو مركزية القرار المتمثلة في المدرسي؛ يقول أحد القياديين المنتمين للتيار الرسالي: مشكلتنا أن أبو صالح (محمد تقي المدرسي) زعيمنا وقائدنا وأسرته يرون أننا جزءًا من ممتلكاتهم الخاصة!!، وأن كل شخص منا بالضرورة أحد الخدم لهم، ينبغي عليه الطاعة العمياء، إنهم في الواقع يريدون قيادة مجموعة من الهمج الرعاع، بمعنى أنهم يريدون الصعود إلى الأعلى على أكتافنا ولا يهم أن نسقط في الوحل أو نموت[2].

الأمر الثالث هو أن الفصيل السعودي اكتشف أنه كما أن إيران كانت تستخدم الحركة الرسالية الأم لتحقيق مصالحها الوطنية على حساب الحركة، كذلك اكتشف السعوديون أن الحركة الأم كانت تستغل الفصيل السعودي لتحقيق مصالحها الحركية على حساب مصالح الفصيل السعودي، بمعنى أوضح أنهم كانوا مرتزقة للحركة الأم كما أن الحركة الأم كانت تعمل كمرتزقة لدولة الفقيه في إيران، لذلك كما انفصلت الحركة الأم ينبغي للفصيل السعودي أن ينفصل ويسعى لتحقيق مصالحه بنفسه.

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد ص: ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) الهروب إلى المنفى، لسلمان العيد.

المعارضة الشيعية السعودية بثوبها الجديد

تحررت (منظمة الثورة الإسلامية) من قيود التبعية لـ(حركة الطلائع الرساليين) وتخلصت من أوامر المدرسي المركزية، كان من نتيجة ذلك الانتقال من النشاط الأممي إلى النشاط الوطني، ويعني ذلك التخلص من فكرة ولاية الفقيه في السعودية وفكرة قلب النظام.

يقول فؤاد إبراهيم أحد أعضاء الحركة: وقد كان وقف إطلاق النار على الحدود العراقية الإيرانية في الثامن من أغسطس ١٩٨٨م، لحظة انبلاج مشهد جديد يعبّر عن بدء تحول جوهري في المشهد السياسي في المنطقة، لاحظنا انعكاساته في الخطاب السياسي الإيراني، وبخاصة بعد رحيل الخميني عام ١٩٨٩م.

لقد تراجع المثال أمام صرير الواقع، وحلّ الوطن مكان الأمة، وأخذ الجميع يتخلَّص من عتاده الإيديولوجي، ليفتح أفق العمل السياسي على أدوات جديدة، فلم يعد شعار (الثورة في كل مكان) بأداة جماهيرية صالحاً للاستعمال في مرحلة (الإصلاح) بأدوات سياسية سلمية. هكذا تبدو صورة التحوّل الداخلي بالنسبة لعدد من التنظيمات السياسية الشيعية في الخليج التي ارتبطت ردحاً من الزمن بأطروحة ولاية الفقيه[1].

لقد شخص السعوديون الحركيون مصلحتهم وتوصلوا إلى أن بلدهم لا تحتمل الكثير من العداوات مع الآخرين تحت مبررات مرجعية أو حركية، كما أنهم ولخصوصية بلدهم فهم محتاجون لكل يد أو لبنة من أجل مساعدتهم في تغيير الوضع الذي كانوا فيه، بدءوا منذ ذلك الوقت في الانفتاح على البيوت المرجعية في إيران والعراق ولبنان، وعلى المؤسسات الحركية في العالم الإسلامي، ونشط جناحهم السياسي في إقامة شبكة علاقات مع المنظمات الدولية ولجان

---

(١) الأحزاب الشيعية المستقلة عن ولاية الفقيه، لفؤاد إبراهيم.

حقوق الإنسان والمؤسسات العالمية، وفي المجال الإعلامي توقفوا عن بث أي دعاية تحريضية أو دعائية لصالح مرجعيات محددة، في الحقيقة اعتبروا أن حركتهم ليست حركة مرجعية بل حركة سياسية، وبالتالي فهم مع (كل) المراجع مادام الأمر يصب في صالح القضية التي يحملونها .

هذا التحول صاحبه رجوع أعداد غفيرة من السعوديين الحركيين الذين كانوا يعملون لصالح الحركة الرسالية (في البحرين والعراق) إلى بلادهم، وفي هذا الوقت تعزز المفهوم الحركي السياسي لدى الرساليين السعوديين[1].

ويلزم من ذلك نزع فكرة العنف الدموي الذي تتبناه حركة الطلائع الرساليين، فالنشاط القادم سوف يكون عن طريق الضغط عبر المنظمات الحقوقية في أوربا التي ترفض تبني نشاط المنظمات المسلحة، فكان أول أمر فكر فيه أعضاء المنظمة تغيير اسم المنظمة المشعر بالثورة الدموية والتوجه الديني، فكان اختيار اسم المنظمة الجديد (الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية) وتغيير اسم (مجلة الثورة الإسلامية) الناطقة باسم منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية إلى (مجلة الجزيرة العربية).

AL-JAZEERA AL-ARABIA
الجزيرة العربية

اعداد من مجلة الثورة الإسلامية
وشعار مجلة الجزيرة العربية

(١) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان محمد العيد.

يقول الصفار: أما الأمر الآخر الذي ميّز فترة وجودنا في سورية، فهو: تبلور خيارنا السياسي، حيث بدأنا نفكر بشكل أعمق، ونراجع أنفسنا أكثر، فإننا ـ كجزء من المواطنين الشيعة ـ ينبغي أن نبلور خياراتنا، لأننا لا نستطيع ـ ولا يصح لنا ـ أن نستعمل هذه العناوين والشعارات الصارخة، كتغيير النظام السياسي في المملكة، فهي ليست مهمتنا، وكذلك لا يتناسب مع وضعنا أن نرفع مثل هذا الشعار، وهنا بدأ التوجه للاعتدال في حركتنا السياسية، فغيَّرنا اسم حركتنا، من: (منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية) إلى: (الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية)[1].

وهم بهذا التغيير يحققون أهدافا عدة:

أولها: التخلص النهائي من التبعية للتيار الرسالي الذي كبلهم سنوات عديدة وهمشهم لتحقيق أهدافه على حسابهم.

ثانيا: القدرة على التواصل مع المؤسسات الحقوقية الغربية، لتحقيق أهدافهم من المعارضة في ثوبها الجديد.

ثالثا: بهذا النشاط الجديد والمسمى الجديد يضمنون بقائهم مرحباً بهم في الدول الغربية، بعيداً عن تهور التيار الأم الذي لا يعيش إلا في أجواء الصراع المسلح، الذي ربما يعرضهم إلى تصنيف منظمتهم ضمن المنظمات الإرهابية مما يعرضهم إلى الاعتقال والملاحقة القانونية.

شكلت لجنة مركزية (للحركة الإصلاحية) على النحو التالي:

حسن الصفار القائد الروحي.

توفيق السيف أمين عام المنظمة.

---

(١) ذكر ذلك في حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

وعضوية كل من: حمزة الحسن، الشيخ موسى أبو خمسين، فؤاد إبراهيم، الشيخ محمد المحفوظ، الشيخ صادق الجبران، ولحق بهم جعفر الشايب، عيسى المزعل.

حمزة الحسن

موسى أبو خمسين

محمد المحفوظ

فؤاد إبراهيم

صادق الجبران

جعفر الشايب

عيسى المزعل

توفيق السيف (الأمين العام)

الحركة الإصلاحية(الشيعية السعودية) كانت تتوزع في ثلاث دول:

في سوريا بقيادة الصفار، وفي بريطانيا بقيادة توفيق السيف، وفي أمريكا بقيادة موسى أبو خمسين.

كان القائد الحقيقي لهذه المرحلة هو توفيق السيف، وهو الذي سعى إلى الانفصال عن الحركة الأم، وهو الذي سوف يقود الأحداث القادمة كما سوف نرى في الصفحات القادمة، بحكم قيادته الفعلية للحركة من لندن، أما الصفار فكان مشغولاً بجمع أموال المنظمة واستقطاب الأعضاء الجدد في سوريا؛ لذلك قال محمد تقي المدرسي بعد أن أتضح له الدور القيادي لتوفيق السيف: (كل هذا يطلع منك أنت، هذا ما لم أكن أتوقعه منك يا أبو مجتبى) [1]، يعني توفيق السيف.

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد ص: ٣٨٩-٣٩٠.

محمد تقي المدرسي القائد لم يكن ليسكت على هذا التحول الخطير لذلك دعا قادة الحركة الإصلاحية لاجتماع عاجل في طهران، ولما استقر أطراف الاجتماع، بدأ محمد تقي المدرسي الحديث الصريح مع الطرف المقابل مطالباً بالتالي: العودة إلى الوضع السابق، أي إلى الحركة الأم الرسالية، ودون تغيير في اسم المنظمة ولا مجلة الثورة الإسلامية، ورفع شعار حرق المراحل، وعلى ذلك يتم النقاش والتفاوض، بيد أن أمين عام الحركة الإصلاحية توفيق السيف تشبث بالتغييرات التي أجراها قاطبة، وقد زاد المعيار: أن الحركة الإصلاحية لا تعود إلى الحركة الرسالة الأم -ألبته- وهي مستقلة، وتقرر أجندة عملها بنفسها، فهي أدرى بالوضع السياسي وما تحتاجه الساحة داخل السعودية.

من هنا حسمت الحركة الوضع، وبدأ الانشقاق والانفصال التام، وإعلان حالة الطلاق، أو إنهاء الوصاية بشكل نهائي، مما سبب حالة من التنافر والتنابز والتراشق بين أفراد الجماعة الواحدة، لاسيما بين فصيل الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين وأفراد من الحركة الإصلاحية[1].

(١) المصدر السابق ص:٢٥٢-٢٥٣.

نشاط الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية

كما ذكرنا سابقاً أن نشاط الحركة في سوريا لم يكن إلا لجمع المال واستقبال المعارضين الجدد، ولم يكن هناك نشاط سياسي معارض، يقول الصفار: اخترنا سوريا لأنها البلد العربي الوحيد المتعاطف مع إيران في الحرب العراقية الإيرانية، وكان يقصدها الزوار والسيّاح السعوديون مما يعطينا فرصة التواصل مع المجتمع، لا لكي نمارس فيها عملاً سياسياً، فذلك ما لا يسمح به السوريون، وكانت سياسة السوريين احترام اللاجئين والمقيمين مادام وضعهم قانونياً، ولا يمارسون نشاطاً ضد بلدانهم[1].

ويلخص الصفار مهام فرعي بريطانيا وأمريكا بقوله: كان يهمنا أن يكون هناك ضغط إعلامي وسياسي لإحداث انفراج في العلاقة ما بين المواطنين الشيعة والحكومة السعودية، إذ كان هناك نشاط إعلامي مكثف ونشاط سياسي، وتواصل مع منظمات حقوق الإنسان، وكذلك كانت تقام اعتصامات[2].

ميرزا الخويلدي المشرف على دار الصفا

قامت الحركة بإنشاء (دار الصفا) بإشراف ميرزا الخويلدي، لطباعة إصداراتها، كما تقوم (دار الصفا) بدعم من الحركة بإصدار التقارير والمعلومات لإرسالها للمنظمات الغربية واليهودية، حيث كانت المنظّمة تحظى بعلاقات وثيقة مع البرلمانيين الغربيين.

وصدر من «مجلة الجزيرة العربية» قرابة الثلاثين عددا، بداية من

(١) مكاشفات الصفار لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) ذكر ذلك في حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

يناير ١٩٩١ م حتى منتصف ١٩٩٣ م، وكانت المجلّة تحظى بدعم غير محدود من المنظمات الأجنبية اليهودية، المحرضة على السعودية.

وكان رئيس تحرير المجلّة هو: حمزة الحسن، ومدير تحريرها: عبد الأمير موسى.

كذلك قاموا بإنشاء: (اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية)، وقد أصدرت اللجنة مجلة (Arabia moniter) الناطقة باللغة الانجليزية، والتي يتم كتابة التقارير المُشبعة بالتضخيم والمبالغة والافتراء، فضلاً عن التعبير عن أفكار وأيدلوجيا الحركة، وكان يشرف على اللجنة في واشنطن: موسى أبو خمسين.

كانت هذه الأعمال التي تقوم بها الحركة لا تؤثر كثيراً في الحكومة السعودية بحكم ثقلها الاقتصادي عالميا وعظم مكانتها إسلاميا وعربياً، والتي لم تكن الدول لتفرط في مصالحها مع السعودية من أجل هذه الحركة الصغيرة التي يوجد مثلها الكثير في الدول الغربية، لذلك كانت أعمالهم مثل فقاعات الصابون التي سرعان ما يجرفها تيار المصالح العظمى بين الدول.

كذلك كان يحدث تململ وانسحابات من أفراد الحركة بين الفينة والأخرى لقلة مردود الحركة على السطح المحلي.

والأمر الأهم أن الدعم قل بسبب انصراف الناس عنهم، لقلة التأثير من الحركة على أرض الواقع، كما صرح بذلك الصفار[1].

(١) الانقلاب لعادل اللباد ص:٣٩٧.

التودد إلى الحكومة السعودية

منذ العام ١٩٨٦ وبعد الإفراج عن السجناء السياسيين بموجب عفو ملكي عام، بدأت جولات من الحوار بين السلطة والمعارضة تتكرر في أكثر من موقع.

حينها بدأت الحركة تتبنى خيارًا سلميا في شعارها السياسي، وتطورت وسائلها في هذا الاتجاه، وتكررت الإصدارات التي تحتوي على مقولات حول حقوق الإنسان، وحقوق الشيعة بوجه الخصوص.

ويكفى لعرض مقارنة بسيطة بين إصدارين للحركة الأول (مجلة الثورة) أيام التبعية للمدرسي وإصدار(مجلة الجزيرة العربية) بعد التحرر من سيطرة المدرسي لمعرفة مدى تغير الخطاب السياسي للحركة:

جاء في أحد إصدارات مجلة الثورة:

كلمة الثورة :الحركة الإسلامية ومنابع الانتصار.

أخبار الساعة: صدر مؤخراً قرار بعدم بيع أي مواطن مجموعة من اسطوانات الغاز إلا بعد إثبات الهوية والعنوان، ولذلك بعد أن بدأت المجموعات الثورية الإسلامية في مختلف مناطق الخليج باستخدام هذه الاسطوانات في تدمير مؤسسات الحكومة الفاسدة، الجدير بالذكر أن مواطني قرية العوامية في الجزء الشرقي من البلاد استخدموا هذا الاسطوانات قبل ثلاث سنوات في تدمير المسجد الجديد الذي أقيم إلى جانب قريتهم، ويبدوا أن هذا القرار سيشمل فقط المناطق المتوترة التي تنشط فيها التحركات الثورية.

قضية اجتماعية –فرار الناس هربا من البطش وليس لأجل السياحة.

في الجهة الثانية من الغلاف نجد صور مجموعة أغلفة من إصدارات مجلة الثورة، يتصدر إحداها (من فكر الشهيد جهيمان العتيبي)؟!

أما مجلة الجزيرة العربية فقد جاء فيها:

نافذة جانبية كتب عليها: (شهرية سياسية تعنى بشؤون الجزيرة العربية السعودية).

وكان أبرز عناوينها:

دعوة إلى الحوار والمصالحة الوطنية.

التغييرات بالقطارة لا تحل أزمة الحكم[1].

وقد برزت إلى السطح حركة انقسام داخلية داخل الحركة تدعو للتصالح مع السلطة من أجل المصلحة العامة، وإنهاء حالة المعارضة، التي فقدت مبرر وجودها، ولا داعي لها، إذ لا نتائج تذكر لها حسب وجهة نظر عدد من الحركيين البارزين في ذلك الوقت.

يقول اللباد: في لقاء جمعني بالدكتور فؤاد إبراهيم-حيث كان أحد أعضاء اللجنة المركزية في المنظمة- نقل لي أن فكرة التغيير في الطرح والشعارات كانت (مخمرة) منذ سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م (فمن نحن حتى نستطيع أن نسقط النظام السعودي) غير أن أجواء الحرب والشعارات التي تعم الأرض من الجمهورية الإسلامية حالت دون التصريح بما نضمر؛ وما إن توقفت الحرب العراقية الإيرانية في ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م حتى طفحت تلك الآراء بقوة لتفرض واقعاً على مسار المنظمة في مسألة الاقتصار على الأمور الواقعية كمسألة الحقوق[2].

وسارت الأحداث بهذه الصورة، حادة في الخارج، ساكنة داخل الحركة، والعالم كله – حينها- يسير باتجاه الاستحقاقات وإشاعة أجواء الديمقراطية خصوصاً في بلاد شرق أوروبا، إذ سقطت الشيوعية وانتهت باتجاه خيار الحرية، والذي انعكس على الاتحاد السوفيتي (قلعة

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد ص:٣٤٧-٣٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٤٥-٣٤٦.

الشيوعية) بما تمثله من نظام شمولي يمارس القمع بالقانون، وظهرت مقولات تؤكد أن رياح التغيير تهب على العالم ككل.

في ظل هذا التطور لم يكن من الحركة إلا أن زادت من دعوتها لسيادة القانون، وإتاحة الفرصة للمشاركة الشعبية، ومنح المواطنين حرياتهم الشخصية والعامة، وكلها شعارات تختلف عن مبدأ الضدية والصدامية السابق، وتسير بشكل متوافق مع النغمة السائدة في العالم، ولكن الأمر لم يكن ليحدث أي تأثير مباشر من قبل الحركة باتجاه الوضع في المملكة، ولم تكن تلك الحوارات السرية مع ممثلي السلطة في الخارج لتجدي أو تحدث أثرًا يذكر حتى اندلعت حرب الخليج الثانية بعد قيام الرئيس العراقي صدام حسين بعملية غزو شاملة لدولة الكويت، حينها ظهر للجميع بأن الحركات المعارضة في الخليج ككل أضعف من الحدث، الذي تديره قوى عظمى في العالم، إذ اجتمع حشد دولي وعربي لإجبار الرئيس العراقي على الانسحاب من الكويت، وتم لهم ذلك بداية عام ١٩٩١ بعد ستة أشهر من الحشد العسكري الدولي[1].

حينها، بدأت الحركة خطواتها الأولى باتجاه الصلح والسلم مع السلطة، فقد استغل حسن الصفار الحدث لإعلان وطنيته وأن الحركة هي حركة تعترف بالحكم السعودي وتتشرف بالتفيء في ظلاله – على حد وصف الصفار - فأطلق الصفار تصريحًا نشرته وكالة رويتر وبعض وكالات الأنباء العالمية يدعو فيه الشيعة للوقوف مع الدولة للدفاع عن الوطن تجاه أي عدوان خارجي، محذرًا من استغلال الفرصة لإحداث أي توتر مع الحكومة في هذا الوقت.

---

(١) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان محمد العيد.

المصالحة مع الحكومة والعودة إلى الوطن

يقول الصفار متحدثاً عن هذه المرحلة بوطنية جميلة!!: درسنا الأمر بموضوعية وبروح وطنية، فقررنا أن ننحاز لوطننا، وأن نقف معه في وقت المحنة والشدة، فأعلنت في تصريح بثته وكالة رويتر للأنباء في وقته، بأننا وإن كنا نعاني كطائفة من بعض المشاكل، إلا أن ذلك لا يعني أن نقف مع العدوان العراقي أو نبرر له، وطالبنا مجتمعنا في المنطقة الشرقية بالتطوع للدفاع عن الوطن، وبحفظ الأمن والاستقرار في ذلك الظرف الحساس، هذا الموقف قابلته حكومة خادم الحرمين الشريفين بالتقدير، وكان هناك بعض الوسطاء مثل سفير المملكة في الشام الأستاذ أحمد الكحيمي الذي كان له دور طيب والدكتور ناصر المنقور سفير المملكة بلندن وبعض الأخوة في أمريكا التقوا أيضاً مع السفير السعودي الأمير بندر بن سلطان فتكثفت اللقاءات وتكثف التواصل بيننا وبين الدولة تقديراً منا للظرف الذي يمر به البلد وتقديراً من الدولة للموقف الوطني الذي اتخذناه، ثم تفضّل خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) وبعث مندوباً من جهته إلى لندن، داعياً الإخوة للقاء الملك مباشرة للاطمئنان إلى موقف الحكومة واهتمامها بالأمر، وسافر بالفعل أربعة من الإخوة إلى جدة حيث حظوا بلقاء خادم الحرمين الشريفين في سبتمبر عام ١٩٩٣م وسمو وزير الداخلية، وسمو أمير المنطقة الشرقية، وهم الدكتور الشيخ توفيق السيف، والمهندس جعفر الشايب، والأستاذ عيسى المزعل، والشيخ صادق الجبران. وعادوا بانطباعات إيجابية، وأصدر خادم الحرمين الشريفين أمراً بإطلاق سراح المعتقلين من الشيعة ضمن الأحداث السابقة، وعفواً عن الموجودين في الخارج ليعودوا بكل أمان، ورفع حظر السفر عمن كان ممنوعاً. إضافة إلى الوعود بمعالجة المشاكل التي يعاني منها المواطنون

الشيعة. وهكذا أنهينا نشاطنا في الخارج وعدنا بحمد الله إلى الوطن لنتفيأ ظلاله!!![1].

هكذا وصف الصفار الحدث الأهم في تاريخ المعارضة الشيعية ببساطة وأسلوب جميل، ولكن عند رؤية الحدث بمنظور جميع أطياف المجتمع الشيعي في منطقتي القطيف والإحساء، سوف نرى أنهم عدوه انقلاباً في توجه الحركة، بل وصف أحدهم أحداث المصالحة بـ(سقيفة الرساليين)[2] تشبيها لها بسقيفة بني ساعدة التي تعني في الفكر الشيعي الشيء الكثير.

نجد أن من عاصروا الحدث يروون الكثير من الأحداث المهمة التي تخللت المحادثات، ومن الأهمية بمكان عرضها هنا توثيقاً للحدث، فإلى التفاصيل:

الدكتور فؤاد إبراهيم يرى: أن الشيخ حسن الصفار لم يكن إلا رمزاً جماهيرياً، وقد انفصل في أواخر الثمانينيات عن اللجنة المركزية في اتخاذ القرارات، وحيث شكل له طاقماً منفرداً يدير أعماله وينزل أشرطة محاضراته على البلد، ويرى الشيخ رضا: أن توفيق السيف هو منظر ودينمو الحركة، بل عمودها الفقري، ويشير الشيخ محمد المحفوظ: إلى أنه كان هناك رأي يقول: يجب العودة ولو كانت بلا ثمن، بل إن القناعة التي حكمت الأصدقاء فترة، وهي أن الداخل يعود للخارج، قد تبدلت، وأصبحت عكسية، أي أن الخارج يعود للداخل.

المفاوضات مع الحكومة السعودية:

جرت المقابلة الأولى في عاصمة الضباب لندن في عام ١٩٩٢م، للوصول لصيغة مشتركة وحلول وسط مع الرياض، ثم تقدمت المفاوضات خطوة إلى الأمام في عام ١٩٩٣م، عندما تم إبعاد عبد العزيز التويجري كمحاور واعتماد آخر محله هو عثمان العمير، رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط الأسبق (يعمل حالياً رئيس تحرير شبكة إيلاف الإلكترونية)، والذي جاء إلى

(١) ذكر ذالك الصفار في مكاشفاته لملحق الرسالة وهو موجود على موقع الصفار على الشبكة.

(٢) الانقلاب لعادل اللباد ص: ٣٩١-٣٩٢.

الشيعة كممثل شخصي للملك فهد، وكانت مهمته هي أن ينقل الفريق المفاوض إلى جدة من أجل حديث مباشر وجهاً لوجه مع الملك[1].

اشتد النقاش بين أفراد المعارضة الشيعية في الخارج على المطالب التي سوف تقدم للملك عند مقابلته، كان خلاصته أن هناك مشروعين مطروحين للتفاوض مع الدولة:

الأول: مشروع الشيخ حسن الصفار، والذي ينص على تحقيق المطالب العشرة أو جزء منها مقابل إنهاء المعارضة في الخارج والدخول إلى البلد، وكانت المطالب العشرة هي:

١-أن تعلن الحكومة السعودية احترامها للمذهب الشيعي كأحد المذاهب الإسلامية، وتعترف بحق المواطنين الشيعة بممارسة أمور دينهم وفق مذهبهم.

٢-حرية وحرمة الأماكن العبادية، بالسماح للشيعة ببناء المساجد والحسينيات، وتعمير مراقد أئمة البقيع وسائر الأولياء.

٣-نظام التعليم الحكومي في مناطق تواجد الأكثرية الشيعية يكون وفق المذهب الشيعي.

٤-حرية الفكر والسماح بطبع ودخول كتب الشيعة ومنح امتيازات لإصدار مجلات وصحف من قبل الشيعة في إطار القانون.

٥-حرية إنشاء الحوزات والمدارس العلمية الدينية.

٦-وقف حملات التشهير بالشيعة، وإعطائهم حق الدفاع عن مذهبهم.

٧-إعطاء الصلاحيات الكاملة للقضاء والمحاكم الشيعية كسائر المحاكم في البلاد.

٨-حرية ممارسة الشعائر المذهبية.

٩-تكافؤ الفرص بإلغاء التمييز الطائفي في المؤسسات التعليمية والوظائف الحكومية السياسية والعسكرية والأمنية.

١٠-الاهتمام العمراني بالمناطق الشيعية، ووضع حد لما تعانيه من إهمال وحرمان.

---

(١) المملكة من الداخل. لروبرت لاسي.

الثاني: مشروع الأمين العام توفيق السيف، الذي يطرح أدنى المطالب حتى لو كان الضمان الشخصي من النظام مقابل النزول إلى البلد.

التصويت على القرارين :

يصف اللباد التصويت بقوله: اجتمع ما لا يقل عن ١٠٠ فرد من أفراد المنظمة والمحسوبين عليها في سوريا، وكان على رأسهم الشيخ حسن موسى الصفار، والوافدون من مدينة الضباب، أمين سر المنظمة توفيق السيف، وحمزة الحسن، وفؤاد إبراهيم.

أبلغ الحضور عن ثلاث جلسات، عقدت الجلسة الأولى في الغوطة، لذا أخذ المؤتمر هذا الاسم، وكان للصف الأول من كوادر الحركة بما فيهم من وافق على حضور الجلسة من أساتذة الحوزة بصفته الشخصية، وقد تمخض عنه خلاف شديد في وجهات النظر، وكان الجو السائد رفض مسألة العودة للبلد دون أي نتائج تذكر أو ضمانات للمطالب العشرة المتفق عليها مما يعني ترجيح مشروع الصفار، ثم عقدت جلسة مؤتمر الغوطة الثانية في السيدة زينب لعامة الطلبة والمنتسبين للجماعة، في بداية المؤتمر تم الأمر بالتصويت، فلما رجحت كفة المعترضين على قرار النزول إلى البلد قام الشيخ توفيق مهدداً: أنه سيترك أمانة المنظمة إذا لم تتبدل نتيجة التصويت.

وقبل انعقاد الجلسة الثالثة في اليوم الثالث، راح الاضطراب يعصف بالطلبة والأفراد بين مصدق لما يُقال ومكذب له، فتم الاجتماع كندوة في مكتب المنظمة فوق حسينية الزهراء بين الشيخ حسين الصفار وبين جمع من الطلبة كما ينقل لي الأخ مجاهد -أحد الحضور- وقد أثير الموضوع أمام الشيخ بكل شفافية لمعرفة حقيقة ما يجري من هرج ومرج في مسألة العودة للبلد، بيد أن الشيخ الصفار نفى موضوع النزول جملة وتفصيلاً، وراح يطمئن الحضور والجمهور بالاستقامة والجهاد، مما أعطى الحضور حالة من السكنية والاطمئنان خاصة أن الندوة الخاصة وصلت البلد وانتشرت كالنار في الهشيم.

ومما جاء في بعض ما قاله الشيخ الصفار يطمئن الأتباع والناس، ما نصه: (نعاهد الله – سبحانه وتعالى– ونعاهد جماهيرنا، بأن نظل أوفياء ثابتين وصامدين ومستقيمين في خط الثورة والجهاد، بتوفيق الله إن شاء الله..).

عقدت الجلسة الثالثة في اليوم الثالث، فأعيد التصويت من جديد، فرجحت كفة المؤيدين لمسألة النزول، مما يعني رجحان مشروع توفيق السيف. وأسدل الستار!

يعلق مجاهد: لا أدري هل أن الصفار قد لعب علينا في تلك الجلسة، أم أنهم لعبوا عليه؟!

وعندما توجه الكثير من أفراد التجمع إلى المسئولين في الحركة، كانت الإجابة كالتالي والتي سمعناها من أحد أعضاء الحركة:

إن المؤتمر اتخذ قرار السير في التفاوض على أساس المطالب العشرة، وأرجئت مواصلة تطبيق هذا الأمر إلى اللجنة المركزية، والذي حدث أنه عندما عاد الأمين العام جلست اللجنة معه، واتفقت أن المطالب العشرة تعني (التمييز الطائفي) وتركوا للوفد والأمين العام تحديد ماذا يعني التمييز الطائفي، وأعطوه الصلاحية للسفر للبلاد للتفاوض مع السلطة، ورأينا فيما بعد كيف أن التميز كان يعني في نظر الأمين العام ثلاث مفردات: (بناء الحسينيات والمساجد، إعطاء الجوازات، العمل في شركة أرامكو).

وبصراحة نقول: إن هذه الخطوات فاجأت الجميع، حتى من حضر المؤتمر، والذي صوت على أن تكون المطالب العشرة هي الأساس، وليس ما صرح به مسئولو الحركة فيما بعد، وهي أن المفردات الثلاث تمثل التمييز الطائفي والذي ناضل الشيعة والرساليون طوال الفترة السابقة من أجل إزالته، ويبدو أن هذه الخطوة لم تنل طموحات الجميع[1].

يقول عضو في الفريق المفاوض وهو صادق الجبران: إنه كانت لدينا ثلاثة شروط أولية قبل الذهاب، إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين، وإعادة جوازات السفر المصادرة

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد، ص: ٣٨٤-٣٨٨.

والملغاة، وعفو عام عن جميع المنفيين الشيعة، وعودتهم للوطن من دون استجواب، ويضيف (لم نصدق، وافقوا على جميع الشروط).

اعتراض (حزب الله الحجاز) على خيار العودة:

أصدر حزب الله الحجاز بياناً هاجم فيه قادة الحركة على ما أقدموا عليه، بينما دافع قادة الحركة عن قرارهم بأنهم وضعوا المسئولين الإيرانيين في صورة ما جرى مع الدولة.

فبعد أيام من اتفاق الأمين العام توفيق السيف مع المدير حسن الصفار، سافر الأمين العام إلى لندن، وسافر الصفار إلى طهران لكي يضع الجميع في الصورة.

يقول الصفار: لقد جاءنا (حزب الله الحجاز) محتجاً على نزولنا، فقلنا: ابقوا أنتم في الخارج معارضة، ونحن في الداخل، لتتوحد الجهود في سبيل الحصول على حقوقنا، فما هي إلا أيام حتى سبقونا في العودة إلى البلد[1] مستفيدين من العفو الذي حصل..!!

الذهاب إلى جدة ولقاء الملك فهد:

بعد أسبوع من سفر الأمين العام إلى لندن، عاد ومعه الأستاذ الشايب ولم يلتق إلا مع المقربين من الحركة الإصلاحية، وبعدها بأيام تفاجأ الجميع بسفر الأمين العام والوفد إلى البلاد، كما تفاجأ علماء البلاد وكوادرها بوجود الوفد في داخل البلاد من دون أن يعلم مدير الحوزة -كما اتفق من قبل معه- والجدير بالذكر أن الأمين العام لم يلتق بمدير الحوزة في هذه الزيارة السريعة.

وفي جدة تم اللقاء مباشرة مع الملك فهد بحضور نجله الأكبر محمد أمير المنطقة الشرقية، والأمير بندر بن سلطان سفير الرياض السابق في واشنطن، والأمين العام للمجلس الوطني

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٨٣ و٣٩٧.

الحالي[1].

يقول توفيق السيف وهو قائد التفاوض المكون من أربعة أشخاص هم الدكتور الشيخ توفيق السيف، والمهندس جعفر الشايب، والأستاذ عيسى المزعل، والشيخ صادق الجبران، عن لقاء الملك: (كان هناك جانب إنساني في لقائنا مع الملك فهد، لقد جلس معنا كإنسان عادي؛ جلسة غير رسمية دون بشت (مشلح) ولم نفتش عند دخولنا على الملك، ولم يطلب منا لبس المشلح (البشت). حتى أن الملك فهد طيب الله ثراه (راوانا) (أرانا) رجلة التي كانت تؤلمه، لكي يضفي على الجو نوعاً من الألفة، شعرت أن الملك قوي، وأنه يعني ما يقول، أنا شخصيا شعرت بالارتياح!!

يقول اللباد: نقل لي في هذا الصدد الدكتور فؤاد إبراهيم أنهم حينما جلسوا مع الملك فهد في قصره، لم يسلموا الملك فهد أيا من المطالب والحقوق المطروحة التي تم الاتفاق عليها؟!!.

ثم يقول اللباد متحسراً: الأمين العام حل الحركة ثم قدم قراره للتصويت.

إن الحركة -الأم والفصيل- لم تشهد أي استفتاء على أي شيء، وكل شيء يتم وفق مراسيم وبيانات حركية تلزم الأفراد بتطبيقها وتحاسب من يتخلف عن ذلك، كما لم تشهد الحركة أي تجربة للانتخابات، إلا عندما قرر فصيل السعودية الانفصال عن الحركة الأم، حيث ثم انتخاب أمين عام عين له مجلساً حركيا، ولم تستمر هذه العملية سوى اربع سنوات وانتهت الحركة ككل، وحتى على هذا الصعيد لم تكن الأمور تخلو من ملاحظات وإجراءات تستدعي التوقف، فالأمين العام المنتخب (توفيق السيف) كان يتصرف بمفرده في كثير من الأحيان، فقد قام بتغيير اسم الحركة (بقرار فردي لا أحد يعلم به إلا هو)، وقام بعملية التفاوض مع السلطة واتفق معها وقرر حل الحركة ثم قدم قراره للتصويت، بعد أن أنهى كل شي، بل إن أغلب جولات التفاوض مع الحكومة في المملكة كانت تتم بشكل سري لا يعلم

(١)المملكة من الداخل. لروبرت لاسي.

بها معظم الكوادر الحركية، حتى الآن[1].

امتطى محمد علي الصالح (أبو أكرم) عصا السفر إلى سوريا مندوباً عن أهالي القطيف، التقى بالشيخ الصفار، ساق له عريضة الاحتجاج على خبر العودة المفاجئ دون أي قطرة مزن؟ الشيخ الصفار لم يترك للمشاورة مضرباً، فقد (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) حمل (أبو أكرم) نفسه المكلومة إلى البلاد محملاً من الشيخ الصفار برسالة خطية -تنبئ عن خبر العودة ليوصلها إلى قاضي الأوقاف والمواريث الشيخ عبد الحميد الخطي.

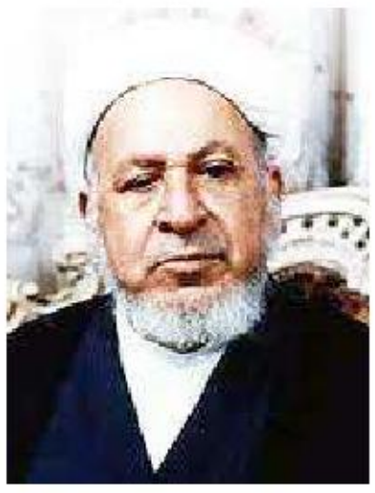

البعض يعتقد أن الخطي قال لهم لا تعودوا خشية أن يحتل الوجهاء الجدد مكانه في الوجاهة

فحمّل الشيخ الخطي أبا أكرم رسالة شفهية ليوصلها:

(قل لهم أن لا يعودوا.. والحكومة ما لها أمان؛ ولن تعطيهم شيئاً!!) وكان رأي الشيخ الخطي هو بقاء المعارضة في الخارج للعمل على المطالبة بحقوق الطائفة، والضغط على الحكومة إعلامياً وسياسياً.

عاد الشيخ محمد الصالح إلى الشيخ الصفار يجر معه ثقل رأي من ظننا يوماً أنه من التقليديين فتبين العكس!!، كل ذلك الزخم.. لم يمنع رأس المعارضة -في الخارج عن العدول قيد أنملة عن أمر كان مقدوراً.

كيف حدثت المفاوضات:

في ظل هذه الأحداث تبنت الحركة الإصلاحية أفكاراً جديدة أو مشروعاً يقتضي بتركيز العمل على المشروع الطائفي، وذلك كبرنامج عمل وخطة في البلاد ولقد أيد البعض ذلك بتحفظ، وبشرط عدم التنازل عن الأهداف الرسالية، ولقد كان قياديو الحركة الإصلاحية

---

(١) الانقلاب لعادل اللباد ص: ٢٦٩-٢٧١.

يؤكدون على أن هذا المشروع هو خطة مرحلية، وليس نهاية الأمور مع السلطة[1].

أسباب حل الحركة والعودة إلى الوطن:

في مراجعات هامة يوضح سلمان العيد[2] هذه الأسباب بقوله:

عادت الحركة بكل أفرادها إلى الداخل بدون نشاط سياسي يذكر[3]، ولا يتصور أن هناك نشاطًا سياسيًا حزبيًا يجري في السر، لأن فكرة المعارضة قد انتهت، وعاد حسن الصفار إلى البلاد حاملاً معه اسمه وتاريخه النضالي وعلاقاته الشخصية وكفاءته الخاصة، ليمارس دوره كمرشد ديني داعية للإصلاح في المجتمع.

إنه تحوّل جذري، يمكننا أن نوجز أسباب هذا التحول في عوامل عدة أبرزها:

أولاً: إن الحركة حينما تبنّت خيار الصدام مع السلطة أو الدعوة لإسقاطها، لم يكن القرار

---

(١) المصدر السابق، ص: ٣٧٢-٣٧٥.

(٢) يقول عن مراجعاته:وقد اعتمدت في إعداد هذه الوقفات على التجربة الشخصية ـ بحكم علاقاتي الشخصية مع كثير من قادة وكوادر هذه الحركة ـ وعلى مجموعة حوارات (هادئة وحادة) حول التجربة، التي استمرت أكثر من ١٥ عامًا مع عدد لا يحصى من أعضاء وقيادات الحركة، وذلك خلال فترة دامت أكثر من ثلاث سنوات، فضلاً عن مجموعة الإصدارات الخاصة والعامة التي صدرت عن الحركة وقادتها.

(٣) بعد عودة أعضاء المعارضة إلى الوطن بفترة، رجع بعضهم إلى المعارضة في الخارج ولكن بصورة فردية غير مؤثرة منهم: حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم، وعن سبب رجوعهم يقول الصفار بأسلوب ماكر: تأخير المعالجة والحل للمشاكل أصاب بعض الأخوة بالإحباط، وربما حصل عند بعض الأفراد شك في الجديّة، وأن الأمر لا يعدو استيعاب الدولة لتلك الحالة، فصدمتهم حالة التأخير والتباطؤ، في مثل هذه الأجواء قد تنبعث بعض الأصوات المعارضة، وقد تلقى بعض التجاوب والقبول، لكننا نأمل بقطع الطريق على هذه التوجهات بالاهتمام الجادّ بمعالجة ما يشكو منه هؤلاء الناس، فهم مواطنون من حقهم أن يتمتعوا بالكرامة والخير في وطنهم.[مكاشفات الصفار مع ملحق الرسالة].

والمعارضون لتوجه الصفار ورفاقه يرون أن سبب رجوعهم إلى الخارج الخلاف مع الصفار على مشاكل مالية واستحقاقات نالوها، اختص بها الصفار وحاشيته دون البقية من أفراد الحركة.[انظر مقالة: المعارضة الشيعية وقادتها بعد مرور ٣٠ عاما، على موقع شهداء القطيف على الشبكة].

صادرًا عنها، أو حتى عن نضوج سياسي داخل المجتمع الذي تعمل الحركة خلاله، وإنما جاء خلال فترة ارتباط الحركة بالحركة الرسالية الأم، التي كانت تبحث عن إنجاز سياسي في مكان ما في العالم ليساعدها في تحقيق أهدافها في إقامة حكم إسلامي. لذلك فهي تسعى عبر فصيلها في السعودية للوصول إلى مثل هذا الإنجاز، كما حاولت تنفيذ عمليات وأنشطة سياسية في مناطق وبلدان أخرى عبر فصائلها الأخرى، كما جرى في العراق والبحرين. إلاّ أن الحركة (الفصيل) اكتشفت بعد بضع سنوات من النضال، أن خيار الصدام مع السلطة خيار متقدم، لذلك بدأت تعيد النظر فيه شيئًا فشيئًا، ولم يكن بإمكانها إحداث التغيير في هذا الخيار مادامت منضوية ضمن حركة أكبر منها، وتسعى لأهداف بعيدة، تصدّر لها الخطط والقرارات، وتقترح لها الوسائل والسياسات، لذلك بدأت تعمل للتخلص من شرنقة الشعار الحاد بدءًا من التخلص من شرنقة الارتباط بالحركة الأم، فصار هذا القرار تابعًا للآخر، لذلك أعلنت استقلالها عن قيادة الحركة الأم في وقت متزامن مع أحداث النقلة النوعية في خطابها السياسي.

ثانيًا: إن خيار الصدام مع الواقع السياسي بالشكل الحاد جاء متناغمًا مع أجواء سياسية ساهمت في إيجاده، وأجواء تعبوية رسخته، وأوجدت له قاعدة نظرية، تلك الأجواء تتمثل في الهيجان الكبير الذي أحدثته الثورة الإسلامية الإيرانية، التي أوجدت جيلاً يحمل قناعة بأن بعض الحكومات مرشحة لأن تسقط، وأن الواقع السياسي يمكن أن يتغير باتجاه النموذج الإسلامي الذي قدمته إيران، غير أن هذا التحليل بدأت تتهاوى أسسه خاصة إذا ما تمت مقارنة قدرات وإمكانيات الشعب الإيراني بالشعوب الأخرى، فالموج الثوري الذي أحدثته الثورة الإيرانية بدأ ينخفض مع مرور السنوات، وبدأت تظهر الحقائق أمام المتحمسين فتوصلوا إلى أن أقصى ما يمكن أن تعمله الحركة هو القيام بالضغط على النظام للحصول على استحقاقات معينة.

ثالثًا: لقد استتبع انخفاض الحماس الثوري في المجتمع، حدوث تململ داخل أفراد الحركة، إذ عاثت بهم سنوات الهجرة والغربة، وخلفت لهم مشاكل كثيرة على صعيد حياتهم

الاجتماعية والمادية، مما أحدث انسحابات متكررة على صعيد الكوادر العليا، وانقسامات وخلافات حادة في أوساطها، ففي العام ١٩٩٢ أعلن خمسة من قيادات وكوادر الحركة انسحابهم، بعضهم رجع إلى البلاد، والبعض الآخر بقي في الخارج ليعمل في التجارة، كل هذه الظروف رسخت القناعة لدى الحركة بمدى ضعف وجودها في المجتمع، وعدم قدرتها على إحداث التغيير في الواقع، ما دفعها إلى التنازل الكلي عن الشعارات التي كانت ترفعها.

رابعًا: إن الحركة وجدت نفسها في عالم دولي يعج بالاستحقاقات، ولابد لها أن تتعاطى مع هذا الواقع المستجد، وأن يكون خطابها منسجمًا معه، وإلاّ عدت من الحركات المتطرفة العنيفة، فأخذت تتدرج في التخلص من إرث السنوات الأولى لبداية عملها، فغيّرت اسمها وجلدها وشعارها، وتحددت مطالبها في حقوق الإنسان، وبالتحديد حقوق الإنسان الشيعي باعتبارها حركة شيعية، ساهم في ذلك أن السلطة كانت قد فتحت مجالاً للحوار مع الحركة على أرضية هذه الحقوق، فأفرجت عن المعتقلين، وألغت بعض الإجراءات الأمنية، وسمحت لكافة أفراد المعارضة بالعودة إلى البلاد، ومن أجل نجاح هذا الحوار قدمت الحركة كل ما لديها (أو كل ما تستطيع) من تنازلات.

خلاصة الأمر أن الحركة وجدت نفسها في مأزق، أفرادها يريدون العودة إلى البلاد، والأوضاع غير مشجعة لها لأن تحدث تغييرًا في الواقع السياسي، فجاء القرار بحل الحركة وإغلاق كل مؤسساتها في الخارج والعودة إلى البلاد والتعايش مع ما هو قائم، بكل ما يحمل من ايجابيات وسلبيات[1].

(١) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان محمد العيد.

العودة إلى الوطن وما تحقق من مطالب

يقول الصفار: قبل أن نعود إلى البلد، وبمجرد أن بدأت المفاوضات، كان إطلاق سراح المعتقلين هو من الأمور الأساسية في البحث، وقد أصدر الملك فهد آنذاك أمرًا بإطلاق سراح كل المعتقلين قبل أن نعود إلى البلد، وأُطلق سراح كل المعتقلين السياسيين من الشيعة، مع أن بعضهم كانت قد صدرت أحكام قضائية ضدّهم، ولكن الملك وافق على إطلاق سراح كل المعتقلين دون استثناء، وكذلك أولئك المتواجدون في الخارج ممن كانوا في المعارضة، جرى الحديث مع موفدي الملك ومع المسئولين بأن تُسَهَّل لهم العودة دون محاسبة، وبالفعل أعطى الملك توجيهًا صريحًا وواضحًا بأن يعود كل أبناء الشيعة الذين كانوا في الخارج ـ وهم بالمئات ـ إلى الوطن دون أي أذىً أو محاسبة عما سبق، وبالفعل عاد كل من رغب بالعودة، وبعضهم أتيحت لهم الفرصة أن يعود إلى وظيفته وعمله السابق، لكي يُطَبِّعَ حياته في البلد. وبخصوص الممنوعين من السفر، كان هناك عدد كبير من أبناء الشيعة ممنوعون من السفر، فجرى البحث في هذا الموضوع، وصدر الأمر برفع هذا الحظر.

فالملف الأمني كله عولج، وأصبح التعامل ـ وهذا أمر مهم ـ مع المواطنين الشيعة ومع النشاط الشيعي لا ينظر إليه من خلال المنظار الأمني كما كان سابقًا، حيث كان بمجرّد أن يطبع البعض كتابًا أو يقيم حفلاً أو أي نشاط ثقافي أو ديني، تنظر له بعض الأجهزة على أنه اختراق أمني أو مخالفة أمنية، فيتعامل معه على المستوى الأمني، ولكنه فيما بعد أصبح يتعامل مع أي مخالفة ضمن إطارها المدني، فإذا نُشر كتاب بدون ترخيص، يُتعامَل مع الناشر على أنه خالف قانون المطبوعات، وكذلك إذا أقيم حفل بدون ترخيص، تتعامل معه أجهزة الدولة

على أساس أنه خالف الإجراءات المتبعة[1].

ويتحدث الصفار عن ما تحقق من مطالب بعد عودتهم قائلاً:

تحسنت البنى التحتية بشكل ملحوظ نتيجة الحوار والتفاهم بيننا وبين الحكومة السعودية.

وعلى الصعيد الديني والمذهبي حصل حوار بناء، فقد كان ممنوعا في السابق بناء مساجد شيعية ولمدة أربعة عقود من الزمن، وبعد الحوار والمتابعة، صدر والحمد لله قرار يسمح للشيعة ببناء المساجد في مناطقهم، في القطيف والإحساء، وأما المناطق التي ليس فيها كثافة شيعية فمازال حتى الآن غير مسموح بناء مساجد شيعية فيها.

والشيعة يمارسون إدارة مساجدهم بأنفسهم، هم يعينون الإمام والمؤذن، وهذه عادة الشيعة في كل المناطق، أن يكون نشاطهم مرتبطا بمرجعياتهم الدينية ولا يرتبط بالحكومات، وعلى هذا الأساس بدأت الوزارة تعطي الرخص للشيعة في المناطق المعروفة تاريخيا بكثافة شيعية، ولكن التمويل وتكاليف البناء فهي من خلال المتبرعين وليس من أموال الدولة.

أما الحوزات الدينية، فهناك غض طرف عنها، وقد أقيمت حوزات للشيعة في القطيف والإحساء. وكذلك أصبحت الكتب الشيعية مسموحة في معظمها، بعدما كان دخول الكتب الشيعية يعاني من رقابة كبيرة في السابق، هذا بالإضافة إلى السماح بطباعة الكتب الشيعية داخل المملكة. الحمد لله كما قلت تحسن الوضع كثيرا وأصبح قسم كبير من الكتب الشيعية يدخل البلاد، ليس كلها، وليس كل ما يحتاجه الناس، وبالنسبة للطباعة أصبحت مسموحة، وأنا شخصياً طبعت بعض الكتب، وغيري من الكُتَّاب ومثقفي الشيعة طبعوا كتباً لهم، هناك شيء من الرقابة، لكنها ليست بصعوبة الفترة السابقة إلى درجة أنه أصبح لدينا دور نشر شيعية.

---

(١) انظر حواره مع قناة العالم بتاريخ: ١٥ رمضان ١٤٢٩هـ. والحوار موجود على موقع الصفار على الشبكة.

وهناك مجلس شورى في المملكة، وأعضاؤه يعينون ولا ينتخبون. ويوجد في مجلس الشورى ٥ أعضاء معينين من الشيعة، وهم يمثلون الشيعة ضمنا. وقد حصلت عندنا قبل خمس سنوات انتخابات بلدية في كل المناطق، ومن بينها المناطق الشيعية، وهذه المجالس يتم تعيين نصف أعضائها والنصف الثاني يكون بالانتخاب، وبالتالي فالشيعة في مناطقهم هم أعضاء في مجالس البلدية بالانتخاب وبالتعيين.

وفي المجمل ليس هناك تمييز ضد الشيعة في التوظيف وفي العمل، ولكن في المراتب المتقدمة للوظائف من الواضح جداً أنه لا يوجد موظفون شيعة في مجلس الوزراء. لا يوجد أي وزير شيعي في الحكومة السعودية، ولا يوجد وكلاء وزارات[1].

بعد هذه الإصلاحات الكبيرة، هل أصبح الشيعة مواطنون صالحون، راضون عن وضعهم وحكومتهم؟

(١) ذكر ذلك في مقابلة مع صحيفة: صدى الوطن، بتاريخ- ١٧ / ٥ / ٢٠١٠م.

حقيقة المطالب الشيعية في المنطقة

الحقيقة أن مطالب الشيعة في المنطقة ليس لها سقف أعلى أبداً، وما يصرحون به من أن مطالبهم هو رفع التمييز الطائفي فقط، نقول نعم هو ما يطالب به الشيعة الآن ولكنها مطالب المرحلة، فلكل مرحلة خطابها.

يقول توفيق السيف متحدثاً عن المواطنين الشيعة في السعودية: كان الهم الروحي هو ما يشغلهم باعتبار حالة الحرمان التي كانوا يعيشونها من هذه الناحية، إلا أنهم وبعد الانفراج الذي حصل في هذا الأفق، انتقلوا إلى الانشغال بهموم أخرى، خصوصا بعد تضاعف عملية سياسة التمييز الرسمي، وعدم نيل الحقوق المدنية، الأمر الذي دفعهم إلى التفكير في المشاركة و التمثيل السياسي تبعاً لموقعهم و نسبتهم، تواصل التفكير في هذا الهم –الحقوق السياسية و المدنية– و الذي اطرد عام ٢٠٠٣م بسبب عوامل ما حصل في العراق [من إسقاط صدام من قبل أمريكا،] فالتدرج الهرمي للأسئلة التي انشغل بها الشيعة في السعودية من التفكير في الحرمان من المسجد والكتاب، إلى التفكير في الوظيفة والمقعد الجامعي، ومن ثم إلى التفكير في المشاركة السياسية و الحقوق المدنية لخير دليل على تفاعل الشيعة في السعودية مع ظرف النهوض الشيعي العالمي.

ويصف حال الحراك الشيعي الآن في المنطقة بقوله: التفكير السياسي البرغماتي من فنونه هو أن تقترب اليوم و تبتعد غداً !!!. فأحداث غزو العراق وإسقاط صدام نقلة نوعية في التفكير الشيعي، الذي انتقل من التفكير الديني الصرف ومنها فكرة الدفاع عن المذهب مثلاً إلى هم أو تفكير دنيوي وهو هم بناء الدولة!!![1].

---

(١) ندوة لتوفيق السيف باسم(رهانات الواقع الشيعي المعاصر) منتدى الوسطية بتاريخ ٩ / ١١ / ٢٠٠٨م.

إذاً الهم الشيعي هو إقامة الدولة الشيعية، أما سياسة المرحلة فالسياسي المحنك هو من يقترب اليوم من أجل أن يبتعد غداً وفق مصلحة إقامة الدولة الشيعية.

لذلك نجد توفيق السيف يبين حدود الحراك السياسي الشيعي السعودي في هذه المرحلة في نقاط فيقول:

١- المطالبة السياسية و المدنية على ضوء الإمكانات و الظروف الحالية ولو على المستوى الفردي من خلال التركيز على المشاركة السياسية وسيادة القانون.

٢- رفع سقف المطالبة ولو بناءاً على معيار النسبة التي يشكلها الشيعة في الكثافة السكانية.

٣- عدم إغفال المطالبة بما هو أعلى من المطالب عذرة الحصول أولاً على ما هو أدنى[١].

(١) المصدر السابق.

المرجعية الشيعية هي صاحبة القرار السياسي الحاكم على الشيعي في أي مكان

الشيعي يسعى لإقامة دولة شيعية في أي مكان يتواجد فيه، ويكون ذلك التحرك بتوجيه المرجع الشيعي، من غير مراعاة للحدود الجغرافية، لذا عندما يقول الصفار: أن الرجوع إلى المرجعية في قم أوفي النجف تكون في إطار الفتاوى الدينية والقضايا الدينية فقط، أما فيما يرتبط بالوضع السياسي فالقيادات المحلية الشيعية هي التي تتعاطى مع هذه الأمور دون أي تدخل من المرجعيات في قم أوفي النجف[1]، هو بهذا الكلام يخالف الشيعة قاطبة، أو أن كلامه هذا في مورد التقية الشيعية بحكم وجوده في الداخل!!

ونلحظ في كلامه هذا الدهاء الكبير فالصفار قد أحال التبعية السياسية لعلماء الشيعة في الداخل وليس للدولة السعودية ومعلوم أن علماء الداخل أشد تبعيةً لعلماء الخارج من العوام.

ويؤكد الصفار على هذه العلاقة في مقابلة أخرى مع صحيفة (سعودي جازيت) بقوله: علاقتنا مع المجتمعات الإسلامية المجاورة طيبة وخاصة على مستوى العلاقة الدينية والثقافية حيث نتواصل مع المرجعيات الدينية والحوزات العلمية في إيران والعراق.

وعن تقييمه لعلماء إيران يقول الصفار في مقال بجريدة الشرق الأوسط: الإيرانيون أصبحت السلطة بيد علمائهم منذ ربع قرن، ودولتهم من أقوى دول المنطقة.

لذلك نجد حمزة الحسن وهو معارض في الخارج يتكلم عن القضية بحرية من غير تقية فيقول: في كل مكان في العالم يتداخل الولاء الديني بالسياسي، فهذا التداخل يمكن أن نجده لدى بعض المواطنين الشيعة، فأتباع مرجع ديني معيّن، سواء كان في إيران أو في العراق أو حتى في لبنان، ينعكس موقفه السياسي على الموقف السياسي للأفراد أو (المقلدين) تجاه كل

---

(١) ذكر ذلك في حواره مع قناة العربية ضمن برنامج (نقطة نظام) بتاريخ: ٢٣ محرم ١٤٢٦هـ.

القضايا السياسية المطروحة على الساحة العربية والإسلامية بما فيها الموقف من نظام الحكم في المملكة نفسه[1].

وبكل صراحة يعلنها نمر النمر ومن على منبر الجمعة في قرية العوامية بقوله بالنص: نعلنها بصراحة ولاءنا لله ليس للوطن ولاءنا لمن عينهم الله أولياء، ولايتنا لله وللرسول ولأهل بيت النبوة وللعلماء الذين يحملون رايتهم من بعدهم ومادون ذلك فلا، وليس الولاية للدولة...!!![2]

ويقول فؤاد إبراهيم: أتباع نظرية ولاية الفقيه المطلقة، كما هو الحال بالنسبة للسيد الخميني في السابق والخامنئي الآن، يرون أنه (لولي أمر المسلمين ولاية على مقلديه خارج الحدود، بحيث لو أصدر حكماً فعليهم إتباعه)[3].

وفي تفصيل أكثر يذكر الشيخ محمد علي المحفوظ المعروف بالعلامة البحريني رأي الشيعة في هذه القضية بقوله: الارتباط بالمرجعية الدينية هي مسألة (عقائدية) و(حتمية). فيما يرى أن (التواصل لا يقف عند الحواجز الجغرافية، وهذا هو الوضع الطبيعي للأمة).

ويؤكد (في عقيدتنا لا تدير فكرنا وآلية عملنا النظم السياسية، بقدر ما تديرها القيم الدينية، التي تؤسس أصلاً للنظم السياسية، وليست هذه القوانين التي تضعها النظم وتفصلنا عن إخواننا المؤمنين).

ويذهب المحفوظ إلى (أن المرجعية الدينية لديها رأيها في كل قضية، وعندما يتكلم الدستور عن مادة من صميم الدين فالمرجعية معه. فالدين فوق الدستور، وهو مصدر التشريع، ومن يحدد التزام الدستور بالدين هي المرجعية)، مضيفاً (فشيء طبيعي أن تتدخل المرجعية، عندما ترى واقعاً غير مقبول).

---

(١) علاقة شيعة السعودية الخارجية مذهبياً وسياسياً، قناة الجزيرة - ملفات خاصة، بقلم حمزة الحسن.

(٢) خطبة الجمعة كانت بتاريخ:٩-١١-١٤٣٢هـ أثر أحداث العوامية التخريبية.

(٣) تطور الفكر السياسي الشيعي، لفؤاد إبراهيم.

لذلك لا يمكن التخلي عن المرجعية أو التخلي عن أجزاء من الارتباط بها حتى في ظل ظروف خاصة وتفاهمات سياسية مع الدولة؟

السياسة ليست حاكمة، وهي نظرة خاطئة وجاءت نتيجة هيمنة الاستعمار الفكري الذي أوجد ثقافة جعلت الدين تابعاً للسياسة، بينما الدين في الحقيقة هو من يقنن ومن يشرعن العملية السياسية.

وبحكم ذلك فإن المرجعية الدينية هي حاكمة على كل سياسات الإنسان، سواءٌ أكان حاكماً أو محكوماً، وهي ليست قضية ذوقية أو مزاجية، وإنما هي قضية دينية وعقائدية، وبما أن هؤلاء هم رواة حديثنا ونحن مسَلِّمُون بهذه العلاقة، فليس ممكناً أن نفصل القضايا بعضها عن بعض، بتجزيء المرجعية، لذلك يبقى من الصعب أن نفصل أنفسنا عن المرجعية الدينية.

ويقول عن مرجعه الشيرازي: في فترة كنا فيها في الهند في منتصف الثمانينات، وكنا نرجع إليه، وكان يتحدث عن الاعتصامات والإضرابات والانتفاضات في البحرين، وكان يتكلم عن ثورة غاندي ودراسة هذه الثورة، وكذلك الثورة الفلسطينية، كنا نرجع إليه عندما كنا في البحرين وفي إيران والهند والشام وكان يعطي رأيه بكل وضوح.

ويقول عن هادي المدرسي: هو مرجعيتنا الحركية، وهو حلقة الوصل، وهو جزء من هيكلية اتخاذ قرارنا؛ لأننا نعتقد أن التواصل لا يقف عند الحواجز الجغرافية، وهذا هو الوضع الطبيعي للأمة، وهو لا يقبل بالتقسيمات والجنسيات، كالقول إن هذا أفغاني أو هذا إيراني أو هذا لبناني[1].

(١) مقابلة صحيفة البلاد مع المحفوظ،العدد:١٤.

المحفوظ يؤكد أن القيادة السياسية للمراجع

لذلك جميع التحركات الشيعية السعودية بما فيها الأنشطة السياسية هي وفق رأي المرجعية، ولن ترضى المرجعية الشيعية إلا بحكم (الشريعة الشيعية) في الأرض.

ويرجع ذلك إلى وفق نهج المرجعية سواء كانت تؤمن بنظرية الانتظار كما في نهج السيستاني المعاصر، فكل دولة تقوم قبل القائم من آل محمد فهي دولة ظالمة غصبية، مما يعني عدم السمع والطاعة وإنما الطاعة في هذه المرحلة للمراجع وليس للدولة، أو إلى نهج مراجع دولة الفقيه على اختلاف تفسيراتها كما في المرجعية الخمينية والخامنائية، أو المرجعية الشيرازية، والتي لن تقف حدودها في التجمعات الشيعية إلا بإقامة دولة ولاية الفقيه.

لذلك كان من دهاء أعضاء الحركة الإصلاحية وعلى رأسهم الصفار أن أعلنوا أنهم يقلدون السيستاني في مرجعيتهم عند رجوعهم في الداخل بعد أن كانوا يقلدون الشيرازي في الخارج.

يقول فؤاد إبراهيم موضحاً سبب تغيير المرجعية: قررت قيادات الحركة الانضواء تحت مرجعية السيستاني، (بنزعتها التصالحية) النابعة من اعتناقه مبدأ الولاية الجزئية للفقيه على القصّر والأيتام والأوقاف[1].

وهذا يظهر للدولة أن أعضاء الحركة لم يعد لديهم فكر إقامة دولة الفقيه، وإنما أصبحوا

---

(١) الأحزاب الشيعية المستقلة عن ولاية الفقيه، لفؤاد إبراهيم.

من طائفة المنتظرة لدولة القائم من آل محمد الغائب، والتي وإن كانت ترى أن الدولة ظالمة وغاصبة؛ إلا أنها على الأقل لا تسعى إلى إسقاطها.

ولم يكن هذا القرار إلا بعد إحساسهم بصعوبة التغيير الثوري وفق النظرة الرسالية في السعودية، لذلك كان من سياسة المرحلة أن يكون هذا القرار الذي سوف يحقق مصالح أكثر من خيار الصدام الذي يعد مبكراً في هذه المرحلة.

الوجهاء الجدد

سياسة المرحلة تقتضي أن يكون الصفار ورجالات الحركة هم الوجهاء الجدد، لذلك فالسلوك محط الانتقاد الحاد في وقت سابق بات هو الأفضل لإصلاح الواقع الخاطئ.

فـ (التقليدية) في التدين والذي دخلت الحركة في صراع حاد مع رموزها أصبح خيارًا للصفار ورجالات الحركة. و(الولاء ومدح السلطة السياسية) الذي كان في وقت ما سلوكاً مستهجنًا لدى قادة الحركة بات أمرًا طبيعيًا يمارسه هؤلاء القادة أنفسهم من خلال الصحف والمجلات والزيارات والعلاقات، والشخصيات الاجتماعية التي وصفتها الحركة بأقذع الصفات، وأحدّها قسوة، من قبيل (الرجعية) و(التخلف) باتوا جميعًا مقدسين ومحترمين لدى أبناء الحركة، بل أن هناك اعترافًا صريحًا بمكانتهم العالية.

وفوق ذلك نجد أن رموز الحركة باتوا ينتقدون أنفسهم من خلال اعتراضهم على كل الأعمال التي كان أفراد الحركة وأنصارها يمارسونها كتوزيع المنشورات السياسية، وصارت هذه الأعمال ضروبًا من الغوغائية والتهور لا تصدر إلاّ من فئات تسيطر عليهم حالات من عدم النضج[1].

لأن الحكمة السياسية التي تعلموها في حياتهم الحركية تقول: (لا عداوة دائمة، ولا صداقة دائمة، بل مصالح دائمة).

---

(١) الحركة الشيعية في السعودية.. من الثورة إلى الإصلاح. لسلمان محمد العيد.

الرساليون الجدد

التيار الرسالي بقيادة محمد تقي المدرسي لم يكن ليقف مكتوف الأيدي وهو يرى قادته السابقين يحولون بوصلة الشعب القطيفي والإحسائي إلى تقليد السيستاني، مما يعني ذلك جفاف التيار الرسالي في المنطقة، يتبعه جفاف مصدر الحياة الرسالي وهو الخُمُس السعودي، لذلك حرص الرساليون أن يوجدوا قادة جدد يحيون البعث الرسالي في الشعب القطيفي، ليستخدموا نفس الأسلوب الرسالي الذي تربى الصفار عليه.

لقد وقع اختيارهم على تلميذ نجيب من تلاميذ محمد تقي المدرسي اسمه (نمر باقر النمر) الذي لقب بالعلامة.

جاء في ترجمته:

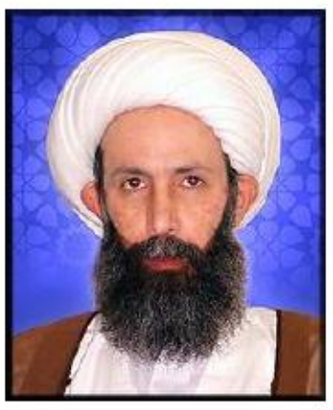

نمر النمر

قائد الرساليون الجدد

الاسم: نمر باقر أمين آل نمر. ولد ببلدة العوامية - محافظة القطيف - في شهر ربيع الثاني عام ١٣٧٩ هـ.

نشأته ودراسته ورحلته لطلب العلم الديني: نشأ في مسقط رأسه بلدة العوامية، وأنهى دراسته النظامية إلى المرحلة الثانوية في بلدته.

هاجر إلى طلب العلم عام ١٣٩٩ -١٤٠٠ هـ للجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية، والتحق بحوزة الإمام القائم بطهران وسوريا، وحضر أبحاث أبرز أساتذة الحوزة بطهران:

١- بحث الخارج لآية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.

٢- سماحة العلامة الشيخ صاحب الصادق.

٣- سماحة آية الله السيد عباس المدرسي.

ودرس درس الأخلاق لدى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي.

وصل إلى المرحلة العليا في الدراسات الحوزوية (الاجتهاد) وجمع بين طلب العلوم الدينية والعمل الرسالي.

نشاطاته: يمارس سماحته دوره في إمامة الجماعة والجمعة في جامع الإمام الحسين بالعوامية، أنشئ حوزة الإمام القائم الرسالية بالعوامية.

سماته: ويتمتع سماحته بنظرة ثاقبة في الأمور السياسية، بما لديه من ثقافة غزيرة ومتنوعة، ونفاذ البصيرة وقدرة واستشراف للمستقبل وفق المعطيات المطروحة، وتحليل مجريات الأمور بدقة وموضوعية، وبارع وثاقب في الكشف عما وراء الأحداث هذا يعود لما يمتلكه سماحته من مقومات عقلية وعلمية[1].

وقد عاد التيار الرسالي بصورة أقوى إذ كان المشروع الرسالي يصنع في الخارج ثم يستورد، أما الآن فقد أصبح الإنتاج محلي بوجود حوزة رسالية في العوامية، تنتج الكثير من الشباب المؤمن بالفكر الرسالي.

ويكفي لمعرفة نشاط هذه الحوزة ما جاء في حفل ذكرى إنشائها، حيث جاء في فقرات الحفل تعريف بأنشطتها:

بحضور ممثلية سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي الحسيني في المنطقة الشرقية، العوامية تحتفل بالذكرى الرابعة على تأسيس حوزة الأمام القائم العلمية بالعوامية.

وقد ألقى مؤسس الحوزة القائد والأب الروحي سماحة العلامة المجاهد الشيخ نمر باقر النمر كلمة بثت في الحضور روح التعلم واُستقبل العلامة بأنشودة (لمستضعف الأرض) التي تُحمل الإنسان المسؤولية في الدفاع عن كل المستضعفين في الأرض

حوزة الإمام القائم (عج) الرسالية بالعوامية

شعار الحوزة التابعة للتيار الرسالي في العوامية

(١) انظر ترجمته على موقع الحوزة على الشبكة.

وجاء في كلمته (إن قوام الحياة الطيبة تعتمد على ركيزتين:

أولاً ـ المنهج والنظام السماوي.

ثانياً ـ القيادة الرسالية.

واستطرد سماحته بقوله: (إن الحوزة هي التي ترعى النظام العقائدي كما ترعى النظام العبادي وترعى النظام السياسي كما ترعى الاجتماعي وترعى النظام الاقتصادي كما ترعى النظام الثقافي....الخ، وأن مسؤولية الحوزة الدفاع عن هذه النظم، أما أذا تخلت الحوزة عن نظام من النظم التي ذكرناها ففي منهجها خلل).

وذكر سماحته صفات الفقيه والقائد الرسالي ومن دونها يكون في فقاهته خلل:

أولاً ـ فقه الحق ـ فقه القيم .

ثانياً ـ فقه الواقع.

ثالثاً ـ فقه تطبيق تلك القيم على أرض الواقع.

إذا من أنشطة الحوزة رعاية النظام السياسي!!!، وطبعاً لن يكون إلا نظام سياسة ولاية الفقيه الرسالية.

البعث الجديد للرساليين الجدد

لقد بدأ التلميذ النجيب بتقمص الدور الرسالي وذلك بتربية الشباب الناشئ على المنهج الرسالي، والذي يعتمد على إسقاط رموز الوجهاء وتمجيد قادة التيار الرسالي، ومن ثم حث الشباب على عدم الخوف والثورة على النظم الحاكمة.

لقد سقى الرساليون الجدد الصفار وقادة الحركة بحكم أنهم أصبحوا هم الوجهاء الجدد، نفس الكأس الذي سقوه للوجهاء القدامى، وموورست عليهم حملة قوية لإسقاطهم.

فقد تم توزيع شريط بصوت المرجع محمد تقي المدرسي يقول فيه بالنص عن حسن الصفار: (سفيه أو ساذج والأرجح سفيه).

وقد اشتدت الحملة على الصفار وأتباعه فسموا بـ (حزب الموادعة)، فقيل فيهم: يستغل الموادعون المبادئ الفكرية المُتسالم عليها لتمرير مناهجهم الاستسلامية الخاضعة والمتخاذلة، فالتزوير للحقائق وقلب المفاهيم وسلخها من جوهرها المبدئي والقيمي يُحوّل (حبّ الوطن من الإيمان) إلى مناصرة الحاكم الظالم ضد المعتدى عليهم والمنكل بهم، ويقود إلى تغييب واجب (نصرة المظلوم) وحمايته، ويُستعاض عن ذلك بالاصطفاف مع الظالم وشرعنة هتكه للأعراض وهدره للدماء والحقوق، في سبيل تحصيل الرضا المتوهم من السلطة السياسية القائمة[1].

وفي توسيع لحملة الإسقاط يقول أحدهم: الصفار هو رجل اللامبدأ بامتياز ، فهل فعلا كان معارضاً يدعو لحقوق الطائفة ؟ هل كان يهمه شعب القطيف، هل كان حزيناً لأحوال مجتمعه، كلا وألف كلا، هذه لعبة إعلامية، وفرقعة صفارية ، سرعان ما تنكشف بأدنى تأمل

---

(١) انظر إلى الموقع الرسالي المسمى (الملتقى) بقلم إدارته.

من المؤمن الواعي ، الرجل لم يكن معارضاً بحق ، بل كان طالب مصلحة، ومنصب ومكانة، ففي أول بريقٍ للذهب والفضة غدر بجملة من أتباعه في صفقة ثمينة لم يتركها الصفار تضيع من يديه!، فلم يطالبوا بأي مطلب حين التقوا بالملك فهد في صفقة العودة كما ذكر صاحبهم فؤاد إبراهيم، بل كان لقاء الود والمحبة وحسن النوايا، وإظهار شعور الوطنية، وحب الانتماء لتربة المملكة التي اشتاقوا إليها، وهي تستقبلهم كالأم التي عقها أبناؤها، ثم تابوا فصفحت عنهم، وعانقتهم .

بلدنا لن تنسى لا لك ولا لتوفيق السيف و الشايب والطغمة التي حفت بك، الجرائم التي اقترفتموها باسم الدفاع عن القطيف، لن ننسى كلمة (الشيخ حين كان شيخاً) توفيق السيف: لقد حكمت على أبي القاسم الخوئي بالإعدام، ولو ظفرت به لنفذت حكمي، لن تنسى لكم الجماهير المؤمنة تعديكم على علمائنا، واتهامكم لهم بأنهم الرجعيون والمتخلفون، وكتابتكم على بعض المساجد التي يصلون فيها (وعاااااظ السلاطين)، جماهير القطيف عرفت بحق من وعاظ السلاطين[1].

بل عد حزب الصفار فيروس يجب محاربته، يقول أحد الرساليون الجدد بطريقة ساخرة:

ولكننا وصلنا إلى قناعة أن الظرف يحتاج إلى تحرك مضاد للفيروس الجديد الذي نستطيع تسميته: (أنفلونزا الصفار)[2].

صورة ساخرة لإنفلونزا الصفار

(١) انظر المقال في شبكة مصر الفاطمية الرسالي.

(٢) مقال بعنوان (أنفلونزا الصفار) في شبكة مرصاد الرسالي، بقلم إدارة الموقع.

العودة من جديد

بعد نجاح القسم الأول من خطة الرساليين وهو إسقاط الوجهاء، بدؤوا في تنفيذ القسم الثاني، وهو التحريض على الثورة على الدولة، فكان التصريح الشهير من نمر النمر الذي طالب فيه بالانفصال عن الدولة، الذي تناولته وكالات الأنباء المغرضة بفرح وسرور، أن يكون من بين بعض المحسوبين على هذا البلد الآمن من يريد شق الصف، جاء في الخبر الذي تناقلته وكالات الأنباء:

(أبرز رجال الدين الشيعة في السعودية يهدد بالانفصال)

كسر الشيخ نمر باقر النمر، وهو واحد من ابزر رجال الدين الشيعة في السعودية، طوقاً للحظر الذي فرض عليه منذ اعتقاله الأخير في أغسطس/ آب الماضي، وأمّ المصلين في صلاة الجمعة بمدينة العوامية في محافظة القطيف شرق السعودية، ودعا مواطنيه إلى الاستعداد للدفاع عن (مجتمعهم) وهدد السعودية بالأخذ بخيار الانفصال، قائلاً: (كرامتنا أغلى من وحدة هذه الأرض).

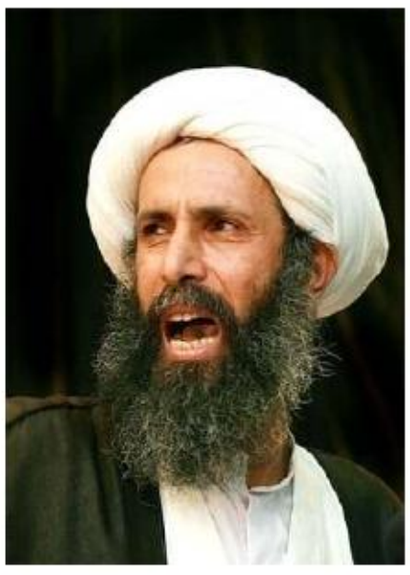

النمر يدعو إلى خيار الانفصال

واتهم النمر السلطات السعودية بممارسة (سياسات التمييز الطائفي المنظم والممنهج والذي تمارسه السلطة السعودية منذ احتلالها لمنطقة الإحساء والقطيف!!! قبل نحو قرن من الزمان).

وخلص إلى القول (لن تنالوا عدلاً إلا بالجهاد.. لن تستردوا حقاً إلا بالتضحية والجهاد والقوة والجرأة والشجاعة).

وقال النمر، إنه إزاء استمرار هدر حقوق المواطنين الشيعة وكرامتهم، فإننا (سنستحدث

وسائل جديدة للمعارضة وللرفض، المظاهرات وسيلة من الوسائل).. وتابع: (كل الخيارات المشروعة سنمارسها) وحذّر (إذا حال الوضع بيننا وبين كرامتنا، سندعو إلى الانفصال عن هذا البلد. سندعو إلى الانفصال، وليكن ما يكون، كرامتنا أغلى من وحدة هذه الأرض).

وانتقد الشيخ النمر بقسوة الوجهاء (الملتصقين بالنظام)، وقال: (إذا ما اعتقلت، لا أريد وجهاء يدافعون عنّي، بل أريد وجهاء يدافعون عن قيم وكرامة، لا أريد أحداً منهم يدافع عنّي أو يخطو بالمطالبة بإطلاقي).

وكعادة الرساليين، حيث يبدؤون الفتنة ثم يهربون ليتركوا الأتباع يواجهون عاقبة تهورهم، كما فعل الصفار من قبل في ثورة عام ١٤٠٠ هـ حيث هرب إلى إيران وترك الأتباع المغرر بهم يواجهون مصيرهم، ثم في نهاية المطاف يصف هذه الأعمال بأنها كانت ناشئة وخاطئة، النمر فعل كما فعل الصفار حيث حاول الهرب، إلا أن قوات الأمن استطاعت القبض عليه، وفي جبن وخور عجيب وقع على جميع التعهدات أن لا يعود لمثلها أبدا وذلك في أقل من أربعة وعشرين ساعة، يقول أحد أتباع حزب الموادعة (الصفاري) في رده على أتباع الحزب (النمري) الرسالي الجديد: تقولون(هاهو الشيخ نمر وقف وقال كلمة الحق، وطالب وصرح بكل شجاعة ووضوح، لم يهادن، ولم يتغير له خطاب)!!

وعليه أسالك بالله يا أخي وبما أملكه شخصياً من ود واحترام لشخصك الكريم: هل توقيعه على جملة تعهدات في توقيفته الأخيرة وخلال وقت قياسي (٢٤ساعة) تعد من الشجاعة ؟؟!! وهل توقيعه على تعهد إيقاف (يوم البقيع) مرتين يعد شجاعة!! وهل توقيعه على إزالة (الأبيام) في ساحة كربلاء أثناء توقيفه في وقت قصير تعدها هي الأخرى من الشجاعة!! يا أخي نحن نفهم الشجاعة بأنها ليست بالخطب الرنانة إذا لم يصحبها موقف شجاع أمام الجلاد (وكلمة حق عند سلطان جائر) هي المحك الحقيقي لذلك، أما شحذ الهمم

وحشد الجمهور لأمور تتبخر في لحظات وذلك لعمري طامة كبرى[1].

إلا أن النمر أوقف نشاطه في الظاهر ولكن بدأ بتكوين خلايا شبابية رسالية، وقد ظهرت في منطقة العوامية حركة جديدة سمت نفسها بـ(شباب الحراك الرسالي).

(١) موقع راصد تعليقاً على مقالة الشيعة في السعودية بين منهجين، بتاريخ ٣١-٨-٢٠٠٨.

عودة أحداث ١٤٠٠هـ إلى المنطقة

كما أن التيار الرسالي أخرج شيعة القطيف عام ١٤٠٠هـ إلى الشارع في أعمال شغب عامة، وبتوجيه رسالي موازي ومساند لثورة الشارع القطيفي أخرج الشارع البحريني ليفسد في الأرض.

نجد المشهد يتكرر في عام ١٤٣٢هـ ولكن بتحرك معكوس، حيث أخرج التيار الرسالي الشارع البحريني في ما عرف بأحداث الربيع العربي، فقد كان هادي المدرسي يقود الجموع في دوار اللؤلؤة من خلال قناته (قناة آل البيت) التي نصبت لها الشاشات الكبار داخل الدوار وكان يحرك الأحداث كقائد معركة.

هادي المدرسي يقود معركة الانقلاب في البحرين

مقولات المدرسي أصبحت شعارات في دوار اللؤلؤة

لقد كان فعلاً مسعر حرب، وإليك نص بعض توجيهاته للثوار البحرينين المغرر بهم[١]

---

(١) يقول أحد المواطنين الشيعة البحرينين بعد أن تخلى عنه الرساليون في دوار اللؤلؤة كعادتهم: خرج الآن علينا السيد هادي المدرسي في قناته وهو يحرض كعادته على النظام. يقول استشهدوا و موتوا وهو جالس في بيته بين أبنائه يريد أن ينتقم من آل خليفة عن طريقنا، أتكلم بحرقة بعد أن تركونا مراجعنا ليلة أمس في الخيام في دوار الشهداء وهم يعلمون بأن الخطر وشيك ولم يحذرونا كيف نتصرف إذا تم مواجهتنا، لم نرى أي من النواب المستقيلين البارحة في الدوار، وإنما

لتعرف مدى خطر هذا الرجل على المنطقة حيث يقول بالنص:

١-(استمروا على ما أنتم عليه، لا تتراجعوا قيد أنمله، ولا تقبلوا أي حل).

٢-(ارفعوا شعار " ارحلوا " ولا تقبلوا بأقل من هذا).

٣-(كما يقاطعونكم ويقطعونكم قاطعوهم، أي شيء يرتبط بالدولة، هذه الدولة الظالمة الفاسقة الفاجرة المتسلطة المتخلفة، لا تحاوروهم انتهى الحوار، صدقوني هذا زمن التغيير، لا تضيعوا هذه الفرصة، تحملوا، شهدائكم مع شهداء كربلاء، انتم في كربلاء البحرين، فالحسين لم يضع يده في يد يزيد وأنتم كذلك لا تضعوا يديكم في أيديهم).

٤-(أطالبكم بالخروج يومياً، لا تقطعوا الخروج إلى الشوارع، لا تقبلوا من أحد أن يفاوض عنكم، لا مفاوضات).

٥-(أقول للشعب البحريني أديروا قراكم بأنفسكم، اعملوا لجان مدنية في كل قرية، لأنه لا يوجد هناك سلطة، سلطة آل خليفة أعداء لكم، البحرين أصبحت الآن محتله!!!).

تركونا في الساحة و هم آمنين في بيوتهم يحاربون من خلال هواتفهم النقالة مع القنوات الفضائية بالأخبار الغير صحيحة بينما نحن الشباب الأعزل نتصدى للرصاص، أهذه عدالة و جهاد يا مراجعنا الكرام. فلماذا لا تكونون في الصفوف الأولى لتنالوا شرف الشهادة كما ناله أبى عبدالله الحسين و آل بيته الكرام عليهم السلام، أم أن دمائكم و دماء أبنائكم أغلى و أطهر من دماء الشعب البحرانى الأبي. يكفى أكاذيب و ضحكاً للذقون فحركتنا لم تكن أبدا سلمية وحان الوقت لمحاسبة النفس والمكاشفة ومطالبنا كانت إزاحة حكم آل خليفة و إعلان الجمهورية الإسلامية كما أعلنها الأستاذ حسن مشيميع و غسل مخنا بتلك الشعارات الواهية. فتركنا في الساحة بينما ابنه في لندن يناضل من خلال الكيبورد. غداً عندما ينتهي هذا الأمر سيكتوي أبنائنا في السجون بينما هم و أبنائهم سينعمون بالمغانم كما حصل سابقا للسيد ضياء الموسى و السيد مجيد العلوي و منصور الجمري و غيرهم من مناضلي السبعينات الذين تاجروا في دماء آبائنا من قبل. اكتب هذا الكلام من حرقة قلبي بعد أن خذلتم من في دوار الشهداء بانهزامكم من المعركة ولولا تسامح أفراد الشغب معنا و تركنا بالخروج مع نسائنا لكان من الممكن أن تقع كارثة إنسانية، فشكراً للداخلية البحرانية. قدموا لنا الماء وسمحوا لنا بأخذ مقتنياتنا ولم يتعرضوا لمن حرق بعض الخيام حتى نخرج بسلام. اعلم أن عضويتي ستوقف و الموضوع سيحذف ولا يهمني ذلك، لأنها كلمة حق لابد أن تقال. ومن الآن لن تنطلي على أكاذيبكم و شعاراتكم البراقة، فبإمكاننا أن نتعايش في هذا الوطن مع الجميع.[منتديات شباب البحرين (الشيعي)].

٦-(أدخلوا مع هؤلاء المحتلين في حرب نفسية، كبروا كل يوم ثلاث مرات من فوق السطوح بشكل جماعي ويفضل استخدام مكبرات الصوت، هذا الصوت يرعبهم، هم الآن لا يحبون سماع الله أكبر انكشفت الأقنعة، الآن هي حرب بين الكفر والإيمان).

٧-(أبدعوا في أساليبكم في المواجهة).

٨-(وثقوا ثورتكم، صوروا وجوههم لأن كل هؤلاء غداً سوف يجرون إلى المحاكم، لا تخرج من بيتك إلا ومعك كاميرا أو جوال).

٩-(ابقوا شعاراتكم لا تغيروها "الشعب يريد إسقاط النظام" "ارحلوا" اكتبوا هذه الشعارات في كل مكان، اكتبوا شعار "هيهات منا الذلة") .

١٠-(هذه النقطة الأخيرة، وهي أهم نقطة، دافعوا عن ثورتكم بكل ما تستطيعون، إذا كان الدجاجة وهي دجاجة قد خلق الله لها منقار من أجل أن تدافع عن نفسها فكيف أنتم، لا تستسلموا، السلمية شعار مرحلة، هيؤا أنفسكم للدفاع عن بيوتكم بطرق أخرى غير سلمية).

وفي تحرك موازي ومساند لثورة البحرين أخرج التيار الرسالي شيعة القطيف إلى الشارع، مطالبين بإخراج قوات درع الجزيرة من البحرين، ومطالبين بإخراج المساجين الإرهابيين الذي تسببوا في تفجير الخبر.

المتظاهرين الرساليون القطيفيون

يرفعون صور الإرهابيين مفجري الخبر

وقد قامت الحركة المسماة بـ(شباب الحراك الرسالي) بتوزيع المنشورات وحث الشباب القطيفي والحساوي على الخروج في مظاهرات وأعمال شغب عامة، فقد جاء في أحد منشوراتها:

(بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى. والصلاة على النبي المصطفى، وآله أنوار الهدى. والسلام على هجر أهل الصفا، والبحرين أهل الإبى، والقطيف أهل الوفى، وتاج الجميع الرساليين النجبا.

إن الحراك الحضاري الذي قام به شباب الحراك الرسالي قد غرس البذرة، في الأرض الخصبة، لإنبات الشجرة، وقطف الثمرة، متوجة بالكرامة، ومشفوعة بالعدالة، ومضاءة بالحرية. إنها شجرةٌ تنوعت بالقيم الإلهية، والحقوق الإنسانية.

ولقد كانت هناك فئتان تتصادمان مع هذا الحراك، وهما فئة الطاغي الماكر الغدّار الناكث بالعهود جالوت وجنوده، وفئة المثبطين الجبناء المنهزمين الذين عشعش العجز في خلاياهم، وتشبّع الجبن في دمائهم، وهو يسري في عروقهم.

ولكن مدافعة الفئة القليلة الصابرة على الآلام والجراح، والثابتة على الشرعة والمنهاج حتى تحقيق الأهداف الرسالية، باقتلاع جميع أنواع الفساد، ستنتصر بإذن الله تعالى.

ندعو الأحرار من مجتمعنا المقاوم العزيز الأبي للتالي:

التكبير من على أسطح المنازل في الساعة الثامنة والنصف إلى الساعة التاسعة من كل ليلة، بدءً من ليلة الخميس الموافق ٢٠/ ٧ حتى تحرر كل المعتقلين جميعاً.

التجمع والاعتصام في المقابر عصراً قبل الغروب بنصف ساعة من كل يوم خميس، وزيارة الشهداء والعلماء الصالحين، لتجديد العهد معهم على مواصلة السير في طريق ذات الشوكة حتى تحقيق الحقوق المشروعة.

الحشد الكبير والحضور المكثف في مواكب العزاء ليلة الاثنين ٢٥/ ٧ يوم السجين العالمي الذي يوافق في كل عام ذكرى وفاة الإمام الكاظم عليه السلام، وذلك مقدمة وتهيئة للعودة إلى التظاهر من أجل تحقيق المطالب، كما نهيب بالإخوة والأخوات بالصدع في مواكب العزاء بالشعارات التالية: أبد والله ما ننسى المساجين، الشعب يريد تبييض السجون، لن نركع إلا لله، الشعب يريد إطلاق المساجين، لن نخضع إلا لله، وغيرها من الشعارات الرسالية.

التظاهر في كل مدن وقرى القطيف والإحساء في كل ليلة جمعة من الساعة الثامنة والنصف إلى الساعة العاشرة ليلاً، بدءً من ليلة الجمعة الموافق٢٨/ ٧ . وعلى كل بلدة تحديد مكان الانطلاق والانتهاء.

التظاهر المركزي الحاشد بمشاركة كل أحرار مدن وقرى القطيف في عصر كل يوم جمعة في الإحساء والقطيف المركز من الساعة الرابعة والنصف إلى الساعة السادسة والنصف، بدءً من يوم الجمعة الموافق ٢٨/ ٧ . وسوف تستمر المظاهرات حتى تحقيق الحقوق والمطالب التي منها خروج درع العار والغدر، درع العدوان والخيانة، درع الجريرة – بحذف نقطة الزاي – من جزيرة البحرين الأبية الصامدة.

عودة القوى الشبابية لتصدير البيانات النهضوية لتنشيط الحراك الرسالي دون الاكتراث بالأصوات المريضة المثبطة التي تصب في خانة وخدمة الطاغي بوعي وإدراك أو بجهل فتّاك.

فبرنامجنا هو تكبير من على الأسطح، ثم اعتصام في المقابر، ثم شعارات في مواكب العزاء، ثم مظاهرات عامة في المدن والقرى، ثم مظاهرات مركزية في القطيف والإحساء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة الموافق ١٤/ ٧/ ١٤٣٢هـ

(شباب الحراك الرسالي)

العوامية.).

إيران كانت دائماً ما تستغل هذه الأحداث لصالحها في زعزعة أمن دول المنطقة، فكما سخرت في ثورة ١٤٠٠هـ إذاعتها في طهران القسم العربي لخدمة التيار الرسالي، نجدها اليوم وفي هذه الثورة الشيعية الرسالية في البحرين عام ١٤٣٢هـ تسخر قناتها الفضائية القسم العربي والمسماة (قناة العالم) لخدمة الثورة الرسالية، والتي في نهايتها تصب في المصالح الإيرانية.

وأخيراً

رأينا من خلال الأحداث في تاريخ التحرك الشيعي في المنطقة، أن الأحداث تسير بشكل متقارب جداً، وبتخطيط متشابه إلى حد التطابق، فمن إسقاط الرموز المعتدلة[1] في المنطقة إلى تقديس الرموز المتطرفة، ثم التحرك لإفساد البلاد وإشاعة الفوضى إلى محاولة الانقلاب، كل هذا بتحرك متوازي مابين السعودية والبحرين، وكذلك طريقة تحريك الشباب في المظاهرات واحده كما رأينا تطابقها في الأحداث الأخيرة، فالشعارات واحدة والتكبير على السطوح واحد والتحرك في وقت واحد.

كل هذا يدل أن الموجه واحد، وقد تبين من خلال السرد التاريخي للأحداث بما لا يدع مجالاً للشك أن التيار الرسالي الإرهابي هو الموجه لهذه الأحداث بقيادة محمد تقي المدرسي الروحية وقيادة هادي المدرسي الميدانية، ورأينا كذلك أن الشباب السعودي أولاً ثم البحريني ثانياً هم وقود هذا الحراك الرسالي الإرهابي في المنطقة، وأن الخُمُس السعودي هو الماء الذي يسقي هذه الشجرة الرسالية الخبيثة، فإلى متى ونحن نقف مكتوفي الأيدي ونحن نشاهد هذا التيار يسعى في الأرض فساداً ليهلك الحرث والنسل، لماذا لا نحمي الشباب السعودي والخليجي بشكل عام من هذا التيار الإرهابي وذلك بمحاسبة رموزه، وفضح ونشر طرقه الخبيثة في إيقاع الشباب الصغار المغرر بهم، وبيان كيفية الوقاية منها.

أيضاً لماذا لا تضم أخماس الشيعة في المنطقة إلى مصلحة الزكاة وتصرف إلى فقراء الشيعة في المنطقة، بدل أن يستغلها مراجع التيار الرسالي في نشر الإرهاب وإنشاء أوكار التدريب للأعمال المسلحة، وإنشاء القنوات الفضائية الداعية إلى الإرهاب، كما رأينا من قناة (آل البيت)

---

(١) الاعتدال هنا نسبي بالنسبة لعلماء التيار الرسالي، وإلا فكل علماء الشيعة لا يدينون للحكومات السنية بالطاعة، لأنها في نظرهم غصبية ظالمة.

الرسالية.

وهذه المطالبة هي موافقة لمطالب الشعب السعودي الشيعي، فقد أصدر مثقفون وصحافيون وإعلاميون وكتاب وناشطون اجتماعيون من الشيعة في السعودية بياناً باسم (نداء إلى المتصرفين بأموال الخمس) وهو نداء إلى علماء الشيعة في المنطقة، طالبوهم فيه بالكشف عن الأوجه التي تصرف فيها تلك الأموال. وقالوا: (نطالب علماء الدين الغيارى والمشايخ المحترمين وطلبة العلم المتنورين بأن يتقوا الله في أموال الشعب، وان يحسنوا صرفها وإنفاقها). وجاء في النداء (إننا ندرك تماما أن أموال الخمس إذا ما استغلت استغلالاً ايجابياً سوف يعم خيرها أرجاء الوطن، وسوف يتقلص شبح الفقر وظلام العوز إلى حده الأدنى، كفانا بناء مساجد وحسينيات، فلنعمل من الآن من اجل أعمار بلادنا بأيدينا).

واقترح مطلقوا النداء تشكيل لجنة شعبية تكون مهمتها صرف أموال الخمس واستثمارها في مشاريع إنتاجية يستفيد منه المجتمع وكذلك في محاربة العنوسة وفي دعم العائلات الفقيرة والطلبة والطالبات وعلاج الحالات المرضية المستعصية وإيجاد برامج لذوي الاحتياجات الخاصة.

واعتبر رائد قاسم مؤلف كتاب (أموال الخمس حق الشعب حق الوطن) وهو أحد الموقعين على البيان: (أن أموال الخمس استخدمت منذ القديم في الصراعات الداخلية بين الفرق الشيعية، وفي دعم المؤسسات الدينية الشيعية والصراع الطائفي مع خصومهم الدينيين والمذهبيين، ونشر الإسلام وفقا للمذهب الشيعي) .

وأضاف: أن من أكبر الأدلة على فساد أموال الخمس هو عدم وجود أي أثر لها على الواقع الاجتماعي للمناطق الشيعية في الخليج، في منطقتي (القطيف) أرى عامة رجال الدين يعيشون في بحبوحة من العيش، واعرف عدداً منهم لا يمتهنون عملاً وليس لديهم تجارة، ورغم ذلك تمكنوا من بناء منازل لهم واقتناء السيارات الفارهة، بينما يعيش بين ظهرانيهم الفقراء الذين يعيشون في بيوت الصفيح كما رأينا على الانترنت وفي بعض الصحف المحلية، ولم نر منذ عقود

أي آثار لأموال الخمس في بلادنا، بل إنها تخرج من جيوب الناس وتذهب باسم المرجعية والنيابة العامة للفقيه إلى جيوب رجال الدين في إيران والعراق).

وقال قاسم إن دفع الخمس للفقهاء، (غير واجب في الشريعة، إنما قال به بعض الفقهاء بناء على نظرية النيابة العامة للفقيه، وهي مجرد نظرية ليست من صميم العقيدة الشيعية).

وأوضح في ذات السياق (أن الواجبات المالية الدينية وجدت من أجل صالح المجتمعات، وليس لفئة معينة، وما هو كائن الآن من دفع الأموال للمرجعيات في العراق وإيران هو أمر غير مقبول في ظل الفقر والعوز والحاجة التي ضربت قطاعاً واسعاً من مجتمعاتنا في الخليج، وعدم حاجة رجال الدين والحوزات في إيران والعراق لأموال الخليج).

وأضاف (أن الدولتين تتمتعان باحتياطي هائل من النفط، ومن الناحية المذهبية يسيطر الشيعة على الحكم في كلا البلدين فلماذا ندفع لهم أموالنا ونحن بحاجة إليها؟)[1].

(١) انظر أرشيف العربية نت بتاريخ: الخميس ٢٣ شوال ١٤٢٩هـ - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٨م.

حزب الله الحجاز (السعودي)

تمهيد

ظن بعض الباحثين أن حزب الله الحجاز هو الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية بقيادة الصفار.

شعار حزب الله الحجاز

والحقيقة أن الذي يجمعهما هو شيء واحد فقط وهو العمل ضد الحكومة السعودية، وإلا فمرجعيتهما مختلفة لحد تكفير بعضهما البعض، فمرجعية حزب الله الحجاز هي الخميني ومن بعده خامنئي المؤمنة بولاية الفقيه المطلقة، لذلك يفاخر أعضاءه بتسمية أنفسهم بـ(خط الإمام)[1] أي: الخميني، بينما مرجعية منظمة الثورة الإسلامية هي الشيرازي ومن بعده محمد تقي المدرسي المؤمنة بولاية شورى الفقهاء، والتي بسببها حدث التكفير بين التيارين، وتم طرد وتشريد التيار الشيرازي من إيران ومنظماته التابعة له، ومنها منظمة الثورة الإسلامية كما سبق ذكره.

(١) ظهر مصطلح "خط الإمام" لأول مرة عند احتلال السفارة الأمريكية، من قبل الطلبة الشيعة، الذين سموا أنفسهم بـ "الطلبة السائرين على خط الإمام" ومنذ هذا التاريخ دخل هذا المصطلح في قاموس الثورة، وهو خط سياسي محدد المعالم، واضح الاتجاه، هو فكر يمثل تبني سياسة الخميني، قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

حزب الله (الأم) وفروعه

تأسَّس حزب الله الشيعي في لبنان عام **١٩٨٢** م، ولكنه دخل معترك السياسة عام **١٩٨٥** م.

وقد ولد هذا الحزب من رحم حركة أمل الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران.

وقد تسمى بدايةً باسم (أمل الإسلامية) رغبةً في توسيع نطاقه ليشمل الأمّة الإسلامية، لأن دور حركة أمل اقتصر على النطاق الشيعي السياسي اللبناني، وتكون (أمل الإسلامية) هي من يتولّى نشر التشيّع في لبنان والعالم الإسلامي، وأخذ صورة المناضل المقاوم الذي يحمل همّ الدفاع عن الأمّة وحماية مقدّساتها.

ونظراً لما اقترنت به (حركة أمل الشيعية) من أعمال وحشية وجرائم بشعة لا تخوّل وليدها (أمل الإسلامية) من استلام مهام الدفاع عن الأمة، وخشيةً من هذا فقد كُوّن حزبٌ جديد، وهو ما يُعرف اليوم بـ«حزب الله»[١].

ومؤسس حركة أمل هو: موسى الصدر[٢]، إيراني الجنسية، من مواليد عام **١٩٢٨** م، تخرَّج من جامعة طهران، ووصل إلى لبنان عام **١٩٥٨** م، وقد حصل على الجنسية اللبنانية بعد أن منحه إياها فؤاد شهاب بموجب مرسوم جمهوري مع أنه إيراني.

---

(١) أمل والمخيمات الفلسطينية لعبدالله الغريب، ص: ١٨١.

(٢) موسى ابن صدر الدين، ولد في مدينة قم الإيرانية في ٤ حزيران عام ١٩٢٨م. من أبرز أعماله: تأسيس حركة أمل في العام ١٩٧٤م، كذلك أنشأ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في العام ١٩٦٩م في لبنان، قدم إلى لبنان أول مرة سنة ١٩٥٥، اختفائه في ليبيا:في زيارة رسمية لليبيا اختفى الصدر،وقد صرح الرائد عبد المنعم الهوني شريك العقيد معمر القذافي في ثورة الفاتح من سبتمر أن الصدر (قتل خلال زيارته الشهيرة إلى ليبيا)عام ١٩٧٨ و أنه دفن في منطقة سبها في جنوب البلاد.

وهو تلميذ الخميني وتربطه أقوى الصلات به، فابن الخميني أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيدة الخميني[1].

موسى الصدر

شعار حركة أمل

منظمة أمل الشيعية والفلسطينيين

في ٥/ ٨/ ١٩٧٦ م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا إلى اجتماع ضمّ أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة، وعدداً من أعيان منطقة البقاع ونوّابها، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون.

بدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير كما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية في تاريخ ١٢/ ٨/ ١٩٧٦ م، واتهم المنظمة بأنها تعمل على قلب النظم العربية الحاكمة، وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني.

---

(١)أمل والمخيمات الفلسطينية لعبدالله الغريب،ص: ٣١.

وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحاً يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري.

وما اكتفى موسى الصدر وشيعته بالتعاون مع حكام سوريا، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائي وإخراج الفلسطينيين من الجنوب، ومن أجل ذلك وقعت صدامات، ونظّم الشيعة إضراباً عاماً في صيدا وطالبوا بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب.

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب، وزعم أن لبنان في هدنة مع إسرائيل، ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون[1].

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: (إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعاً من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد)[2].

وفي شهر رمضان المبارك من عام **١٤٠٥** هـ أعلنت منظمة (أمل) الشيعية حرباً على سكان المخيمات الفلسطينية في بيروت، واستخدموا في عدوانهم كل الأسلحة، واستمر عدوانهم شهراً كاملاً، ولم يتوقف إلا بعد استجابة الفلسطينيين ورضوخهم لكل ما يريده الحاكم بأمره في دمشق - حافظ الأسد - ووكيل أعماله في بيروت نبيه بري.

كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الاثنين **٢٠/ ٥/ ١٩٨٥** م حيث اقتحمت ميليشيات (أمل) مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب (أمل) في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال

---

(١) أمل والمخيمات الفلسطينية، ص: ٣١ - ٣٤ ،بتصرّف.

(٢) (صحيفة معاريف) اليهودية في تاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٧ .

والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ٢٠/ ٥/ ١٩٨٥ م بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب (أمل) المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات (أمل) في ذبح المسلمين السُّنة في لبنان، ولم تمضِ ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات.

ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية بقصف المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤ م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر.

وفي ١٨/ ٦/ ١٩٨٥ م خرج الفلسطينيون من حرب المخيمات التي شنتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع الذي دفعهم إلى أكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم ٩٠ ٪ منها و ٣١٠٠ ما بين قتيل وجريح و ١٥ ألفاً من المهجرين أي ٤٠ ٪ من سكان المخيمات.

وقتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صاندي تلغراف في ٢٧/ ٥/ ١٩٨٥م إن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في ٤/ ٦/ ١٩٨٥م والوطن في ٣/ ٦/ ١٩٨٥م أن قوات أمل اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت باغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى

مرأى من أهالي المخيم.

وقال مسلح من أمل: إنه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينين في لبنان[١].

يقول احد كبار الزعماء الشيعة من حزب أمل (حيدر الدايخ): (كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا وأحبت مساعدتنا. لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني (الوهابي) من الجنوب)[٢].

لذلك يقول توفيق المديني: (إن البرنامج الضمني لحركة (أمل) هو القضاء على الوجود الفلسطيني المسلّح؛ باعتباره يشكّل تهديداً رئيسياً لأمن المجتمع الشيعي ويعطي مبرّراً لإسرائيل للقيام بهجماتها على قرى الجنوب اللبناني)[٣].

وبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركةٍ شيعية، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأرز[٤].

ويقول الروحاني السفير الإيراني في لبنان: (لبنان يشكل خير أمل لتصدير الثورة الإسلامية)[٥].

---

(١) حرب الفرس والروم في لبنان لإبراهيم التركي.

(٢) لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي: ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٣.

(٣) أمل وحزب الله في حلبة المجابهات، ص:٨١.

(٤)كما قال ذلك صبحي الطفيلي في لقاء معه في جريدة الشرق الأوسط ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣ م، العدد ٩٠٦٧.

وأكّد هذا الأمر الأمين العام لحزب الله «حسن نصر الله» كما في كتاب: سجل النور، ص ٢٢٧، الصادر عن الوحدة الإعلامية لحزب الله. [نقلاً عن: عراق بلا قيادة، عادل رؤوف، ص ٢٦٦].

(٥) صحيفة النهار اللبنانية : ١١/ ١/ ١٩٨٤.

حزب الله (الإيراني) في لبنان

صرح أحد قادة الحزب وهو إبراهيم الأمين، عندما قيل له: (أنتم جزء من إيران)، فكان رده: (نحن لا نقول إننا جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان)[1].

وحسن نصر الله (القائد الحالي للحزب) تلميذ خامنئي البار يحمل اسم ووظيفة وكيل ولي أمر المسلمين والقائم بأعمال خامنئي في لبنان، ويصف نفسه في موقعه على الانترنت بأنه الوكيل الشرعي للإمام (الخامنئي) في لبنان.

وميزانية الحزب المدفوعة من قبل إيران التي كانت في البداية لا تتجاوز عشرة ملايين دولار، وصلت في عهد حسن نصر الله إلى ما يتراوح بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار كل عام بحسب تقديرات المخابرات الأمريكية، إضافة إلى ميزانية شبكة المنار وإعلام الحزب المسموعة والمكتوبة، فحزب الله إذن هو ذراع لإيران في لبنان تستخدمه متى شاءت بحسب حاجتها ومصالحها الكبرى[2].

حزب الله هو إيران في لبنان

حسن نصر الله تلميذ خامنئي البار

(١) جريدة النهار ٥ / ٣/ ١٩٨٧.

(٢) حرب الفرس والروم في لبنان لإبراهيم التركي.

تاريخ نشوء حزب الله الحجاز

ليس هناك تاريخ محدد لنشوء حزب الله الحجاز بحكم كونه منظمة سرية، إلا أن بعض الباحثين حدد تاريخ نشوءه بعام ١٤٠٧هـ، وذلك بسبب توتر العلاقات السعودية الإيرانية؛ بسبب ما قام به الحجاج الإيرانيون من مظاهرات غوغائية بما أسموه (مظاهرات البراءة من المشركين)، حيث تصدت لهم الحكومة السعودية بقوة وحزم لكي لا يسيسوا موسم الحج العبادي، مما حدى بالخميني لإنشاء حزب الله الحجاز للانتقام من الحكومة السعودية.

إلا أن هذا التحديد يشكل عليه بيانات الحزب، التي نددت بالقبض على المشاركين من أفراد حزب الله الحجاز في المظاهرات التي قام بها الإيرانيون عام ١٤٠٧هـ[1]؛ مما يعني وجود الحزب قبل ذلك.

والحقيقة أن الحزب كان في بدايته تجمع علمائي يصدر بيانات، ثم تطور إلى العمل العسكري وفق سياسة الحرس الثوري الإيراني المسيطر على حزب الله بجميع أفرعه.

الخميني و (الحوزة الحجازية)

بعد أن استتب الوضع للخميني في إيران أمر بتسمية الحوزة الخاصة بالسعوديين باسم (الحوزة الحجازية)، وكان هدف الخميني واضحاً في إطلاق هذا اللقب الحجازي على هذه الحوزة لرغبته في عدم الاعتراف بالحكم السعودي على الحرمين، كان أغلب من في الحوزة هم من شيعة المنطقة الشرقية ولا يمتون للحجاز بصلة، ولكن كان الهدف سياسي بحت.

---

(١) انظر بيان الحزب الصادر بتاريخ (٢٥/ ٢/ ١٤٠٨هـ) بعنوان: (اعتقالات الحجاج السعوديين المشاركين بمسيرة البراءة).

بعد ذلك بدأ يمارس الخميني ضغوطه على علماء الحوزة وطلابها لاستغلالهم في إصدار البيانات المنددة للحكم السعودي في كافة المناسبات.

وبدأت تصدر البيانات المتوافقة مع السياسة الإيرانية باسم (بيانات تجمع علماء الحجاز).

الخامنئي في زيارة للحوزة الحجازية حيث يرعى الحوزة خلفاً للخميني

الحوزة الحجازية وإنشاء حزب الله الحجاز

كانت سياسة الخميني في إدارة الحكم وتعيين القيادات في الدولة وكل الأنشطة التابعة لها تسير على قاعدة: (أهل الثقة مقدمون على أهل الكفاءة)[1]، لذلك كانت المناصب القيادية كلها لعلماء الدين حتى وإن كان نشاطها عسكري، لذلك أوعز الخميني إلى ضابط الحرس الثوري الإيراني أحمد شريفي[2] الإشراف على إنشاء أفرع لحزب الله في دول الخليج، وكان شرط الخميني أن يكون قادة الحزب من علماء

أحمد وحيدي(شريفي)

(١) حدائق الأحزان،ص:١٣٢.

(٢)أحمد وحيدي (شريفي) (١٩٤٠ -) سياسي إيراني ولد في مدينة شيراز. تولى في آب ٢٠٠٩ منصب وزير الدفاع في الولاية الثانية للرئيس أحمدي نجاد، أشتهر باسمه الحركي(احمد شريفي)، عمل لفترة طويلة في الحرس الثوري، وكان رئيسا لمؤسسة الصناعات الجوية الإيرانية إلى جانب توليه المسؤولية عن تطوير منظومة الصواريخ، وشغل أيضاً منصب نائب وزير الدفاع خلال فترة الرئاسة الأولى لأحمدي نجاد. وقد كان يعمل تحت اسمه الحركي (شريفي) وقد تورط في العديد من عمليات الإرهابية، فقد كان قائداً لكتيبة لبنان بالحرس الثوري الإيراني، ومن منصبه هذا في الثمانينيات جند عناصر من حزب الله وكان على صلة بعماد مغنية، حيث نجحا معاً في خطف وليم باكلي (William Buckley) رجل المخابرات الأميركية (CIA) في لبنان عام ١٩٨٤، وإدارة عملية (إيران- كونترا) حين كانت حكومة رونالد ريغان تعتزم في تناقض صارخ مع السياسة الأميركية المعلنة بيع (صواريخ تاو) المضادة للدروع لعدوتها إيران، تولى قيادة «قوات القدس» لسبع سنوات. في اثناء قيادته تمت عدة إغتيالات في خارج الحدود الإيرانية ، منها : إغتيال غلام علي أُويسي (المشيرالعسكري في عهد الشاه) و شابوربختيار (أخررئيس وزراء في عهد الشاه محمد رضا بهلوي)، إغتيال رؤوسا الحزب الديمقراطي الكردستاني (الإيراني) في مطعم ميكونوس بألمانيا و عملية انفجار مركز يهود أرجنتين(آميا) في سنة ١٩٩٤. كان المتهم في هذه الإغتيالات قوة القدس و بالتحديد احمد وحيدي. هذه الأحداث سببت بإشتهار احمد وحيدي بالإرهابي الدولي مما أدى هذا الإشتهار إلى ملاحقته من قبل الشرطة الدولية إنتربول. وكان من إنجازاته في قيادة«قوات القدس»: تدريب العشرات من الثوريين الأكراد ومن مسلمي الفلبين بل وحتى من المتمردين الخليجيين .

المذهب، فتم اختيار القادة على هذا الأساس، فتم إنشاء ثلاثة أفرع وهي على النحو التالي:

حزب الله الحجاز (السعودية) بقيادة: هاشم الشخص[١]، وحزب الله الكويتي (الكويت) بقيادة: محمد باقر المهري[٢][٣]، وحزب الله البحريني (البحرين) بقيادة: عبد الأمير الجمري[٤]، ثم بعد وفاته تولى قيادة الحزب (علي سلمان)[٥].

هاشم الشخص

محمد باقر المهري

عبد الأمير الجمري

(١) هاشم محمد الشخص، ولد ١٧ -٢- ١٣٧٧هـ ، ببلدة القارة بالإحساء، توجه إلى مدينة قم عام ١٤٠١هـ ودرس على علمائها. أشتهر بكتابه (أعلام هجر).

(٢) محمد باقر بن سيد عباس الموسوي المهري عالم دين ووكيل المرجعيات الشيعة في الكويت، ولد في جمادي الأولى عام ١٣٦٧ هـ في مدينة النجف وكان والده من كبار العلماء وأساتذة الحوزة العلمية في النجف، حكم عليه بالإعدام في الكويت في عام ١٩٨٩م لمسؤوليته التحريضية عن التفجيرات والأعمال الإرهابية التي قام بها أعضاء من حزب الله العراقي في الكويت. أرسل ممثلا للمجلس الأعلى العراقي إلى لندن وأوروبا. متهم بتدبير تفجيرات مكة عام١٩٨٩م التي قام بها حزب الله الكويتي.

(٣) جاء في اعترافات قائد خلية حزب الله الكويتي التي قامت بالتفجير في الحرم أن قائد حزب الله في الكويت هو المهري.

(٤) عبد الأمير الجمري (١٩٣٧ - ١٨ ديسمبر ٢٠٠٦) درس في حوزة النجف بالعراق من ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٣. ثم عاد لينتخب نائباً في المجلس الوطني، الذي كان أول برلمان منتخب بالبحرين. وفي الفترة من ١٩٧٧ حتى ١٩٨٨ عمل قاضياً في المحكمة الجعفرية البحرينية، حتى فصل منها، في عام ١٩٩٢ كان عضواً في لجنة العريضة الشعبية المطالبة بعودة الحياة النيابية. وعلى اثر الاضطرابات التسعينية في أبريل ١٩٩٧ تم اعتقاله، وقد أطلق سراحه في يوليو ١٩٩٩ بعد تولي ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، إلا أنه ظل رهن الإقامة الجبرية بمنزله حتى ٢٠٠١، توفي في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٦.

(٥) ماذا تعرف عن حزب الله، لعلي الصادق، والتجمعات الشيعية، للمديريس.

نشاط حزب الله الحجاز (السعودي) الإرهابي

كان يعمل مع هاشم الشخص علماء آخرون من المنطقة الشرقية أبرزهم اثنان هما: عبدالكريم الحبيل[١] وجعفر علي المبارك[٢]، وقد بلغ كل منهم رتبة (حجة الإسلام والمسلمين) والذي يدل على بلوغ بداية الاجتهاد في المذهب الشيعي.

هاشم الشخص

عبدالكريم الحبيل

جعفر علي المبارك

هاشم الشخص وعبدالكريم الحبيل وهم يشاركون في إحدى أنشطة الحوزة الحجازية في قم (إيران)

---

(١) عبد الكريم كاظم سلمان الحبيل من مواليد ١٣٧٧هـ ولد في تاروت حي الدالية، دأب على إقامة صلاة الجماعة وإلقاء الدروس الفقهية والخطب الدينية في بلدة الربيعية بجزيرة تاروت منذ عام ١٤٠٧ هـ، تولى الإشراف على تأسيس برنامج (الدراسة الصيفية) عام ١٤٢٥هـ والخاص بابتعاث طلبة الجامعات والمرحلة الثانوية.

(٢) جعفر بن علي بن عبدالله المبارك ولد عام ١٣٨١ هـ في (صفوى) إحدى مدن منطقة القطيف، التحق بالدراسة في الحوزة العلمية في قم، أشتهر بالخطابة ونظم الشعر.

وكانت وظيفتهم هو اختيار وإقناع الشباب ممن يجدوا فيه القدرة على الإنظمام إلى الحزب.

لم يكن السعوديون يتواجدون بكثافة في إيران بسبب تأزم الوضع بعد ثورة الخميني، لذلك كان أفضل مكان لاصطياد الشباب المتحمس لدينه ولثورة الخميني هو سوريا وتحديداً في حي السيدة زينب الحي الشيعي، الذي يتواجد فيه السياح الخليجيون الشيعة بكثرة، فكانت وظيفة هؤلاء القادة هو إقناع الشباب ومن ثم إرسالهم إلى لبنان ليتلقوا التدريب على أيدي جنود حزب الله (الأم) في لبنان.

صور مكبرة في القطيف كتب عليها (على العهد باقون)!!!

شعار التحرير يرفعه الحزب في العوامية !!!

لقد كان ضغط أحمد شريفي كبيراً على هؤلاء العلماء لتجنيد الشباب والذين بالفعل سارعوا في تجنيد عشرات الشباب، والذي انخرطوا في أعمال تدريبية كان أغلبها في منطقة البقاع جنوب لبنان، بإشراف حزب الله اللبناني على أيدي ضباط إيرانيين[1]، وبعضها كان في إيران في معسكر (منظرية) ومعسكر ثان شمال إيران[2].

(١) مذكرات رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي، لويس فريه (رئيس مكتب ال إف بي آي السابق).

(٢) مقال بعنوان (زيارة روحاني للسعودية) لنجاح محمد علي (إيراني) بتاريخ:٦/ ٥/ ٢٠٠٥م.

الأعمال الإرهابية لحزب الله الحجاز

المشاركة في مظاهرات (إعلان البراءة) الغوغائية الإيرانية في الحج:

في عام ١٤٠٧ هجري قام أفراد من حزب الله الحجاز بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني والتنسيق مع الحجاج الإيرانيين بالقيام بمظاهرات في موسم الحج قصدوا منها تصدير الثورة، وإظهار الحكومة السعودية(السنية) على أنها حكومة غير قادرة على تولي شؤون الحج والحجاج، وأنها تقتل حجاج بيت الله، فقاموا بأعمال غوغائية من تكسير وتخريب وإحراق العديد من المحلات والسيارات في الأماكن المقدسة وسد الطرقات، مما أدى إلى تعطيل الآلاف من الحجاج عن أداء مناسكهم، وأدى إلى الازدحام والفوضى مما أدى إلى سقوط العشرات من النساء والأطفال والعجزة تحت أقدام المتظاهرين مما جعل رجال الأمن يتصدون لهم بحزم ونتيجة للاشتباكات والمدافعات نتج عن ذلك سقوط ٤٠٢ قتيل من الحجاج منهم ٨٥ من رجال الأمن السعودي.

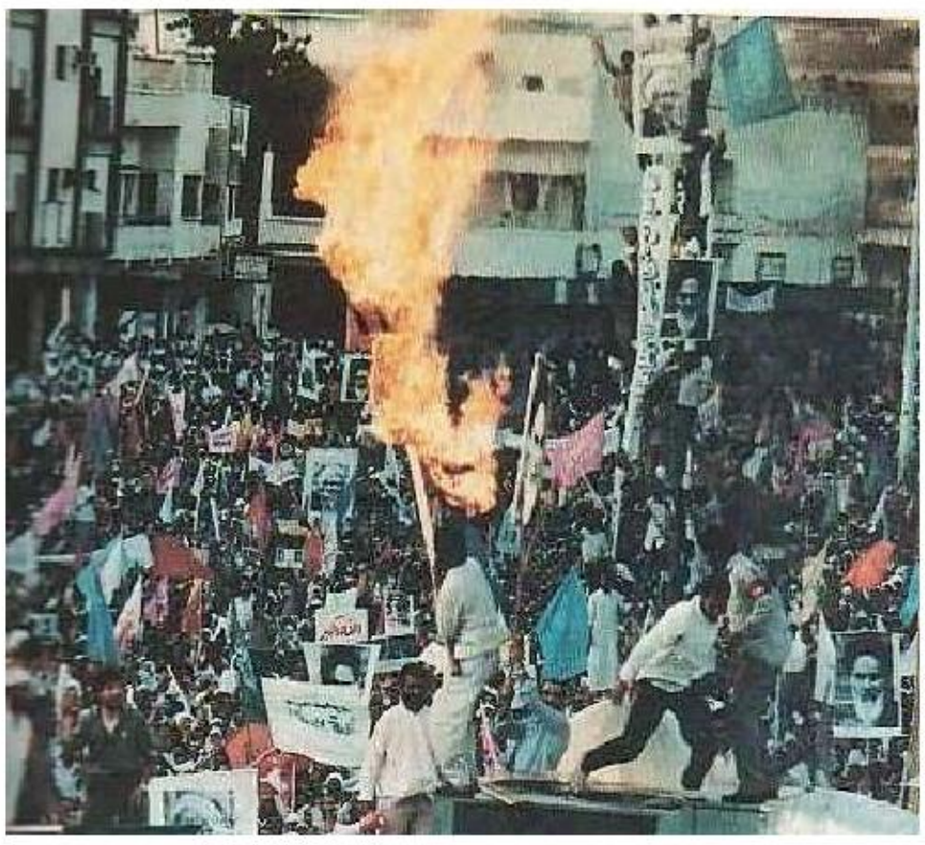

صور لأعمال الشغب التي قام بها الحرس الثوري الإيراني بمساعدة حزب الله الحجاز وتشاهد كمية الأسلحة البيضاء المستخدمة في أعمال الشغب

أصدر اثر ذلك حزب الله الحجاز بياناً يدين فيه القبض على أفراد من الحزب المشاركين في أعمال الشغب في الحج المسماة (مظاهرات البراءة)، والمضحك أن البيان زعم أن القوات السعودية استعانت بقوات من الكموندوس الأمريكي في قمع المظاهرات، حيث يقول البيان بالنص:(شوهد الكموندوس الأمريكي وهم يطلقون النار على حجاج بيت الله الحرام من البنايات المطلة على المتظاهرين، كما كان ضمن الكمندوس رجال قنص يصطادون بعض الشخصيات الإسلامية، وفي هذه الأحداث المؤلمة أعتقل عدد من الحجاج الحجازيين لمشاركتهم مع إخوانهم الإيرانيين في مسيرة البراءة من المشركين وجرح الكثير من حجاج المنطقة الشرقية كما فُقد بعض الحجاج وحتى الآن لم يعثر عليهم)[1].

المشاركة مع حزب الله الكويتي في تفجيرات الحرم:

في عام ١٤٠٩هـ، قامت مجموعة من شيعة حزب الله الكويتي والتي تسمي نفسها (السائرون على خط الإمام)، وبمشاركة من شخص من حزب الله الحجاز من منطقة الإحساء يدعى عبد العزيز شمس، بتفجيرات بمكة المكرمة شرفها الله تعالى وحرسها، بجوار بيت الله المعظم، بعد أن تم تسليم المواد المتفجرة لهؤلاء الجناة، من قبل مسئول السفارة الإيرانية في دولة الكويت، حيث قاموا بوضع عبوات ناسفة في أماكن قريبة من الحرم المكي أدى انفجارها لمقتل حاج وإصابة ستة عشر آخرين، مما أدى في النهاية لاكتشاف الأمن السعودي لتلك الخلية وتنفيذ حكم الإعدام بستة عشر من أعضائها فيما صدرت أحكام أخرى بحق متورطين آخرين.

لقد اعترف المتورطون بأن تنظيمهم (السائرون على خط الإمام) كان يحظى برعاية وعناية السفارة الإيرانية في الكويت، و بأن عناصر الاستخبارات الإيرانية المسئولة عنهم كانوا من

---

(١) بيان صادر من حزب الله بتاريخ:٢٥/ ٢/ ١٤٠٨هـ.

أعضاء وطاقم السفارة وهما كل من: صادق علي رضا، محمد رضا غلام، وإن هؤلاء قد حددوا للعناصر الكويتية مهماتهم، كما قاموا بتدريبهم في منطقة الوفرة في الصحراء على استعمال السلاح و المتفجرات، كما قامت مجموعة من الخلية السرية بتسلم السلاح و المتفجرات و الأسلاك وبقية المستلزمات والأدوات من الباب الخلفي للسفارة الإيرانية، وأن تلك المتفجرات قد تم تهريبها في سيارات حملة الحجاج المتوجهين لمكة المكرمة تحت الكراسي مستغلين سهولة إجراءات التفتيش بين مواطني مجلس التعاون الخليجي.

كان تجنيد عناصر الخلية الكويتية قد تم في أوقات سابقة تعود لبداية الثمانينات من القرن الماضي، وكانت غالبيتهم من الشباب المتحمس المؤمن بخط الثورة الإيرانية، والساعي لقيام جمهورية إسلامية على النمط الإيراني، بل إنهم قد ذابوا في شخصية وقيادات الجمهورية الإيرانية لذلك فقد تم تنفيذ المهمة الإرهابية في مكة المكرمة أقدس الأماكن من غير خوف من الله، إلا أنهم قد كشفوا بسهولة ويسر وتم اعتقالهم جميعاً، وكانت النتيجة مأساوية في تجلياتها وانتهت بإعدامات وعقوبات مشددة أخرى، وفشل الإيرانيون في تحقيق أهدافهم ولكنهم قد كشفوا عن توجهاتهم الحقيقية[1].

لقد جعل الشيعة لهؤلاء الإرهابيين الـ(١٦) الذين الحدوا في الحرم زيارة يدعون لهم وسموهم شهداء

(١) انظر مقال بعنوان:الدور الإرهابي للأجهزة السرية والاستخبارية الإيرانية في الخليج، لداود البصري.

التفجير الإرهابي في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في الجبيل:

في مارس/ آذار ١٩٨٨ وفي تطور جديد لأعماله الإرهابية، استهدف الحزب المنشآت النفطية شرق السعودية، حيث قام حزب الله الحجاز بتفجير في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب وصرح بأن أربعة من عملائه قاموا به وكلهم من جزيرة تاروت.

أحد هؤلاء الأربعة كان يعمل في شركة صدف وهو (محمد القروص)، مما حدى بالحكومة السعودية إلى التشديد في توظيف الشيعة في شركة أرامكو، إلا أنه وبعد العفو الشامل عاد توظيف الشيعة بشكل اعتيادي.

وقد كان أحد المنفذين وهو علي عبدالله الخاتم قد قاتل مع حزب الله في لبنان وتدرب هناك على عمليات التفجير، ورافق علي الخاتم (٢٨ سنة) في تفجير شركة صدف كل من: أزهر الحجاج (٢٣ سنة)، محمد القروص (٢٣ سنة)، وخالد العلق(٢٣سنة)، وتلحظ أخي القارئ الكريم أن هؤلاء الشباب كانوا من صغار السن الذين يسهل التغرير بهم.

علي الخاتم

أزهر الحجاج

محمد القروص

في تاريخ ٢٩/ ٨/ ١٤٠٨ هـ الموافق لـ١٦/ ٤/ ١٩٨٨ م اعتقل محمد علي القروص، ومنذ هذا التاريخ فرَّ الثلاثة (الخاتم ـ الحجاج ـ العلق) متخفين في عدة مدن في المنطقة الشرقية، تم

ذلك في ظل حصار أمني شديد ضرب على جزيرة تاروت، ووضعت مفارز التفتيش للبحث عن الثلاثة، وبتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٤٠٨ هـ اعترضت دورية لقوات الأمن بإمرة الملازم على موسى الربيع ـ سير سيارة كانت تقل الثلاثة، حيث طالبهم بإبراز هويتهم الشخصية فسارعوا بإطلاق النار على الملازم المذكور وأردوه قتيلاً وأصيب مرافقه بجروح، حينئذ بدأت مطاردة جدية وشرسة، احتمى الثلاثة بإحدى الشقق السكنية في حي (الشريعة) بمدينة القطيف، بينما طوقت عشرات من قوات الأمن كامل المنطقة، وأغلقت جميع المنافذ المؤدية للشقة السكنية التي احتمى بها الإرهابيون، لقد كانت القوات المحاصرة حريصة على أخذهم أسرى وهم أحياء، فبادر الثلاثة بإطلاق النار لم تبادلهم القوات بإطلاق النار وإنما استخدمت الغازات مما أفقدهم وعيهم وتم القبض عليهم بسهولة.

تم تنفيذ حكم الله في المفسدين في الأرض يوم ١٩ / صفر / ١٤٠٩هـ في ساحة الإعدام قبالة المسجد الجامع بمدينة الدمام بالمنطقة الشرقية.

وقد احتفل الشيعة بهؤلاء الإرهابيين في عدة دول، ففي يوم الجمعة ٢٥صفر ١٤٠٩ هـ انطلق طلاب الحوزة العلمية الحجازية في حوزة قم بمظاهرة في طهران، وفي ختامها أصدروا بياناً باسم المتظاهرين أبنوا فيه الإرهابيين، كما أقامت الحوزة العلمية بقم احتفالاً تأبينياً في المدرسة الفيضية ألقى فيه شيخهم الأنصاري عضو بيت الإمام الخميني خطاباً يعزي فيه الإرهابيين، وكذا أقامت الجالية الحجازية وبقية الجاليات في حوزة قم المقدسة الاحتفالات التأبينية وأصدروا البيانات والبرقيات بالمناسبة، كما أقيم للإرهابيين عدة احتفالات تأبينية في لبنان وسوريا، وعقد بعض أعضاء قيادة حزب الله الحجاز مؤتمراً صحفياً في بيروت بالمناسبة تناقلته وسائل الإعلام وعكست وجهات نظر الحزب في مجريات الأحداث[1].

(١) في عام ١٤٢٦هـ اصدر حزب الله الحجاز بياناً تفصيلاً بالحادث وردود الفعل الاحتفالية لدى الشيعة، وذلك بمناسبة مرور(١٨) عاماً على العملية الإرهابية.

وبعد تفجير صدف اكتشف حراس شركات البترول والبتروكيماويات في شرق السعودية العديد من المتفجرات وفي أماكن متعددة، في معمل التكرير في رأس تنوره، ورأس الجعيمة.

أعمال إرهابية خارج السعودية بمسميات أخرى:

بعد فشل حزب الله الحجاز في اختراق طوق الأمن السعودي في الداخل، حيث كثفت الجهود في الداخل لمقاومته، لجأ إلى طريقة أخرى وهي القيام بعمليات خارجية ضد دبلوماسيين سعوديين، وتخلل عام ١٩٨٩ عمليات كثيرة تفجير وقتل ضد دبلوماسيين في سفارات سعودية عديدة من بانكوك إلى أنقرة.

تعلم الحزب الدرس جيداً فلم يعلن أنه وراء هذه العمليات بل استخدم أسماء لمنظمات غير موجودة بالفعل، مثل: (جند الحق) و(منظمة الحرب المقدسة في الحجاز) كما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في ذلك الوقت.

حاولت الدعاية الإيرانية الإشارة إلى أن هاتين المنظمتين لا علاقة لهما بحزب الله الحجاز وأنهما نتاج لخليط في لبنان يضم سعوديين ولبنانيين وفلسطينيين.

لكن التحريات أثبتت أن العديد من منفذي العمليات خرجوا من دمشق عابرين الحدود اللبنانية، ومن بيروت توجهوا لتنفيذ جرائمهم[1].

---

(١) اعترف حزب الله الحجاز في بيانه بمناسبة مرور(١٨) عاماً على عملية (صدف) الإرهابية، بالقيام بعدة عمليات خارج السعودية، وهذا نص الشاهد من بيانه: (أكدت مصادر مطلعة مقربة من حزب الله الحجاز بأنه تم تنفيذ عدة عمليات في عدة دول في العالم لا تسمح الظروف بكشفها).

تفجير مجمع أبراج الخبر(العملية الكبرى للحزب):

بعد هدوء دام أكثر من ست سنوات لأعمال الحزب، فاجأ حزب الله الحجاز المراقبين بعملية تعتبر الكبرى له، وعلى الطريقة (القاعدية)، من أجل أن يظن أن تنظيم القاعدة هو الذي قام بالمهمة.

لويس فريه

يصف لنا الحادث (لويس فريه) رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي المشرف على متابعة ملف القضية من الجانب الأمريكي فيقول:

(قبل العاشرة مساءً بالتوقيت المحلي بقليل في الخامس والعشرين من حزيران من عام ١٩٩٦م، توقفت سيارة من نوع داتسن يقودها هاني الصايغ، وهو عضو بارز في الفرع السعودي لحزب الله، في الزاوية البعيدة لموقف السيارات الملاصق للبناء ١٣١ في قاعدة الملك عبد العزيز في الظهران، على طول الخليج العربي الغني بالنفط في المملكة العربية السعودية.

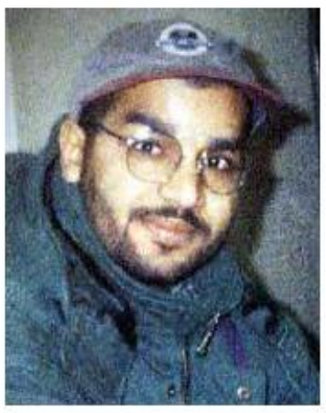
هاني عبد الرحيم الصائغ
العمر (٣٦) عاماً
من أهالي مدينة سيهات

عبد الله أحمد الجراش
العمر (٣٧) عاماً
(معلم) القطيف(القلعة)

وكان البناء المؤلف من ثمانية طوابق، جزءًا من مجمع سكني يعرف بمجمله بـ(أبراج الخبر)، وكان وقتها مأوىً لأكثر من ألفين من القوات الأمريكية والبريطانية، والفرنسية

والسعودية، وكان البناء ١٣١ يقطنه حصرياً أفراد القوة الجوية الأمريكية، التي كانت تطبق قرار حظر الطيران، الذي كان يجري تنفيذه في جنوب العراق منذ نهاية حرب الخليج الأولى، وكان مع الصايغ في سيارة الداتسن عبد الله الجراش الذي تم تجنيده في صفوف حزب الله في مقام السيدة زينب في دمشق.

وبعد عدة دقائق، دخلت سيارة شفروليه بيضاء ذات أربعة أبواب من نوع كابريس موقف السيارات وانتظرت كي تقوم سيارة الداتسن بإشعال وإطفاء أنوارها الأمامية بسرعة معطية بذلك إشارة واضحة تمامًا.

وعندما فعلت سيارة الداتسن ذلك، تبع صهريج سيارة الشفروليه إلى موقف السيارات، وقد تم شراء ذلك الصهريج في وقت سابق من ذلك الشهر من وكيل سيارة سعودي، بمبلغ ٧٥ ألف ريال سعودي تقريبًا، وأُخذ إلى مزرعة خارج القطيف، تقع على بعد مسافة عشرين دقيقة أو نحو ذلك. وهناك تم تجهيزه بحوالي خمسة آلاف باوند من المتفجرات بحيث أصبح قنبلة ضخمة.

وبعدما توقف الصهريج بجوار السياج، تمامًا أمام الحائط الشمالي من البناء ١٣١، قفز السائق، أحمد المغسل، وهو قائد الجناح العسكري لحزب الله في السعودية وزميله علي الحوري، وهو منظم عناصر أساسي في حزب الله، من الصهريج مسرعين إلى سيارة الشفروليه وانطلقا بسرعة تتبعهما سيارة الداتسن، وكان الرقيب ألفيردو غيرورو يقوم بمهمة الحراسة من على سطح البناء ١٣١ عندما رأى السائق والراكب ينزلان من الصهريج، والسيارتان تنطلقان مسرعتين.

وقام غيرورو وحارسان آخران بإطلاق جرس الإنذار بعدما تأكدوا تمامًا بأنهم كانوا يحدقون بقنبلة في موقف السيارات أسفل منهم، وبعد ذلك نزل غيرورو، الذي بدأ عمله في الظهران منذ شهر واحد فقط، مسرعًا عبر الطوابق العليا من البناء ١٣١ محذرًا الناس بإخلاء المكان مباشرة. وقد أخلى الرقيب القسم الأكبر في طابقين عندما انفجر الصهريج مخلفًا حفرة

عمقها / ٣٥/ قدمًا وعرضها / ١٨٥/ قدمًا ومدمرًا الواجهة الشمالية من البناء تمامًا.

برج الخبر وقد حطمت الواجهة بالكامل والحفرة التي نتجت عن انفجار الصهريج

وبرغم بطولة ألفيردو غيرورو، الذي نجى بدون إصابات بليغة إلا أن تسعة عشر أمريكيًا قتلوا في أبراج الخبر، ونقل أكثر من ستين آخرين إلى المستشفيات. وقد أصيب ما مجموعه ٣٧٢ عسكريًا أمريكيا في التفجير.

وقد كان تفجير الخبر الهجوم الأكثر دموية على مواطنين أمريكيين خارج الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثة عشر عامًا، منذ هجوم تشرين الأول عام ١٩٨٣ على معسكرات مشاة البحرية الأمريكية في بيروت، لبنان الذي أودى بحياة ٢٤١ من مشاة البحرية.

وربما كان العدد النهائي أكبر من ذلك بكثير. وبسبب السرعة، أوقف السائق الصهريج عموديًا مع البناء ١٣١؛ ولو أوقفه متوازيًا، ووزعت قوة الانفجار على طول واجهة أوسع، فلربما نجم عنه تدمير البناء وبخسارة أعظم في الأرواح)[1].

كان قائد العملية عالم الدين عبدالكريم حسين الناصر رأس التنظيم للعملية، والمنفذ أحمد المغسل قائد الجناح العسكري للعملية وكنيته «أبو عمران»، ومجموعة أخرى تشكل البناء

(١) مذكرات رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي، للويس فريه (رئيس مكتب ال إف بي آي السابق).

الكامل للتنظيم الحركي للعملية الإرهابية، وقد بدأ نشاطه لعام ونصف العام بجمع المعلومات عن الأهداف المناسبة لضربها، وتنقل كوادره من المنطقة الشرقية إلى الرياض وصولاً إلى جازان، حتى استقر الهدف على أبراج الخبر، ليبدأ العمل على إعداد العملية - وقتها كان عام ١٩٩٤ يودع أيامه -.

التحقيقات قالت إن العملية تطلبت تحرك عناصر التخطيط والتنفيذ في أكثر من دولة؛ اجتمعوا في بيروت والقطيف والسيدة زينب في دمشق، كانوا على مدار تلك الفترة يجمعون موادهم، ويخزنونها في مزرعة على طريق الجبيل - الدمام، وقبل الحادث بثلاثة أشهر (٢٨ مارس)، سقط أحدهم (فاضل العلوي) محاولاً تهريب متفجرات في سيارة قادها من لبنان، ليكتشف في منفذ الحديثة الحدودي، فعثر على ٣٨ كلجم من المواد المتفجرة، واعترف بأن المغسل سلمها له في بيروت، وزود سلطات التحقيق بأسماء علي المرهون ومصطفى المعلم وصالح رمضان، وجميعهم من قرية الجارودية، ليقبض عليهم في ٣ أيام، كانت في السادس والسابع والثامن من شهر إبريل، وكان موكلاً لهذا الثلاثي استقبال المواد لتنفيذ العملية[1].

فاضل العلوي
العمر (٣٢) عاما
طالب جامعي
القطيف(الجارودية)

علي أحمد المرهون
العمر (٣٢) عاما
طالب جامعي
القطيف(الجارودية)

مصطفى جعفر المعلم
العمر (٢٨)عاما
طالب جامعي
القطيف(الجارودية)

صالح مهدي رمضان
العمر (٣٢) عاما
أعمال حرة
القطيف(الجارودية)

(١) مقال (حزب الله الحجاز) لفارس بن حزام صحيفة الرياض، الثلاثاء ٤ / ١١/ ١٤٢٦هـ، العدد(١٣٦٧٩).

يقول لويس فريه: اعترف العلوي أثناء التحقيق للسعوديين، أنه قام بسلسلة من أعمال الاستطلاع على أبراج الخبر، وقال إن السيارة بمتفجراتها المخبأة قد سُلمت إليه في بيروت، وقادها من لبنان عبر سوريا إلى الأردن ومن ثم إلى الحدود[1].

اكتشاف مخطط الخلية، دفع المغسل إلى تكليف خلية أخرى، فعاد إلى السعودية بوثيقة مزورة، فأسند المهمة إلى ثلاثة آخرين، بينهم هاني الصايغ، لتنفيذ العملية، إضافة إلى مشاركته معهم، حتى تم التفجير بواسطة الشاحنة، التي قادها المغسل نفسه وأوقفها إلى جوار البرج، ليفر ثلاثة من الأربعة إلى خارج البلاد، حتى قبض على الصايغ وأعيد إلى بلاده، إضافة إلى القبض على الرابع، الذي اعتقد أنه في مأمن حين اختار البقاء في منزله.

وفي تفاصيل التحقيق اعتراف أدلى به المقبوض عليهم، فدلوا على مجموعة أخرى مازالت مطاردة، بينهم لبناني مرتبط بحزب الله، ولا يعلم عن مصيره أو هويته الرسمية سوى من اسم مستعار وبعض الملامح الشكلية، ومنهم متهم اسمه جعفر الشويخات، فكانت لائحة اتهام موجهة إلى ١٣ سعودياً ولبناني واحد مجهول.

يعتقد بعض المراقبين أن الشويخات قتل بإيعاز من إيران ولم ينتحر

بعد فترة قصيرة، وتحديداً في ١٩ أغسطس ١٩٩٦، قبضت السلطات السورية على المواطن السعودي جعفر الشويخات – من مدينة سيهات – لكنه مات في السجن بعد يوم، وقال السوريون إنه انتحر بصابونة غسيل في دورة المياه (!) فدفن في دمشق، انتهاء الشويخات دون التحقيق في ظروف الاغتيال، دفع مزيداً إلى الشك حول دوره، وقد يكون بإنهائه أن ضاعت أسرار عدة تقود إلى الرأس الكبير في العملية.

---

(١) مذكرات رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي، للويس فريه (رئيس مكتب ال إف بي آي السابق).

غاب الناصر والمغسل واليعقوب والحوري، ولا أحد يعلم عن مكان وجودهم سوى الأنباء المتواترة عن اختبائهم في إيران، وانتهى التنظيم بالقبض على عشرات المرتبطين به وثبوت تراجعهم، فكان إخلاء سبيل غير المتورطين بالحادث[1].

حاولت أجهزة الإعلام الإيرانية إلقاء تبعة تفجير الخبر على القاعدة، بينما لم يكن هناك أي علاقة للقاعدة بهذا التفجير حيث لا تظهر أدبيات ونشرات القاعدة أي اعتراف بمسؤولية ما، والقاعدة كما هو معلوم لا تتردد في الإعلان عن هجماتها ضد الأميركيين.

تبدو الدلائل واضحة على مسؤولية حزب الله اللبناني وفرعه السعودي الأصغر في التفجير، حيث يبين الباحث الأميركي توماس هيقهامر أن القاعدة في وقت التفجير لم تكن لديها القدرة على إنجاز مثل هذا الحجم من التفجيرات، وكان تفجير مبنى للحرس الوطني في الرياض عام ١٩٩٥ أضعف كثيراً من تفجير الخبر. وبدت واضحة الخبرة التقنية لحزب الله الذي تمرس على مثل هذه التفجيرات الكبيرة ـ ولا يزال ـ في لبنان ومنها تفجير موكب رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري.

تورط إيران في تفجير الخبر:

يقول لويس فريه: سافر القصاب من السعودية إلى إيران كي يلتقي بأحمد المغسل، رئيس الجناح العسكري لحزب الله في السعودية، الآن وبعد عقد من الزمن، شرح لنا القصاب بالتفصيل، التخطيط، والعناصر اللوجستية التي استخدمت في تفجير الخبر، بحيث تتبع الخيط إلى إيران بشكل لا يمكن دحضه؛ وبالنسبة لي، تم ربط المعلومات ببعضها بعضًا بشكل دقيق

(١) مقال (حزب الله الحجاز) لفارس بن حزام صحيفة الرياض، الثلاثاء ٤ / ١١/ ١٤٢٦هـ، العدد(١٣٦٧٩).

وصحيح بشكل نهائي[1].

مصطفى القصاب
العمر (٣٦) عاماً
القطيف (مياس)

وقد نقل عن مسئولين أميركيين قولهم: أن الصايغ التقى قبل عامين من وقوع الانفجار بضابط استخباري إيراني كبير وهو الجنرال أحمد شريفي، وأنه تم تسجيل تنصتّات كندية لمحادثات هاتفية للصايغ في أوتاوا قبل اعتقاله، وأن إيران كانت (القوة المنظّمة) وراء تفجير الخبر[2].

ويقول لويس فريه: في إطار روح التعاون الجديدة، سمح لنا السعوديون الإطلاع على محاضر تحقيق شهادات معتقلين آخرين، وكذلك على دليل مادي جمعوه اعتمادًا على قضائهم. وأظهرت الأجوبة مع المواد الجديدة والمعلومات التي كشفنا الغطاء عنها سابقًا أو أعطانا إياها السعوديون، من دون أدنى شك تقريبًا، أن هجوم الخبر قد أقرته ومولته وأشرفت عليه شخصيات رفيعة المستوى في الحكومة الإيرانية. وقد كان كل من وزارة المخابرات والأمن والحرس الثوري الإيراني حاضرًا في مراحل التخطيط والتنفيذ أيضًا، تم تدريب المنفذين على أيدي الإيرانيين في وادي البقاع اللبناني، حيث يوجد حزب الله المدعوم من إيران. وقد زودتهم السفارة الإيرانية بدمشق في سوريا بجوازات سفر إيرانية، مكنتهم من عبور الحدود إلى السعودية[3].

وقد كان عبد الكريم الناصر وهاني الصايغ وأحمد المغسل قد درسوا في مدرسة الحجتية بقم وتلقوا تدريبات عسكرية في معسكر منظرية ومعسكر ثان شمال إيران[4].

ويقول لويس فريه ذاكراً اعتراف خطير لرفسنجاني: وفي آذار من عام ١٩٩٧، وفيما يُعد

---

(١) مذكرات رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي، للويس فريه (رئيس مكتب ال إف بي آي السابق).

(٢) صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية، في ١٤ إبريل ١٩٩٧.

(٣) مذكرات رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي، للويس فريه (رئيس مكتب ال إف بي آي السابق).

(٤) مقال بعنوان (زيارة روحاني للسعودية) لنجاح محمد علي (إيراني) بتاريخ:٦/ ٥/ ٢٠٠٥م.

أول اختراق كبير في الحادثة، ألقت السلطات الكندية، وهي تعمل وفق معلومات استخباراتية من السعودية على سائق الداتسن في تفجير أبراج الخبر هاني الصايغ. وأنكر الصايغ الذي كان يعيش في كندا منذ آب ١٩٩٦ م بجواز سفر مزور أي دور له في الهجوم، ولكنه اعترف في أيار من العام نفسه أثناء التحقيق معه في مركز اعتقال في أتاوا من قبل مساعد قاضي أمريكي والعديد من موظفي مكتب التحقيقات الفيدرالي، أنه كان مرة عضوًا في خلية حزب الله التي نفذت الهجوم. وقال إن الحرس الثوري الإيراني جنده في الخلية، واشترك في عمليتين أشرف عليهما العميد في الحرس الثوري أحمد شريفي.

رفسنجاني اعترف بتنفيذ إيران للتفجير

وبعد شهرين، وفي منتصف تموز، سلمت الحكومة السورية للسعوديين مصطفى القصاب، وهو عضو آخر من خلية حزب الله المسئولة عن تفجير الخبر، ومثل العديد منهم، فهو من أهالي منطقة القطيف. وليس بعد ذلك بفترة طويلة، وأثناء اجتماع في باكستان، اعترف أساسًا الرئيس الإيراني المنتهية ولايته هاشمي رفسنجاني لولي العهد السعودي، أن تفجير الخبر تم التخطيط له، ونُفذ بمعرفة حاكم إيران الأعلى، آية الله خامنئي[1].

القضاء الأمريكي يصدر حكما بتورط إيران في تدبير تفجيرات الخبر

وجه قاض أميركي الاتهام إلى إيران بالضلوع في تفجيرات الخبر التي وقعت عام ١٩٩٦ وأدت إلى مقتل ١٩ أميركيا وسعودياً وجرح ٣٧٢ شخصاً وأصدر حكماً بذلك.

واستند القاضي رويس لامبيرس في مقاطعة كولومبيا (واشنطن) على شهادات ووثائق

(١) مذكرات رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي، للويس فريه (رئيس مكتب ال إف بي آي السابق).

مختلفة ومن ذلك شهادة أدلى بها لويس فريه المدير السابق لمكتب المباحث الفيدرالي (إف. بي. آي) الذي كان تولى مهمة التحري في حادث التفجير.

وكان مكتب المباحث الفيدرالي وجه قبل ذلك الاتهام إلى جناح (حزب الله) في السعودية بتدبير الحادث. وجاء في حيثيات الحكم الذي أصدره القاضي لامبيرس ان (اثنين من الأجهزة الإيرانية ومسئولين إيرانيين بارزين اشتركوا في تدريب وتمويل العملية الإرهابية وقدموا مساعدات لوجستية للمتورطين)[1].

مختصر (الترجمة الكاملة للائحة الاتهام الأمريكي)

محكمة المقاطعات الأميركية، مقاطعة فرجينا الشرقية، قسم الكساندريا، الولايات المتحدة الأميركية.(U.S.Department of Justice)

أسماء المتهمين :

(احمد المغسل "أبو عمران"، علي الحوري، هاني الصايغ، إبراهيم اليعقوب، عبد الكريم الناصر، مصطفى القصاب، سعيد البحار، عبد الله الجراش، حسين المغَيْص، علي المرهون، صالح رمضان، مصطفى المعلم، فاضل العلوي، جون دو"من لبنان طوله حوالي ١٧٥ سم، فاتح البشرة والشعر مع عيون زرقاء").

(١) صحيفة الشرق الأوسط، ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦ ، العدد ١٠٢٥٢.

احمد المغسل

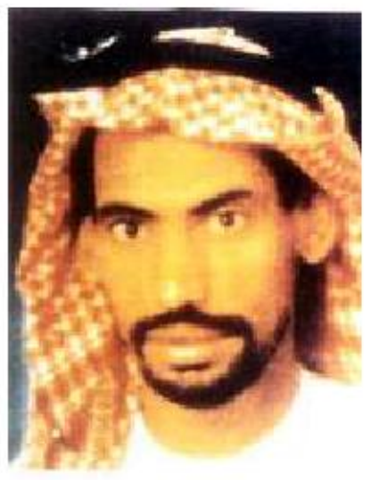

علي الحوري

هاني الصايغ

إبراهيم اليعقوب

عبد الكريم الناصر

مصطفى القصاب

سعيد البحار

عبد الله الجراش(صورة حديثة)

حسين المغَيْص

علي المرهون

صالح رمضان

مصطفى المعلم

فاضل العلوي(صورة حديثة)

لبناني

طوله حوالي ١٧٥ سم

فاتح البشرة والشعر

عيون زرقاء

جون دو

[التهم التي وجهت إليهم كل حسب مشاركته هي:]

(التآمر لقتل المواطنين الأميركيين، التآمر للقتل العمد للموظفين الأمريكيين، التآمر لاستعمال أسلحة الدمار الشامل ضد المواطنين الأميركيين، التآمر لتدمير الممتلكات الأمريكية، التآمر للهجوم على مباني الدفاع القومي الأمريكي، تفجيرات تؤدي إلى الموت، استخدام أسلحة دمار شامل ضد المواطنين الأمريكيين، القتل المتعمد باستخدام وسائل تدميرية خلال جريمة من جرائم العنف، القتل المتعمد للموظفين الفدراليين، محاولة القتل المتعمد للموظفين الفدراليين).

تمهيد

حزب الله السعودي:

منذ بداية الثمانينات وحتى إعداد لائحة الاتهام هذه، فان تسمية حزب الله كانت تستعملها مجموعات إرهابية في السعودية والكويت والبحرين ولبنان. وإنها كانت موجهة وملهمة ومدعومة من بعض العناصر في الحكومة الإيرانية. إن حزب الله السعودي يعرف أيضاً بحزب الله الحجاز الذي هو منظمة إرهابية والذي يعمل أولاً في السعودية وشجع من ضمن أشياء أخرى، إلى استعمال العنف والقسوة ضد المواطنين والممتلكات الأمريكية المستقرة في السعودية ولكونه منظمة خارجة عن القانون في السعودية فإن أعضاء حزب الله السعودي بدئوا يعقدون اجتماعاتهم وتدريباتهم في لبنان وسوريا أو إيران.

هذه المجموعات كانت تلتقي في مقام السيدة زينب في دمشق والذي يعتبر من الأماكن الدينية المهمة للشيعة.

كان حزب الله السعودي يجند شبابا من المنطقة الشرقية في السعودية القريبة من الخليج العربي. وهؤلاء الشباب يتصلون بالحزب عند زيارتهم لمقام السيدة زينب وبعد ذلك ينتقل

الراغبون في الانضمام إلى حزب الله إلى لبنان لمتابعة التدريب والتربية العقائدية بعد أن يتلقوا دروساً في الموالاة لإيران والبغض للحكومة السعودية.

المتهمون:

يقسّم حزب الله السعودي نفسه إلى عدة أجنحة، ورئيس كل جناح يتواصل مع رئيس الحزب (عبد الكريم ناصر).

قائد الجناح العسكري لحزب الله السعودي هو (احمد المغسل) وهو معروف (بابي عمران) وهو من أهل القطيف في المنطقة الشرقية من السعودية. وخلال عمله كرئيس للجناح العسكري كان مكلفاً بتوجيه العمليات الإرهابية ضد المصالح الأمريكية في السعودية، وكذلك استمالة الشباب الشيعة للانضمام إلى صفوف حزب الله والإعداد لتدريبهم في مخيمات الحزب في لبنان وإيران، عن طريق استخدام القوة الكامنة لديهم في التخطيط والقيام بعمليات إرهابية.

(علي الحوري) عضوا في حزب الله السعودي ومجنداً أساسياً في حزب الله وكان ينقل المتفجرات إلى الحزب. وكان يعمل أيضاً منسقاً مع السفارة الإيرانية في دمشق التي شكلّت مصدراً مهماً للدعم اللوجستي لأعضاء حزب الله السعودي بالسفر من وإلى لبنان. وكان الحوري مساعداً أساسياً (للمغسل) وشارك مباشرة في عمليات الاستطلاع والتخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية.

(هاني الصايغ) عضو بارز في حزب الله السعودي الذي كان يجند الشباب السعودي من الشيعة للانضمام لحزب الله ويعمل على تدريبهم التدريبات العسكرية في معسكرات حزب الله في لبنان وإيران وكان يشارك في عمليات الاستطلاع والتخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية. (الصايغ) يتكلم اللغة الفارسية بطلاقة وله صلات غير مسبوقة وقريبة من أعضاء عسكريين في الحكومة الإيرانية.

(إبراهيم اليعقوب) عضو بارز في الحزب كان يجند الشباب السعودي من الشيعة للانضمام لحزب الله ويعمل في المشاركة والتخطيط في العمليات الإرهابية وكان يعمل أيضاً منسقاً بين حزب الله السعودي والمنظمات الإيرانية واللبنانية.

(مصطفى القصاب) من القطيف بالسعودية انضم إلى صفوف الحزب أواخر سنة ١٩٨٠ م أثناء زيارته إلى إيران من السعودية ولقائه (بالمغسل) وآخرين. ولعب دوراً مهما في النشاطات العسكرية للحزب.

(سعيد البحار) مواطن من أهل القطيف، انضم إلى الحزب في سنة ١٩٨٨ م عندما دعاه (اليعقوب) لزيارة إيران لغرض الدراسة الدينية ، أمضى وقتاً مع (اليعقوب) في دمشق. وهناك التقى (الصايغ) وأصبح صديقه الحميم وقدّمه إلى الحزب وأعضاء في الحكومة الإيرانية. وفي مدينة قم في إيران التقى في سنة ١٩٨٩ م و١٩٩٠ م بـ(الحوري) والذي أخذه إلى معسكرات التدريب العسكري التي تشرف عليها الحكومة الإيرانية في جنوب إيران.

(عبد الله الجراش) انضم إلى الحزب في مقام السيدة زينب في دمشق. وخلال انضمامه للحزب التقى بـ: المغسل ـ الحوري ـ اليعقوب والصايغ والذي يعتبر كل واحد منهم عضواً مهماً وبارزاً في الحزب. وتعلم الجراش بأن الذي يكون عضواً في حزب الله يجب أن يكون مخلصاً للحزب ولإيران. وعلم بان هدف الحزب هو ضرب المصالح الأجنبية والأمريكية بصورة خاصة في السعودية وفي مناطق أخرى من العالم. انتقل الجراش في سنة ١٩٨٩ م إلى لبنان بسيارة مارسيدس زودّته بها السفارة الإيرانية في دمشق من أجل التدريب مع حزب الله لبنان. بعد التدريب قام بتجنيد الشباب الشيعة إلى الحزب من الذين لهم شعور بالارتباط القوي بإيران.

(حسين المغيص) مواطن من القطيف في السعودية، انضم إلى حزب الله في سنة ١٩٩٠ م أثناء زيارته إلى مرقد السيدة زينب في دمشق عندما التقى بـ (المغسل)، الحوري والصايغ. ثم سافر إلى قم لدراسة العلوم الدينية وهناك التقى بـ (اليعقوب). كما أمضى أسبوعين في لبنان

سنة ١٩٩٢ م حيث تلّقى تدريبات على الأسلحة وعمليات التفجير. وتعلم هناك بواسطة (المغسل) أن حزب الله الحجاز وحزب الله لبنان هما جزء من حزب الله إيران. وبعد التدريب وجه (المغسل) المغيص لتجنيد آخرين سرا لحزب الله.

(علي المرهون) من مدينة القطيف (شرقي السعودية) جُنّدَ وأنضم إلى الحزب في سنة ١٩٩١ م حينما التقى (اليعقوب) في مقام السيدة زينب في دمشق. وعندما عرف المرهون بأنهما (اليعقوب ـ المرهون) راغبين في الشهادة في سبيل الله، قامَ (اليعقوب) بتعريف (المرهون) إلى (المغسل) والذي أشار (للمرهون) للذهاب إلى لبنان للتدرب وتعلم مبادئ الحزب.

(صالح رمضان ومصطفى المعلم) انضما إلى حزب الله سنة ١٩٩٢ م بواسطة المرهون الذي كان من مدينتهم في القطيف بالسعودية. وقد اختير (رمضان) لأنه كان رجلاً متديناً ومعجب جدا بالإمام الخميني القائد الأعلى السابق لإيران. بعد ذلك وافق رمضان والمعلم لتشكيل (خليه) تحت إشراف (المرهون). بعد تجنيد رمضان والمعلم من قبل المرهون ذلك سافرا إلى لبنان وتلقيا تدريبات عسكرية هناك حيث التقيا (المغسل).

(فاضل العلوي) مواطن من القطيف، انضم إلى صفوف حزب الله في سنة ١٩٩٢ م في مرقد السيدة زينب في دمشق على يد (القصاب) والذي عرفه على (المغسل) بعد فترة من انضمامه للحزب والذي أشار عليه بالذهاب إلى لبنان لتلقي التدريبات هناك.

(جون دو) عضو في حزب الله لبنان والذي ساعد حزب الله السعودي في إعداد شاحنة المنفجرات التي استعملت في حادثة التفجير في (الخبر) ضد القوات الأمريكية. وهو فاتح البشرة والشعر أزرق العينين وطوله حوالي ١٧٥ سم.

حزب الله يبحث عن هدف:

في حوالي سنة ١٩٩٣ م أعطى (المغسل) تعليمات إلى (القصاب) و(اليعقوب) و(الحوري) لبدء عمليات الاستطلاع التي تستهدف الأمريكيين في السعودية، ولذلك أمضى

(القصاب واليعقوب) ثلاثة أشهر في الرياض لاستطلاع أهداف أمريكية وانضم إليهم (الصايغ) أثناء العملية. وقدموا تقارير إلى (المغسل) ثم إلى مسئول حزب الله (الناصر) ومسئولين إيرانيين.وفي نهاية عملهم جاءهم (المغسل) والتقى بهم وراجع عملهم.

وفي حوالي سنة ١٩٩٣ عين (اليعقوب) الجراش لاستطلاع السفارة الأمريكية في الرياض وتحديد أماكن سكن الأمريكيين ووجودهم. واستنادا لتوجيه اليعقوب قام (الجراش) و(المرهون) بالاستطلاع في سوق الأسماك الذي يرتاده الأمريكان والذي يقع قريباً من السفارة الأمريكية في الرياض. وكانا يسلمان نتائج إعمالهم إلى (اليعقوب).

وفي بداية سنة ١٩٩٤ م بدأ (القصاب) يركّز الاستطلاع على أهداف أمريكية وأجنبية في المنطقة الشرقية ومن ضمنها (الخبر). وبدأ بإعداد تقارير بهذا الخصوص ذهبت إلى (الناصر) ومسئولين إيرانيين.

وفي خريف سنة ١٩٩٤ م بدأ (المرهون ، رمضان، والمعلم) استطلاع أهداف أمريكية في هذه المنطقة بناءً على تعليمات من (المغسل) الذي كان يمضي معظم هذا الوقت في بيروت ويتلقى منهم التقارير. وفي نفس الوقت كان (البحار) يقوم بعمليات مراقبة في السعودية بناءً على توجيهات من ضابط إيراني.

اكتشاف الأمريكيين في أبراج الخبر:

أبراج الخبر هي مجمع سكني في الظهران للقوات الأمريكية وبقية الدول لإسكان قواتها العسكرية في السعودية. أما البناية رقم (١٣١) المكونة من ثمانية طوابق فهي للقوات الجوية الأمريكية الموجودة في السعودية أثناء خدمتها هناك.

في نهاية عام ١٩٩٤ م وبعد عمليات استطلاع مكثفة في المنطقة الشرقية حدد (المرهون ـ رمضان، والمعلم) (الخبر) هدفاً أمريكيا مهماً واطلعوا (المغسل) على ذلك، بعدها أعطى (المغسل) (للمرهون) مبلغاً من المال لإيجاد مكان أو مخزن للمتفجرات في المنطقة الشرقية.

وأطلع (المغسل) (المرهون) انه تلقى اتصالاً هاتفياً من مسئول كبير في الحكومة الإيرانية يستفهم فيه عن سير عمليات الاستطلاع.

استمرار عملية الاستطلاع:

في سنة ١٩٩٥ م بدأ (البحار، والصايغ) عمليات استطلاع تحت إشراف ضابط إيراني في منطقة (جيزان) في السعودية واقعة على البحر الأحمر قريب اليمن وكذلك استطلعا مواقع وأهداف أمريكية في المنطقة الشرقية. كان هدفهما هو جمع المعلومات للإعداد إلى هجمات أخرى ضد الأمريكان. أخذ (الصايغ) تقارير الاستطلاع وسلمها إلى الضابط الإيراني.

وفي شهر نيسان أو مايو عام ١٩٩٥ م حضر (المرهون) أربعة أيام من التدريب على الرمي بالذخيرة الحية عند حزب الله في لبنان وعند تواجده هناك التقى مع (المغسل) في شقته ببيروت. وفي هذه المقابلة شرح (المغسل) (للمرهون) أن هدف حزب الله هو إخراج الأمريكان من السعودية. وقال له أيضاً أن له علاقات قوية مع المسئولين الإيرانيين الذين جهزوه بالأموال وتوجيهات للحزب.

كما أن (المغسل) أعطى (للمرهون) (٢٠٠٠) دولار لدعم خليه (المرهون) في عمليات الاستطلاع في السعودية. واستعمل (المرهون) الأموال مع (رمضان) لمراقبة المواقع الأمريكية في الرياض.

التخطيط لهجوم الخبر:

وفي حزيران عام ١٩٩٥ م نفذت خليه من حزب الله مؤلفة من (المرهون ـ رمضان والمعلم) عمليات مراقبة منتظمة لأبراج الخبر بناءً على تعليمات (المغسل). وبعد فترة قصيرة سافر (رمضان) إلى بيروت ليطلع (المغسل) على مزيداً من التقارير كما طلب المغسل من الخلية الاستمرار في المراقبة.

وفي نفس الوقت في سنة ١٩٩٥ م ـ الذي كان فيه (رمضان) في بيروت بهدف اطلاع (المغسل) على عمليات الاستطلاع، استدعى (المغسل) (العلوي) إلى بيروت. بالرغم من أن (العلوي) لم يرى (رمضان) لكنه لاحظ تقارير الاستطلاع من (رمضان) والتي كانت موجودة على طاولة (المغسل). وشرح (المغسل) (للعلوي) بان تلك المتفجرات سوف تستخدم ضد الأمريكيين في السعودية وابلغه بان يقود سيارة المتفجرات من لبنان إلى السعودية. وقبل (العلوي) ذلك. وقد قال (المغسل) له أن السيارة فيها متفجرات ليختبره في ذلك.

في أكتوبر سنة ١٩٩٥ م زار رجل غير معروف (العلوي) في بيته في المنطقة الشرقية بالسعودية ومعه خارطة عن (أبراج الخبر) وأراد من (العلوي) تقييمها بإتقان. بعد فترة قصيرة جاء نفس الرجل واخذ الخارطة وترك حقيبة تزن حوالي كيلو غرام واحد. احتفظ (العلوي) بالحقيبة حتى اتصل بـ (المغسل) واخبره بالحقيبة فقال له (المغسل) بان يسلمها إلى شخص آخر غير معروف، وفعل (العلوي) ما أمر به من دون أن ينظر في داخل الحقيبة.

وفي نهاية خريف ١٩٩٥ م قدّم (المرهون) تقارير استطلاعية أخرى (للمغسل) عن أهداف (الخبر). وفي ذلك الوقت علمت الخلية من (المغسل) أن حزب الله السعودي ينوي تفجير (أبراج الخبر) باستخدام شاحنة صهريج مكونة من خليطاً من المحروقات والمتفجرات.

وفي نهاية سنة ١٩٩٥ م، وفي بداية عام ١٩٩٦ م رجع (رمضان) مرة ثانية إلى بيروت حيث شرح هو و(المغسل) مرة أخرى عملية استخدام شاحنة الصهريج لتفجير (أبراج الخبر) والتي ستكون بواسطة: (رمضان ـ المرهون، والعلوي) واخبرهم (المغسل) بأنهم يحتاجون إلى متفجرات كافية لتفجير وتحطيم البنايات هناك وهذا الهجوم سوف يخدم إيران لأنه سيخرج أمريكا من منطقة الخليج.

وفي كانون الثاني أو شباط عام ١٩٩٦ م سافر (المغسل) إلى القطيف في المنطقة الشرقية. واخبر (المرهون) لإيجاد مكان لإخفاء المتفجرات. وفي شهر شباط التقى (المرهون)

مع(المغسل) في بيروت ورجع إلى السعودية يقود سيارة فيها المتفجرات المخفية في السيارة وسلم السيارة إلى رجل في القطيف كان يلبس برقعاً على وجهه.

اعتقالات ربيع سنة ١٩٩٦:

في آذار عام ١٩٩٦ استدعى (المغسل) العلوي إلى بيروت، وزوده بسيارة تحتوي على متفجرات فقادها من لبنان عبر سورية والأردن إلى نقطة (الحديثة) الحدودية في شمال السعودية. وفي ٢٨ مارس (آذار) اكتشف حرس الحدود السعودي (٣٨) كغم من المواد البلاستيكية المتفجرة مخبأة في السيارة فأوقف (العلوي)، وبعد ذلك اعتقلت السلطات السعودية (المرهون والمعلم ورمضان) في ٦، ٧، ٨ نيسان (ابريل) عام ١٩٩٦ م.

المغسل يجد مجندين آخرين:

بعد توقيف خلية (المرهون ـ العلوي) عاد (المغسل) إلى السعودية في (ابريل أو مايو) عام ١٩٩٦ م لاستكمال الخطط حول تفجير (الخبر). وظهر فجأة في أيار ١٩٩٦ م في منزل (الجراش) في القطيف مظهراً انه جاء للحج وسافر في جواز سفر مزور. وأطلع (المغسل) (الجراش) على عملية (الخبر) وسلمه جوازات إيرانية مزورة وطلب مساعدته. كما اعلمه باعتقال (العلوي والمرهون). كما أعطاه خريطة (الخبر) ووصف المخطط له وابلغه أن (الحوري والقصاب) سيشاركان في العملية وان عليه أن يكون مستعداً للمشاركة في أي وقت كان.

وبعد ثلاثة أيام أي في ٤ مايو عام ١٩٩٦ م ظهر (المغسل) فجأة في منزل (المغيص) في القطيف لاطلاعه على تفاصيل العملية شارحاً له ان (الجراش) (والحوري والصايغ) وعضوا في حزب الله لبنان سيساعدون في العملية وأعطاه جهاز توقيت ليخفيه في بيته.

في النصف الأول من عام ١٩٩٦ م وصل (الحوري) إلى بيت (المغيص) على الأقل مرتين

وطلب مساعدة (المغيص) في إخفاء كمية كبيرة من المتفجرات. لقد دفنوا حوالي ٥٠ كغم من الحقائب والعلب المملوءة بالمتفجرات في مناطق مختلفة حول القطيف وبالقرب من (الخبر).

عمل المتفجرات:

في أوائل حزيران عام ١٩٩٦ م. بدأ (المغسل) والمتهم اللبناني بالإقامة في منزل (المغيص) في القطيف، وتم شراء شاحنة صهريج من السعودية مستخدمين وثائق مزورة مسروقة. كان ثمن الشاحنة (٧٥.٠٠٠) ريال سعودي ولمدة أسبوعين عمل المتهمون على تجهيز المتفجرة في مزرعة في القطيف، وقد كان (المغسل والحوري والصايغ والقصاب والمتهم اللبناني) موجودين هناك. كما زودهم (المغيص) بجهاز توقيت في حين زودهم (الجراش) بمعدات من أجل مد الأسلاك. وإثناء تحضير المتفجرة ناقش (المغسل) خطة لضرب القنصلية الأمريكية في الظهران.

بين السابع و١٧ من حزيران ١٩٩٦ التقى أعضاء مهمون في الشبكة في مقام السيدة زينب في دمشق، وكان موجوداً في الاجتماع: (الناصر ـ المغسل ـ الحوري ـ اليعقوب ـ الصايغ ـ القصاب ومسئولون كبار في حزب الله السعودي). واقترح (المغسل ـ الحوري ـ اليعقوب الصايغ والقصاب وكذلك الناصر) بان يكون (المغسل) مسئولاً عن هجوم (الخبر).

هجوم الخبر:

في مساء يوم ٢٥ حزيران عام ١٩٩٦ م التقى: (المغسل ـ الحوري ـ الصايغ ـ القصاب ـ الجراش ـ المغيص) في المزرعة في القطيف لمراجعة التفاصيل والتحضيرات للعملية ذلك المساء، ثم بدأت المجموعة تنفيذ الخطة.

قبيل الساعة العاشرة من مساء يوم ٢٥ حزيران عام ١٩٩٦ م قاد (الصايغ) سيارة (داتسون) ومعه (الجراش) كراكب معه. دخلت سيارة الداتسون على أساس أنها سيارة

استكشاف في موقف السيارات العام المجاور للبناية ١٣١ لأبراج الخبر ثم وقفت في الزاوية البعيدة لموقف السيارات. والى جانب مدخل موقف السيارات توجد سيارة للهروب. وهي سيارة بيضاء شوفرليت كابرس لها أربعة أبواب وقد استعارها (الجراش) من صديق له.

أعطت سيارة الداتسون ـ والتي كان في داخلها الصايغ والجراش ـ الإشارة بواسطة ضوء السيارة على أن كل شيء يسير كما يجب. وعندها قاد (المغسل) الشاحنة المتفجرة ومعه (الحوري) ودخل موقف السيارات وأوقفا الشاحنة في مقابل السياج الفاصل مع المبنى ١٣١ من أبراج الخبر ، بعد إيقاف الشاحنة أسرع (المغسل والحوري) إلى الصعود في المقعد الخلفي لسيارة (الشوفرليت) التي غادرت موقف السيارات وتبعتها سيارة (الداتسون). وخلال دقائق حصل الانفجار الذي حطم الجانب الشمالي للبناية ١٣١ والذي يوجد فيه العسكريين الأمريكان. لقد قُتل في الانفجار (١٩) من جنود القوة الجوية الأمريكية وجرح ٣٧٢ آخرين.

هرب المنفذون واعتقل الصايغ:

وكما كان مخططاً غادر قادة الهجوم حالا منطقة الخبر والسعودية مستعملين جوازات سفر مزورة. ولم يبق منهم بعد العملية إلاّ (الجراش والمغيص) فإنهم بقوا في مدينتهم القطيف. أمّا الصايغ فقد وصل إلى كندا في اغسطس ١٩٩٦م وبقي هناك حتى اعتقاله من قبل السلطات الكندية في آذار ١٩٩٧م. وفي مايو ١٩٩٧م التقى الصايغ مع المحققين الأمريكيين بناءا على طلبه. وكان الصايغ قد أنكر معرفته بهجوم أبراج الخبر وكذلك أدلى بوصف كاذب للنفور القائم بين حزب الله السعودي والمسئولين الإيرانيين. وعندما رُحِّل إلى أمريكا في حزيران عام ١٩٩٧ استنادا إلى وعده للتعاون مع المحققين الأمريكيين نكث بوعده للتعاون معهم وحاول طلب اللجوء السياسي في الولايات المتحدة ولكنه لم يحصل عليه.

التهمة:

من عام ١٩٨٨ حتى تاريخ إعداد هذه الاتهام، في السعودية، سوريا، إيران، الأردن وفي مكان آخر وخارج السلطة القضائية لأي دولة أو منطقة، أحمد المغسل المعروف بأبي عمران، علي الحوري، هاني الصايغ، إبراهيم اليعقوب، عبد الكريم الناصر، مصطفى القصاب، سعيد البحار، عبد الله الجراش، حسين المغيص، علي المرهون، صالح رمضان، مصطفى المعلم، فاضل العلوي، وجون دو، المتهمون، والذي على الأقل واحد بين هؤلاء المتهمين كان قد اعتقل في المقاطعة الشرقية لولاية فرجينيا سوية مع أعضاء ورفاق لحزب الله وآخرين معروفين وغير معروفين لهيئة المحلفين العليا كانوا قد اتحدوا بصورة غير قانونية مع سبق الإصرار والترصد، وتآمروا، وتحالفوا واتفقوا بصورة غير مشروعة بينما كانوا خارج الولايات المتحدة لقتل مواطنين من الولايات المتحدة كما هو مبين في المادة ١٨ البند ١١١٤ (أ) من قانون الولايات المتحدة .

الأربعة الهاربون مطلوبون على اللائحة الأمريكية وقد جعلت جوائز بملايين الدولارات لمن يدل عليهم

وبعد هذا كله، حيث لم يعد هناك شك في أن من قام بالعمل الإرهابي هو حزب الله الحجاز وبإشراف كامل من قبل الحرس الثوري الإيراني، بعد هذا كله نجد بين الفينة والأخرى تخرج مظاهرات في القطيف تطالب بإخراج هؤلاء الإرهابيين!!!.

وهذه المظاهرات تكون في الغالب بإيعاز من إيران لإبعاد التهمة عنها في تفجير الخبر.

مظاهرات للدفاع عن الإرهابيين في القطيف

بعد هذه الأحداث شددت وزارة الداخلية قبضتها على بقايا خلايا حزب الله الحجاز في السعودية، وتم القضاء على أغلب الخلايا.

لم يبقى من أثر حزب الله الحجاز إلا البيانات التي تصدر بين الحين والآخر، التي تأتي من الخارج، والتي تندد ببعض الحوادث.

سياسة البيانات بين حزب الله الحجاز وتجمع علماء الحجاز

الدارس لبيانات حزب الله الحجاز وتجمع علماء الحجاز يتضح لديه أن سياسة البيانات التي تصدر والتي يشرف عليها الحرس الثوري الإيراني من كلا الجهتين كانت تتخذ السياسة التالية:

بيانات تجمع علماء الحجاز تصدر بنبرات شجب واستنكار فقط، لأن أغلب أعضاء التجمع معروفون لدى الحكومة السعودية، فحتى لا يتعرضون للمسائلة تكون البيانات بهذه الطريقة، أما بيانات حزب الله الحجاز فتكون شديدة اللهجة وفيها الوعيد بعمليات انتقامية، وتبني عمليات إرهابية، وذلك لسرية الحزب وعدم معرفة أعضاءه.

وفي الختام

على الرغم من عودة الكثير من قيادات حزب الله الحجاز للعيش في السعودية بعد العفو الشامل الذي أصدره خادم الحرمين الملك فهد رحمه الله[1]، إلا أن هذه القيادات تبقى هي المسئولة عن الجانب الفكري والمعنوي فقط وليس الجانب العسكري للحزب، والذي يسيطر عليه الحرس الثوري الإيراني، ويتبع له القادة العسكريون لحزب الله الأم في لبنان.

وقد يصح القول إن قادة الحزب كانوا أقرب لتجمع من علماء الدين وافق مرحلياً تحت ضغوط المهجر ومصالح الدول الحاضنة له أن ينساق للعمل العنيف والتنظيمات العسكرية، ففي إعلان توبتهم من هذه الأعمال، وعدم تبنيها مستقبلاً، لا يعني أن الحزب انتهى.

لذا لا غرابة في أن يعود الحزب لنشاطاته التي وأن رفضتها قيادات علمية ودينية حالياً، إلا أنه من السهل الحصول على فتاوى وأوامر دينية من قيادات قد تكون أعلى من القيادات المحلية، حيث أن المرجع الأعلى للحزب هو آية الله علي خامنئي و ولايته على أتباعه شاملة في جميع أنحاء العالم، وهو من هو في قيادته لإيران وأطماعها في المنطقة، لذلك يجب على الجميع الحذر من عودة نشاط هذا الحزب[2].

---

(١) يقول الصفار: لقد جاءنا (حزب الله الحجاز) محتجاً على نزولنا، فقلنا: ابقوا أنتم في الخارج معارضة، ونحن في الداخل، لتتوحد الجهود في سبيل الحصول على حقوقنا، فما هي إلا أيام حتى سبقونا في العودة إلى البلد مستفيدين من العفو الذي حصل..!! [انظر الانقلاب للباد]، يدل هذا الفعل على مدى المعاناة التي كان يجدها قادة الحزب من العلماء في الغربة.

(٢) انظر مقال (حزب الله الحجاز..ورقة سوريا للانتقام من السعودية) لعبدالعزيز الخميس، صحيفة ميدل ايست أونلاين بتاريخ ١٨-٨-٢٠١١م.

الخاتمة

اختم هذا الكتاب بنصيحتين:

النصيحة الأولى: لشيعة الخليج والسعودية خاصة، مقدمة من صباح الموسوي الخبير بالشؤون الإيرانية، حيث يقول:

الخيانة بالحليف صفة من صفات نظام ولاية الفقيه منذ النشأة، فهو من خان شركائه بالثورة الإيرانية من أحزاب سياسية ومراجع دين وغيرهم، من أمثال منتظري.

كما سبق له أن ضحى بالكثير من الحركات و الشخصيات التي تحالف معها تحت يافطات وعناوين إسلامية ثورية، ودفع بها للقيام بعمليات بعضها إرهابية، لتحقيق مصالحه السياسية، و لما قضى منها وطرا باعها بأرخص الأثمان.

والشاهد على ذلك ما حل بما كان يعرف (بحزب الله الحجاز) حيث تم بيعه و زعيمه (هاشم الشخص) للحكومة السعودية، [بعد تحسن الأوضاع معها] التي سجنته خمسة سنوات ثم أفرج عنه بمكرمة ملكية.

أما ما كان يعرف بحزب الله الكويت، فقد تم طرد أحد قادته وهو (الشيخ عباس بن نخي) إلى سوريا، وأغلق مكتبه في مدينة قم، [بعد تحسن العلاقة مع الكويتيين].

ولم تكن أحوال الحركات الخليجية الأخرى التي تم إنشائها إيرانياً بأفضل حال من مثيلاتها السعودية والكويتية، فهي الأخرى بيعت في سوق النخاسين كما تباع الجواري و الأيامى [كما شاهدنا في التيار الرسالي]، ولم يقتصر هذا الغدر الإيراني على الحركات التي مر ذكرها وحسب، وإنما شمل ذلك العديد من الحركات العربية والإسلامية الأخرى التي كانت مرتبطة بإيران أو أنشأت بقرار أيراني، ومن جملتها حركة (نهضة الفقه الجعفري) الباكستانية التي كان يقودها (السيد ساجد نقوي) وهي في واقعها مليشيا مسلحة أكثر منها حركة ثقافية

دينية كما يستوحى من اسمها، وقد صنعتها إيران مقابل الحركات السلفية الباكستانية مثل جيش الصحابة وغيرها، وقد خاضت إيران حرب تصفية حسابات مع بعض خصومها العرب على الأراضي الباكستانية من خلال تلك الحركة، ولكن لما تصالحت مع هؤلاء الخصوم أوقفت دعمها (لحركة الفقه الجعفري) وجعلتها عرضة للمذابح على أيدي المتطرفين من الباكستانيين، الذين لم ينسوا ثاراتهم التي عندها، حيث سبق تورطها بارتكاب العديد من الجرائم بحق المواطنين الباكستانيين الأبرياء إرضاء لإيران.

هذا ما يتعلق بالتنظيمات السياسية، أما ما يتعلق بالأشخاص فهذا الشيخ صبحي الطفيلي الأمين العام السابق لحزب الله اللبناني الذي صرح علانية ومن علا تلفزيون (ألام بي سي) أن النظام الإيراني خطط لقتله وهو حليفها الأقوى آنذاك.

و المثال الأخر هو السيد محمد حسين فضل الله الذي كان يسمى الأب الروحي لحزب الله اللبناني ومرشد المقاومة، ولكن بين ليلة وضحاها أصبح مغضوباً عليه وصار يتهم بالكفر والرجعة عن خط أهل البيت، لمجرد أنه أعلن مرجعيته الدينية، فاعتبر ذلك تحدي لمرجعية علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية.

كما لا تنسوا كيف باعت المخابرات الإيرانية زعيم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الشهيد فتحي الشقاقي للموساد الإسرائيلي لمجرد أنه أراد يخرج من الهيمنة الإيرانية ويستقل بقراره .

كما أن محاولة أعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر أيام رئاسة خاتمي لم تخلو من قرابين قدمتهم إيران في سبيل تحقيق ذلك، ولهذا قامت بتسليم العديد من الإسلاميين المصريين الذين كانوا لاجئين لديها للمخابرات المصرية، كما إنها طردت العشرات منهم إلى خارج إيران، مما تسبب بإلقاء القبض على بعضهم في مطارات الدول أوروبية وغيرها وتم تسليمهم فيما بعد إلى مصر.

ولوا أردنا أن نعدد قائمة الحركات التي تعرضت لعملية الغدر الإيراني فإنها لا تنتهي بحركة أنصار الإسلام الكردية، وحزب الله التركي، والكردي العراقي والفلسطيني وغيرها من الجماعات التي آوتها في السابق وقدمت لهم الدعم المادي و اللوجيستي، ولكنها في النهاية غدرت بها و باعتها بأرخص الأثمان لأمريكا وغيرها من الدول التي أصبحت ترتبط معها بمصالح سياسية ومعاهدات أمنية سرية .

ولكن رغم كل هذا الغدر التي مارسته إيران مع الحركات الإسلامية، إلا إنه ما زال هناك الكثير ممن تغطي أعينهم وبصائرهم عصّابة المصالح الشخصية والطائفية يعملون على تبرير السياسية الإيرانية الغادرة، وكأنهم خلقوا من اجل أن يكونوا أبواق دعائية للنظام الإيراني لا لكي يحققوا الأهداف التي يعلنونها في بياناتهم السياسية والتي يتباكون فيها على الإسلام والتشيع ومصالح شعوبهم.

ولهذا فان نصحيتنا لشيعة الخليج، الذين ما زال الكثير منهم يراهن على الدعم الإيراني، ويعتقد أن إيران سوف تبقى إلى الأبد عمقهم الاستراتيجي، نذكرهم أن النظام الإيراني يتعامل مع الآخرين بعقلية التاجر، الذي يعمل دائماً وفقاً لمنطق العرض والطلب ولا يهمه إذا باع شيعة الخليج بأبخس الأثمان من أجل الحفاظ على مصالحه القومية قبل غيرها[1].

(١) مقال بعنوان: الخيانة بالحليف صفة من صفات نظام ولاية الفقيه، لصباح الأسدي.

النصيحة الثانية: لحكام الخليج والسعودية خاصة من السفير الإيراني المنشق عادل الأسدي:

يقول الدكتور سعد القويعي مخبراً عن مقولة السفير: أصبح الحديث عن الخلايا الإرهابية الإيرانية النائمة، والأرصفة السرية المزروعة من قبل الحرس الثوري في دول الخليج العربي، وفي دول عربية أخرى، يشرف على تدريبها كوادر فيلق القدس الإيراني، وأسطول الحرس الثوري، والقوات البرية، والقوات الجوية، إضافة إلى قوات الباسيج، فضلاً عن وجود وحدة استخبارات، بخلاف وزارة الاستخبارات الإيرانية، من الحقائق الملموسة التي لا تحتاج إلى برهان.

وخذ على سبيل المثال، ما أعلنته الأجهزة الأمنية الكويتية - قبل أيام -: عن كشف خليّة تجسس إيرانية في الكويت، وتفكيك شبكة تخابر وتجسس لمصلحة الحرس الثوري، تهدف إلى رصد المنشآت الحيوية والعسكرية الكويتية، ومواقع تواجد القوات الأميركية في البلاد.

هذه الخلايا، والتي يعمل بعضها في العمل الاستخباراتي، والبعض الآخر كخلايا إرهابية نائمة، يرتبط نشاطها برؤية صانع القرار السياسي في إيران، تبقى كذلك إلى أن يطلب منها افتعال المشكلات، والقيام بمهمة فتح حرب غير نظامية ضد الأنظمة الحاكمة في هذه الدول، دون أن يحيدها رادع ديني، أو أخلاقي، أو إنساني.

وتعتبر هذه الخلايا أشد فتكاً من القوات النظامية، حيث تكمن خطورتها في سريتها - هذا من جهة -، - ومن جهة أخرى - في استطاعتها فتح جبهات داخلية؛ من أجل إثارة الفتن والقلاقل، وزعزعة الأمن والاستقرار.

تحدث مرة - السفير الإيراني - عادل الأسدي، الذي انشق عن النظام الإيراني عندما كان قنصلاً عاماً لبلاده في دبي عام ٢٠٠٣م، وطلب اللجوء السياسي في السويد، عن أمر هذه الخلايا الإرهابية النائمة الموجودة في دول الخليج العربي، والتي ترتبط بخيوط مع السفارات

الإيرانية، من أن تلك: (الخلايا النائمة منتشرة في كل الدول الخليجية دون استثناء).

سارداً المراحل التي قادت إلى نشوء هذه الخلايا في الخليج، فقال: (بعد قيام الثورة الإيرانية، أصبح لقوات الحرس الثوري قسم خاص سمي بـ «حركات التحرر»، والذي كان يتولى مهمة تمويل وتدريب العناصر الإسلامية المتشددة، الموالية للثورة الإيرانية في مختلف الدول الإسلامية على العمليات العسكرية، وكان يترأس القسم مهدي هاشمي، الذي جرى إعدامه بسبب دوره في كشف تفاصيل اللقاء السري الذي جمع «هاشمي رفسنجاني» بمبعوث الرئيس الأميركي - الأسبق - إلى طهران «ماكفارلين» إبان الحرب الإيرانية العراقية، وهو الأمر الذي اشتهر ب «فضيحة إيران غيت»، وتواصل قوات الحرس الثوري هذه المهمة حتى يومنا هذا، بالتنسيق مع الأجهزة الاستخباراتية والدبلوماسية الإيرانية).

وأوضح أنه: (في الدول العربية والخليجية، تعمل الأجهزة الاستخباراتية في السفارات، والممثليات الإيرانية على استقطاب وتجنيد العناصر الشيعية المتطرفة، التي تدين بالولاء إلى النظام الإيراني على حساب ولائها لأوطانها، ومن ثم يتم إرسال هذه العناصر إلى إيران عبر دولة ثالثة، دون أن تختم جوازات سفرهم. وهناك تنظم لهم دورات تدريب عسكرية واستخباراتية وسياسية وإيديولوجية، وبعد عودتهم إلى أوطانهم يتم تنظيمهم، بحيث يتحول كل منهم إلى عنصر ناشط في خدمة أجهزة الاستخبارات الإيرانية في هذه الدول، والذي سيقوم بدوره بتجنيد عناصر جديدة لمصلحة شبكاتهم السرية، التي تنفذ أوامر وتعليمات طهران. علماً أن رجال الاستخبارات المتواجدين في السفارات، والممثليات، والمراكز الثقافية والتجارية، والمدارس، والمستشفيات، والنوادي، والمؤسسات التابعة للنظام الإيراني في الخارج، يضطلعون بدور أساسي في هذا الخصوص).

هذا الحديث لم يكن مفاجئاً لما تقوم به إيران والحرس الثوري، بل هي صورة من صور التغلغل الإيراني في دول المنطقة العربية، وبالذات دول الخليج العربي، وتحويل العمل الاستخباراتي من جمع معلومات، إلى تشكيل خلايا وتجنيد عناصر؛ لنشر المشروع القومي

الفارسي، بما يحقق أرضية النفوذ السياسي، وإيجاد موطئ قدم خارج إيران، وترسيخ مكانتها كقوة إقليمية عظمى مهابة الجانب، وتحقيق هدف الثورة الإيرانية التي قامت عليه، وهو حلمها الذي طالما راودها منذ عقود طويلة، وذلك عن طريق عملائها الذين تغذيهم بالمال والفكر.

إن جاز لي أن أختم بشيء، فهو التأكيد على أننا أمام ظاهرة هي الأخطر منذ قيام الثورة الإيرانية، - وبالتالي - فإن على تلك الدول المعنية بالخطر أن تحزم أمورها بشكل أفضل، وأن تتخذ تدابير فعالة لكبح جماح تلك الخلايا. إذ يبدو أن أهم الأوراق التي ستلعب بها إيران في الوقت المناسب، هو: تحريك هذه الخلايا الإرهابية النائمة، وجعلها ورقة ضغط ضد دول الخليج العربي عندما تتعرض لعقوبات من المجتمع الدولي، أو الأمم المتحدة[1].

*****

تم بحمد الله

(١) مقال بعنوان: وقفة مع الخلايا الإرهابية الإيرانية النائمة، للدكتور القويعي، صحيفة الجزيرة بتاريخ ٩ - ٥ - ٢٠١٠.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢
خارطة الطريق	٦
مقدمة في تطور الفكر السياسي الشيعي	٨
العمل السياسي في ظل الغيبة	١٠
الدولة الصفوية والصبغة الشيعية للدولة	١١
ثورة (النائيني) الفقهية	١٢
الخميني و(ولاية الفقيه)	١٣
منتظري وولاية الفقيه الشعبية	١٦
الشيرازي وشورى الفقهاء	١٨
الخميني ومبدأ تصدير الثورة	١٩
وضع الشيعة في القطيف والإحساء قبل نشوء الحركات الفكرية السياسية في المنطقة	٢٢
التيار الشيرازي (الفكر الدخيل)	٢٦
اختراق التيار الشيرازي المجتمع الشيعي السعودي	٢٧
انتقال الصفار إلى الكويت وانضمامه إلى التيار الشيرازي(الرسالي)	٣٠
العودة إلى القطيف ونشر الفكر الرسالي	٣٤
طريقة الصفار لنشر الفكر الرسالي الثوري في المنطقة	٣٧
قيام الثورة الخمينية وتأثيرها في الحراك السياسي في المنطقة	٤٢
أحداث عام ١٤٠٠هـ (تمهيد)	٤٤
ما قبل الثورة	٤٧
قراءة في أحداث الثورة	٥٣
الصفار وإعلان ساعة الصفر لبدء أحداث ثورة عام١٤٠٠هـ	٥٧
الصفار و إنشاء (منظمة الثورة الإسلامية) في إيران	٧٠
تعريف بمنظمة الثورة الإسلامية	٧٠

التنظيم الهرمي بعد وصولهم إيران	٧٢
الخطة بالنسبة للسعودية والبحرين	٧٦
طريقة الصفار لجذب شباب الشيعة في المنطقة الشرقية للحاق به في إيران	٧٧
التجنيد الرسالي في إيران	٧٨
الدخول في التدريبات العسكرية	٨١
هادي المدرسي وعملية الانقلاب الفاشلة في البحرين	٨٧
الصدمة الكبرى والانقلاب في الفكر	٨٩
فضيحة إيران كونترا (جيت) وطرد الرساليين	٩٠
التشرد بعد صدمة الخيانة من الدولة الراعية	٩٥
موقف إيران من الشيرازيين	٩٧
مرحلة ما بعد إيران	٩٩
انفصال الفصيل السعودي عن الحركة الرسالية الأم	١٠١
المعارضة الشيعية السعودية بثوبها الجديد	١٠٣
نشاط الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية	١٠٨
التودد إلى الحكومة السعودية	١١٠
المصالحة مع الحكومة والعودة إلى الوطن	١١٣
المفاوضات مع الحكومة السعودية	١١٤
اعتراض (حزب الله الحجاز) على خيار العودة	١١٨
الذهاب إلى جدة ولقاء الملك فهد	١١٨
أسباب حل الحركة والعودة إلى الوطن	١٢١
العودة إلى الوطن وما تحقق من مطالب	١٢٤
حقيقة المطالب الشيعية في المنطقة	١٢٧
المرجعية الشيعية هي صاحبت القرار السياسي الحاكم للشيعي في أي مكان	١٢٩
الوجهاء الجدد	١٣٤
الرساليون الجدد	١٣٥

البعث الجديد للرساليين الجدد	١٣٨
العودة من جديد	١٤٠
عودة أحداث ١٤٠٠هـ إلى المنطقة	١٤٣
وأخيراً	١٤٨
حزب الله الحجاز (السعودي)	١٥١
تاريخ نشوء حزب الله الحجاز	١٥١
حزب الله (الأم) وفروعه	١٥٢
منظمة أمل الشيعية والفلسطينيين	١٥٣
حزب الله (الإيراني) في لبنان	١٥٧
تاريخ نشوء حزب الله الحجاز	١٥٨
الخميني والحوزة الحجازية	١٥٨
الحوزة الحجازية وإنشاء حزب الله الحجاز	١٦٠
نشاط حزب الله السعودي الإرهابي	١٦٢
الأعمال الإرهابية لحزب الله الحجاز	١٦٥
المشاركة في مظاهرات (إعلان البراءة) الغوغائية الإيرانية في الحج	١٦٥
المشاركة مع حزب الله الكويتي في تفجيرات الحرم	١٦٦
التفجير الإرهابي في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في الجبيل	١٦٨
أعمال إرهابية خارج السعودية بمسميات أخرى	١٧٠
تفجير مجمع أبراج الخبر(العملية الكبرى للحزب)	١٧٢
تورط إيران في تفجير الخبر	١٧٦
القضاء الأمريكي يصدر حكما بتورط إيران في تدبير تفجيرات الخبر	١٧٨
مختصر (الترجمة الكاملة للائحة الاتهام الأمريكي)	١٧٩
أسماء المتهمين	١٧٩
التهم التي وجهت إليهم كل حسب مشاركته	١٨١

سياسة البيانات بين حزب الله الحجاز وتجمع علماء الحجاز	١٩٣
وفي الختام	١٩٤
الخاتمة	١٩٥
الفهرس	٢٠١

❊❊❊❊❊

خارطة الطريق

- في البداية:

" إن إقامة الجمهورية الإسلامية في جزء محدود من العالم الإسلامي (إيران) لا يرضي طموحات المؤمنين، ولا يحقق كل أهدافهم المقدسة، فالهدف النهائي هو إقامة حكومة الألف مليون مسلم، يمكن اعتبار الجمهورية الإسلامية بداية الطريق وأول الشوط ومنطلقاً للمسيرة الإسلامية". (حسن الصفار)

- **وكان الأمل:**

" نطلب ونتوقّع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة ". (حسن الصفار)

- **ثم الصدمة:**

"صفقة إيران كونترا (جيت) مع أمريكا (الشيطان الأكبر)، لقد تمت الصفقة بواسطة إسرائيل (العدو اللدود للجمهورية الإسلامية في إيران)، [وكان] كبش فداء إيران تدحرج رأس مسئول حركات التحرر في إيران، وضرب الخط الثوري ومن معه بالقشة التي قصمت ظهر حركات التحرر [ومن ضمنها حركتنا في السعودية]، هي المصالح إذن: (فلا عداوة دائمة، ولا صداقة دائمة، بل مصالح دائمة)". (عادل اللباد).

- **وكان الاعتراف:**

"إننا حينما انطلقنا في عملنا السياسي المعارض كنا ناشئين،...فحينما بدأنا، بدأنا بعنوان عريض هو: «منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية»، لكننا فيما بعد بدأنا ندرك أن هذا العنوان أكبر من حجمنا، وأن هذا العنوان لا يتناسب ولا يتوافق مع شروط بلدنا وواقعه". (حسن الصفار)

- **وفي النهاية كانت النصيحة:**

"إني أنصح نفسي وإخواني من أبناء الأمة بأن لا ينطلقوا في مواقفهم من الاندفاع والحماس وحده، بل يُعملوا عقولهم ويأخذوا خصائص بلدانهم ومجتمعاتهم بعين الاعتبار، فالأسلوب الناجح في بلد ما قد لا يكون صالحاً لبلد آخر". (حسن الصفار)

بين هذه النقاط تدور أحداث هذا الكتاب، وهي تجربة ثرية فيها عبرة للمسلمين عامة ولكل الشيعة في العالم ولشيعة المنطقة خاصة...